منشورات جامعة دمشق
كلية الشريعة

القرآن الكريم

حفظاً وتجويداً

تأليف
د. زكريا هاشم حبيب الخولي

١٤٤٣ - ١٤٤٤ هـ
٢٠٢١ - ٢٠٢٢ م

القرآن الكريم
حفظاً وتجويداً

كلية الشريعة

السنة الأولى والثانية

منشورات جامعة دمشق
كلية الشريعة
قسم علوم القرآن والحديث

القرآن الكريم
حفظاً وتجويداً

تأليف
د. زكريا هاشم حبيب الخولي

جامعة دمشق
١٤٤٣-١٤٤٤هـ
٢٠٢١-٢٠٢٢م

وقل رب زدني علما
جامعة دمشق
Damascus University

محتويات الكتاب	الصفحة
المقدمة	١٣
مقرر السنة الأولى **مقدماتٌ وأحكام تجويدية لصفات الحروف العارضة**	١٥
القسم الأول: مقدمات في تجويد القرآن الكريم	١٨
أولاً: تعريف القرآن الكريم وكيف وصل إلينا، والأحرف والقراءات القرآنية	١٨
ثانياً: تعريف التجويد، وغايته، واستمداده، ومكانته ومباحثه	٢١
ثالثاً: نشأة علم التجويد وتطوره، وترجمة بعض علمائه.	٢٣
رابعاً: حكم التجويد ودليله.	٢٧
خامساً: تعريف التلاوة، ومراتبها، واستفتاحها وبعض آدابها.	٣٠
القسم الثاني: الصفات العارضة المتعلقة بالإظهار والإدغام	٣٤
أحكام النون الساكنة والتنوين	٣٤
أولاً : تمهيد : التعريف بالنون الساكنة والتنوين والفرق بينهما، وبالغنة ومراتبها.	٣٥
ثانياً : أحكام النون الساكنة : إظهار النون الساكنة والتنوين	٣٦
إدغام النون الساكنة والتنوين	٣٨
إقلاب النون الساكنة والتنوين	٤٠
إخفاء النون الساكنة .	٤١
أحكام الميم الساكنة والتنوين	٤٣
تمهيد: التعريف بالميم الساكنة.	٤٣
أولاً إدغام الميم الساكنة (الشفوي)	٤٣
إخفاء الميم الساكنة (الشفوي)	٤٤
إظهار الميم الساكنة (الشفوي)	٤٤
أحكام اللام الساكنة	٤٥

تمهيد: التعريف بحرف (اللام) وأنواعه	٤٥
أولاً : أحكام لام التعريف: إظهار اللام (القمرية) – إدغام اللام (الشمسية)	٤٦
ثانياً : أحكام لام الفعل : إظهار اللام – إدغام اللام	٤٧
ثالثاً : حكم لام الحرف: الإظهار	٤٨
رابعاً : حكم لام الاسم: الإظهار.	٤٩
خامساً : حكم لام الأمر: الإظهار	٤٩
القسم الثالث: الصفات العارضة المتعلقة بالتفخيم والترقيق	٥٠
تمهيد : التعريف بحروف (الراء والألف)، والتعريف بصفة التفخيم والترقيق.	٥١
أولاً : أحكـــامُ الـــرّاءِ من حيث التفخيمُ والترقيق :	٥١
حالاتُ التَّفخيمِ	٥١
حالاتُ الترقيق	٥١
حالاتُ جواز الترقيق والتفخيم	٥٢
ثانياً : أحكام لام الاسم الجليل(الله) : حالاتُ تفخيم اللام - حالات ترقيق اللام	٥٣
ثالثاً : أحكام الألف : حالاتُ تفخيم الألف - حالات ترقيق الألف.	٥٣

رابعاً : أحكام الغنة : حالة تفخيم الغنة – حالة ترقيق الغنة .	٥٣
القسم الرابع: الصفات العارضة (أحكام المدود)	٥٤
التعريف بالمد وبحروفه (مخرجها وكيفية نطقها) وبمراتب وأزمنة المدود	٥٤
أنواع المدود:	٥٦
١-المد الأصلي (الطبيعي)	٥٦
٢-المد الفرعي	٥٧
المد الواجب المتصل	٥٨
المد الجائز المنفصل	٥٨
المد العارض للسكون	٥٩
المد اللازم	٥٩
٣- المدود الملحقة :	٦١
مد الصلة	٦١
مدل البدل	٦٢
مد العوض	٦٣
مد اللين	٦٣
مد الفرق	٦٣
ثالثا: أحكام تتعلق بالمدود:	٦٤
المدود في الحروف المقطعة .	٦٤
إتمام الحركات	٦٦
قاعدة اللفظ في نظيره كمثله وقاعدة أقوى السببين في المد	٦٧

حالات حذف حرف المد .	٧٠
إمالة الألف في رواية حفص (مجراها) .	٧١
تسهيل الهمزة في رواية حفص (أأعجمي)	٧١
القسم الخامس: النصف الأول من كتاب مختصر التبيان في آداب حملة القرآن	٧٢
ترجمة الإمام النووي وكتابه مختصر التبيان في آداب حملة القرآن	٧٢
الباب الأول : فضيلة تلاوة القرآن وحملته .	٧٤
الباب الثاني : ترجيح القراءة والقارئ على غيرهما	٧٥
الباب الثالث : إكرام أهل القرآن والنهي عن إيذائهم	٧٥
الباب الرابع : في آداب معلم القرآن ومتعلمه	٧٦
الباب الخامس : آداب حامل القرآن	٨٦
الباب السادس : في آداب قراءة القرآن حتى نهاية فصل البكاء عند القراءة.	٩٠
خاتمة : أمورٌ تساعد على حفظ القرآن الكريم	٩٦

مقرر السنة الثانية: **(الأحكام التجويدية لمخارج الحروف ولصفاتها الذاتية وللوقف والابتداء).**	
القسم الأول: مخارج الحروف	٩٩
تمهيد : التعريف العام بالحروف العربية، وبكيفية حدوثها وبحالاتها.	١٠٠
المخارج الرئيسية والفرعية :	١٠١
مخرج الجوف وحروفه	١٠٤
مخرج الحلق وحروفه	١٠٦
مخرج اللسان: أقصى اللسان	١٠٧
وسط اللسان	١٠٨
حافة اللسان	١٠٨
طرف اللسان	١٠٩
مخرج الشفتين والخيشوم وحروفهما	١١٠
مما يتعلق بالمخارج : ألقاب الحروف	١١١
النبر **في القرآن الكريم**	١١٣
القسم الثاني: الصفات الذاتية للحروف	١١٤
تمهيد: التعريف بصفات الحروف، وأهمية معرفتها، وعددها، وأنواعها.	١١٤
الصفات الذاتية التي لها ضد	١١٥
الجهر والهمس	١١٥
الشدة والرخاوة والتوسط	١١٦
الاستعلاء والاستفال	١١٨
الإطباق والانفتاح	١١٩

الإذلاق والإصمات	١٢٠
الصفات الذاتية التي لا ضد لها	١٢١
الصفير	١٢١
القلقلة	١٢٣
التفشي	١٢٥
الاستطالة	١٢٥
اللين	١٢٦
الانحراف	١٢٦
التكرير	١٢٧
الغنة	١٢٧
القسم الثالث: الصفات العارضة المتعلقة بالمخارج والصفات	١٢٨
تمهيد: التعريف بصفتي الإدغام، وعلاقتها بقرب المخارج وبعدها.	١٢٨
أولاً : الإدغام المتماثل	١٢٨
ثانياً : الإدغام المتجانس	١٢٩
ثالثاً : الإدغام المتقارب	١٣٠
القسم الرابع: الوقف والابتداء	١٣١
أهمية الوقف والابتداء تعريف الوقف وأنواع الوقف	١٣١
الوقف الاضطراري	١٣٢
الوقف الاختباري	١٣٣
الوقف الانتظاري	١٣٣
الوقف الاختياري	١٣٣
أقسام الوقف الاختياري : الوقف التام	١٣٣
الوقف الكافي	١٣٤

الوقف الحسن	١٣٥
الوقف القبيح	١٣٦
تعريف الابتداء ودرجاته	١٣٨
مما يتعلق بالوقف والابتداء	١٤٠
مقارنة بين الوقف والسكت والقطع	١٤٠
السكتات اللطيفة الواجبة والجائزة عند حفص من طريق الشاطبية.	١٤٠
الوقوف على أواخر الكَلِم (الرَّومُ والإشمام)	١٤٢
همزتا الوصل والقطع وأحكامهما.	١٤٥
المقطوع والموصول	١٤٨
الحذف والإثبات	١٥١
تاءات التأنيث	١٥١
كيفية الوصل والوقف في السور المبتدئة بالحروف المقطعة.	١٥٢
أوجه وصل سورة الأنفال ببراءة	١٥٣
طرق تلاوة أول سورة آل عمران.	١٥٣
علامات الوقف في المصحف	١٥٤
وصل الساكنين الملتقيين في كلمتين	١٥٥
كيفية لفظ بعض الكلمات القرآنية في رواية حفص عن عاصم	١٥٦
القسم الخامس: النصف الثاني من كتاب مختصر التبيان	
الباب السادس : من فصل(حكم قراءة القرآن بغير العربية) إلى نهاية الباب.	١٥٨
الباب السابع : في آداب النَّاس كلهم مع القُرآن.	١٨١
الباب الثامن : في الآيات والسور المستحبة في أوقات مخصوصة.	١٨٤
الباب التاسع : في كتابة القُرآن، وإكرام المصحف.	١٨٦

وقل رب زدني علما
جامعة دمشق
Damascus University

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين، **أما بعد** :

اللهم نوّر بكتابك أبصارنا واشرح به صدرونا وأطلق به ألسنتنا، وارزقنا تلاوة صحيحة فصيحة مطابقة للمنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان مع التدبّر والتفكّر والعمل بمقتضى القرآن العظيم؛ دستورُ الخالق لإصلاح الخلق، وقانونُ السماء لهداية الأرض، وحجة الرسول وآيته الكبرى، وملاذ الدين الأعلى يستند الإسلام إليه في عقائده وتشريعاته وآدابه، وهو عماد لغة العرب الأسمى تدين له اللغة في بقائها وسلامتها، وهو أولاً وآخراً القوة التي حولت مجرى التاريخ، وأنقذت الإنسانية العاثرة، والقوة التي حالت دون فناء الأمة فقد أودعه الله فيه عوامل خلودها..

ولذا كان موضع العناية الكبرى من الرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، وسلف الأمة وخلفها إلى يوم الناس هذا.

وقد اتخذت هذه العناية أشكالاً مختلفة، فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه، وثانيةً إلى أسلوبه وإعجازه، وثالثة إلى كتابته ورسمه، ورابعة إلى تفسيره وشرحه إلى غير ذلك، ولقد أفرد العلماء كل ناحية من هذه النواحي بالبحث والتأليف، ووضعوا من أجلها العلوم، ودوّنوا الكتب،

حتى زخرت المكتبة الإسلامية بتراث مجيد من آثار سلفنا الصالح وعلمائنا الأعلام.

ومن أهم هذه النواحي علم التجويد الذي يُعنى بكيفية النطق الصحيح لحروف القرآن الكريم، والعناية بمخارجها وصفاتها الذاتية والعرضية وما يتعلق بها من أحكام وقفاً وابتداءً، ويسعدني أن أضع بين يدي طلبتنا الأعزاء في السنة الأولى والثانية في كلية الشريعة بجامعة دمشق مقرر (القرآن الكريم حفظاً وتجويداً) وفق الخطة الدرسية المعتمدة.

وقد تضمن هذا المقرر قسمين؛ الأول لطلاب السنة الأولى والثاني لطلاب السنة الثانية .

القسم الأول

مقدمات في التجويد
والأحكام التجويدية المتعلقة بالصفات العارضة

القسم الأول : التعريف بالتجويد والأحكام المتعلقة به :

يتضمن تعريف علم التجويد لغة واصطلاحاً، وغايته، واستمداده، ومكانته بالنسبة لباقي العلوم، ونشاته وتطوره، وحكمه، وبعض الأحكام والأمور المتعلقة به كأحكام البسملة والاستعاذة، والتعريف بالحروف العربية .

القسم الثاني الصفات العارضة المتعلقة بالإظهار والإدغام (أحكام النون الساكنة والتنوين) :

يتضمن التعريف بالنون الساكنة والتنوين والفرق بينهما، وسبب اختصاص النون ببعض الأحكام التجويدية، وأحكام النون الساكنة والتنوين من إظهارٍ وإدغامٍ وإقلابٍ وإخفاءٍ، مع ذكر أبياتٍ من المقدمة الجزرية.

القسم الثالث : الصفات العارضة المتعلقة بالإظهار والإدغام : (أحكام الميم الساكنة والتنوين) :

يتضمن التعريف بالميم الساكنة، وأحكام الميم الساكنة من إظهارٍ شفوي وإدغامٍ شفوي وإخفاءٍ شفوي، مع ذكر أبياتٍ من المقدمة الجزرية.

القسم الرابع : الصفات العارضة المتعلقة بالإظهار والإدغام (أحكام اللام) :

يتضمن التعريف بحرف اللام وأنواعه، وأحكام لام التعريف: إظهار اللام (القمرية) – إدغام اللام (الشمسية)، وأحكام لام الفعل (إظهارها وإدغامها، وحكم لام الحرف(الإظهار)، وحكم لام الاسم (الإظهار).

القسم الخامس : الصفات العارضة المتعلقة بالتفخيم والترقيق

يتضمن تمهيداً يعرف بحرفي الراء والألف، وبالتفخيم والترقيق، ثم أحكام الراء (حالات تفخيمها وترقيها وجواز الوجهين) وأحكام لام الاسم الجليل الله (حالاتُ تفخيمها وحالات ترقيقها) وأحكام الألف (حالاتُ تفخيمها وحالات ترقيقها) وأحكام الغنة (حالة التفخيم وحالة الترقيق).

القسم السادس : أحكام المدود :

يتضمن التعريف بالمد وبحروفه (مخرجها وكيفية نطقها)، ومراتب أزمنة المدود، وأنواع المدود: الأصلي والفرعي والمدود الملحقة وأحكامها، مع ذكر أبياتٍ من المقدمة الجزرية، ويُختم ببعض ما يتعلق بالمدود كالمدود في الحروف المقطعة وأقوى المدود (قاعدة أقوى السببين) وإتمام الحركات، وحالات حذف حرف المد، وإمالة الألف في رواية حفص (مجراها).

القسم السابع : آداب حملة القرآن الكريم :

هو مختصر كتاب (التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي ذكر فيه نفائس وآداب يحتاج حافظ كتاب الله إلى معرفتها، ويقبُح بهِ جهلها، تتعلق بفضيلة تلاوة القُرآن وحملته، وإكرام أهل القُرآن، وآداب مُعلِّمه ومُتَعَلمه وحامله، وآداب قراءته، والآيات والسور المستحبة في أوقات مخصوصة، وختم بكتابة القُرآن، وإكرام المصحف الشريف.

القسم الأول: مقدمات
(التعريف بالقرآن الكريم وبعلم التجويد وبالأحكام المتعلقة به)

أولاً: تعريف القرآن الكريم، وكيف وصل إلينا (منطوقاً ومكتوباً)، والأحرف السبعة، والقراءات القرآنية:

١- **تعريف القرآن الكريم** : هو كلام الله المنزّل على النبي محمد صلى الله عليه وسلّم المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه.

ونقف على أهم ميّزتين، وهما :

➢**المكتوب في المصاحف (النص المكتوب)** : وهذه مزية للقرآن بأنه دُوّن وحُفظ بالكتابة منذ عهد النبي صلّى الله عليه وسلم وبإشرافه واعتنائه، ثم قام الصحابة بجمع القرآن بين دفتي المصحف في زمن الصديق رضي الله عنه، ثم نُسخت مصاحف سبعة في عهد عثمان رضي الله عنه، لحظ فيها الصحابة أن تشمل الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم، وأجمعو على تجريد المصحف من كل ما ليس قرآنا، وقالوا: جرّدوا المصاحف، يقول الإمام المحقق أبو بكر الباقلاني: " لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أُثبت مع تنزيل، ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه".

وقد اعتنى المسلمون بكتابة المصاحف وانتشرت نسخ لا تحصى من المصاحف القرآنية، وظهرت مؤلفات تضبط خصائص الكتابة القرآنية.

➢**المنقول بالتواتر (النقل الصوتي)** : أي أنّ القرآن قد نقله جمع عظيم، يستحيل تواطؤهم على الكذب، عن جمع مثله، إلى النبي صلّى الله عليه وسلم، وذلك يفيد العلم اليقيني القاطع بأنّ هذا القرآن هو كلام الله تعالى المنزّل على نبيّه صلّى الله عليه وسلم.

وهذه خصوصيةٌ ليست لغير القرآن من كتب السماء، فإنّ الكتب السابقة لم يتح لها الحفظ في السطور ولا في الصدور، فضلاً عن أن تنقل بالحفظ نقلاً متواتراً جيلاً عن جيل، أما القرآن فقد جعل الله فيه قابلية عجيبة للحفظ، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.

٢- **التعريف بالأحرف السبعة والقراءات القرآنية :**

الأحرف السبعة : هي "سبعةُ أوجه فصيحة من اللغات والقراءات أنزل عليها القرآن الكريم.

قال صلى الله عليه وسلم: "..إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه"[١]، ولابد من التنبيه إلى أنّ القراءات السبع أو العشر تقع ضمن دائرة الأحرف السبعة، أي ليس ذاتها، وإنما هي نتيجة للقراءة بها، وفق ما جاء به الوحي إذ لا اجتهاد في ذلك.

وقد تلقّى الصحابة القرآن من النبي ﷺ بحروفه السبعة، وقرأت كل قبيلة القرآن كما تعلموه منه ﷺ، ثم خرجت كل قبيلة في الفتوحات، واستقرّت في البلاد تقرأ قراءتها، ويتلقاها الأبناء عن الآباء فكان لكل بلد قراءته المتواترة جيلاً عن جيل.

---

[١] متفق عليه.

وكان من الضروري والطبيعي أن يشتهر في كل عصر جماعة من القراء، في كل طبقة من طبقات الأمة، يتفوقون في حفظ القرآن وإتقان ضبط أدائه، والتصدي والتفرغ لتعليمه، من عصر الصحابة، ثم التابعين، وأتباعهم، وهكذا، وبالمقابل كان هناك من ليسوا من أهل الإتقان، فقام العلماء بتمحيص هذه القراءات ودراسة أحوالها، وبينوا للناس المتواتر منها، ثم أودعت تلك القراءات في مؤلفات خاصة، كما فعل أبو عبيدة ثم الطبري ومن جاء بعدُ، ثم جاء الإمام ابن مجاهد المتوفى سنة (٣٢٤)، فأفرد القراءات السبع المعروفة ودوّنها في كتابه (القراءات السبع) فاحتلّت مكانتها في التدوين، وأصبحت مقصداً لطلاب القراءات، وقد بنى اختياره هذا على شروط عالية جداً، فلم يأخذ إلا عن الإمام الذي اشتهر بالضبط والأمانة وطول العمر في ملازمة الإقراء، مع الاتفاق على الأخذ منه والتلقي عنه، فكان له من ذلك قراءات هؤلاء السبعة وهم:١- عبد الله بن كثير الداري المكي (ت ١٢٠هـ). ٢ - عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي(ت ١١٨هـ). ٣ - عاصم بن أبي النّجود الكوفي (ت١٢٧هـ). ٤ - أبو عمرو زبّان بن العلاء البصري (ت١٥٤هـ). ٥ - حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (١٥٦هـ). ٦ -نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني(ت١٦٩هـ). ٧ - أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي (ت١٨٩هـ).

وقد تابع العلماء البحث، حتى استقرّ الاعتماد العلمي واشتهر على زيادة ثلاث قراءات أخرى، أُضيفت إلى السبع فأصبح مجموع المتواتر عشر قراءات، وهذه القراءات الثلاث، لهؤلاء الأئمة:

٨ - أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت١٣٠هـ). ٩ - يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥ هـ). ١٠ - خلف بن هشام (ت٢٢٩ هـ).

ثانياً: تعريف التجويد، وغايته، واستمداده، ومكانته ومباحثه

١-تعريف التجويد لغة: التحسين، من جوّد أي حسّن، **واصطلاحاً**: علْم يبحث في كيفيّات النطق الصحيح لحروف القرآن الكريم والعناية بمخارجها وصفاتها الذاتية والعرضية، وما يتعلق بها من أحكام؛ (وقفاً وابتداءً ووصلاً وقطعاً) من غير تعسّف ولا تكلّف، وفق ما تلقّاه الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قالَ الإمامُ ابن الجَزَرِيِّ:

وهو إعطاءُ الحروفِ حَقَّها ... من كُلِّ صِفة ومُستَحَقَّها

وقال:

وبعدَ تجويدِكَ للحروفِ ... لا بُدَّ منْ معرفةِ الوقوفِ

٢- غاية علم التجويد وثمرته:

صون اللسان عن الزلل وبلوغ أفضل درجات إتقان التلاوة وتحسين القراءة.

٣- استمداد علم التجويد:

يُستمد هذا العلم من الأئمة العارفين بطرق أداء القراءة، وإتقانها عن **طريق التواتر**، إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهو علمٌ توقيفي لا اجتهادَ فيه، ويمكن تحصيله **بطريقتين: الرواية والدراية**.

أما طريقة الرواية فتكون بالعرض أو بالتلقين أو بكلا الأمرين، **ومعنى العرض**: أن يقرأ الطالب على الشيخ، **ومعنى التلقين**: أن يقرأ الشيخ أمام الطالب ثم يعيد الطالب ما قرأه الشيخ عليه، والجمع بين الأمرين أولى.

وأما طريق الدراية: هي أن يُلَم بأحكام التجويد النظرية دراسةً ومعرفةً ثم يبدأ بتطبيقها على آيات القرآن، فإنْ نسي شيئاً رجع إلى

القاعدة فصحح قراءته بناءً عليها، ولا بد له أيضاً من القراءة على شيخ متقن حتى يتقن قراءته ويجمع بين الرواية والدراية.

٤-**مكانته بالنسبة لباقي العلوم** : يعدُّ من أشرفها لتعلّقه بكلام الله تعالى، كما أنّ تعلمه له أهمية كبرى حيث يعين المسلم على تلاوة القرآن الكريم حقّ التلاوة.

٥- **مباحث علم التجويد** :

➢ **مخارج الحروف**: وهي سبعة عشر مخرجاً.

➢**صفات الحروف**: وهي سبع عشر صفة، وتنقسم قسمين: الصفات الذاتية والصفات العارضة.

الصفات الذاتية : وهي قسمان:[**صفات لها ضد** (الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والاستعلاء والاستفال، والإطباق والانفتاح، والإذلاق والإصمات)، **وصفات لا ضد لها** وهي: (الصفير، والقلقلة، والتفشي، والاستطالة، والتكرار، والانحراف)].

الصفات العارضة : وهي التي تنشأ من تجاور بعض الحروف، وتشمل: [**الأحكام المتعلقة بالإظهار والإدغام**؛ (الإدغام بحسب الصفات، وأحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام الميم الساكنة، وأحكام لام التعريف، ولام الفعل، ولام الحرف، ولام الاسم) **والأحكام المتعلقة بالتفخيم والترقيق**، (أحكام الراء وأحكام لام الاسم الجليل، وأحكام الألف، وأحكام الغنة)، **وأحكام المدود**].

➢ **الوقف والابتداء** : ويتعلّق به السكت والقطع، وكيفية الابتداء والوقوف على بعض الكلمات كـ (همزة الوصل وهمزة القطع، والألفات السبعة، والسكتات اللطيفة، والمقطوع والموصول، والحذف والإثبات، وتاء التأنيث، والروم والإشمام).

ثالثاً: نشأة علم التجويد وتطوره وترجمة بعض علمائه

١- نشأة علم التجويد وتطوره :

أنزل الله القرآن الكريم بلسانٍ عربي مبين، ولم يكن الصحابة بحاجة لأن يتعلموا كيف تُنطق حروف القرآن؛ لأنها لغتهم يعرفونها بالطبع والسليقة، لكنّ الأمر تغيّر بعد اتساع رقعة الإسلام، فبعض لغات الشعوب التي دخلت الإسلام لا يوجد فيها بعض الحروف كحرف الحاء، فيقلبونه هاء أو خاء، وحرف الضاد الذي يقلبونه دال، وغير ذلك، كما أنّ الإعراب في لغة العرب لا يعرفه غير العرب، فيخلطون الضمة بالفتحة أو الكسرة، ويذكّرون المؤنث ويؤنّثون المذكر، ومن هنا نشأت الخطورة وخيف على القرآن الكريم، ووضع أبو الأسود الدؤلي(ت٦٩هـ) بأمر من علي رضي الله عنه قواعد في النحو، ثم وضع على القرآن المكتوب علامات بما عُرف بنقط الإعراب، ثم تم نقط الإعجام على يد نصر بن عاصم تلميذ أبي الأسود، ثم توجهت عناية علمائنا وخاصةً الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ) وتلميذه سيبويه إلى مخارج الحروف وصفاتها، وكيف كانت تنطقها العرب في زمن النبوّة، فضبطوها من خلال تصويرٍ كتابيٍ رائعٍ ودقيقٍ، حتى استنبطوا لنا ضوابط وقواعد نستطيع من خلالها أن نقرأ القرآن الكريم قراءة صحيحة كما أُنزل، أثبتوها بداية في آخر كتب النحو والصرف ككتاب سيبويه أو ألفية ابن مالك، فلما اشتدت الحاجة إلى هذه المعلومات في تلاوة القرآن الكريم قام العلماء بإفراد مؤلفات خاصة تهتم بعلم التجويد.

أشهر المؤلفات في علم التجويد : كثرت المؤلفات في علم التجويد نثراً وشعراً بما يزيد عن مائة كتاب ورسالة، مثل الإمام أبو مزاحم الخاقاني (ت٣٢٥هـ) مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، وأبو عمرو بن عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، وشيخ هذا الفن أبو القاسم الشاطبي (ت٥٩٠هـ) الذي تسابق العلماء إلى لاميّته (الشاطبية) التي أسماها: (حرز الأماني ووجه التهاني) نظم فيها القراءات السبع المتواترة، إلى أن جاء في منتصف القرن الثامن **الإمام الجليل ابن الجزري** وألّف عدة كتب في علم التجويد تعتبر مراجعاً مهمة لهذا العلم، ومن جملتها منظومة (المقدمة في ما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه).

٢-ترجمة بعض علماء التجويد : (عاصم -حفص-الشاطبي- ابن الجزري) :

➢ **الإمام عاصم بن أبي النّجود الكوفي المتوفى سنة (١٢٧هـ)** : هو عاصم بن أبي النَّجُود، الأسدي، ويُكنّى أبا بكر، وهو شيخُ الإقراء بالكوفة، وهو من علماء التابعين، وينتهي إسناده في القراءة إلى عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، **راوياه هما** :

- **أبو عمرو حفص بن سليمان** : كان عاصم يُقرؤه بقراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- **أبو بكر شعبة بن عياش**: كان عاصم يُقرؤه بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه.

وقد أثنى الأئمة على عاصم واعتبروا قراءته في مقدمة القراءات المتواترة، ويقرأ معظم المسلمين اليوم بقراءة عاصم برواية حفص.

➢الإمام حفص بن سليمان المتوفى سنة (١٨٠هـ) :

هو حفص بن سليمان الدوري الأسدي، يُكنّى بأبي عمرو، ولد سنة (٩٠هـ)، كان ربيب عاصم (ابن زوجته)، وكان أعلم أصحابه بقراءته، أخذها عنه عرضاً وتلقيناً، وشهد له العلماء بالإمامة فيها، واشتهرت روايته وتلقّاها الأئمة بالقبول، وهي: (حفص عن عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن السلمي وزرٍّ بن حُبيش الأسدي عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العزة جلّ ثنائه وتقدست أسماؤه).

➢الإمام الشاطبيّ المتوفى سنة (٥٩٠هـ) :

هو أبو محمد القاسم بن فيرة الشاطبي الأندلسي الضرير، ولد في آخر سنة (٥٣٨هـ) بشاطبة من الأندلس، قرأ القراءات وأتقنها على أبي عبد الله بن محمد بن العاص، رحل إلى مصر فأكرمه القاضي الفاضل وأنزله بمدرسته الفاضليّة وجعله شيخها، فأقرأ فيها وأتمّ نظم لاميّته التي أسماها (حرز الأماني ووجه التهاني) جمع فيها ما تواتر عن القراء السبعة، وهي أول قصيدة في القراءات السبع، وعدد أبياتها (١١٧٣) من البحر الطويل واشتهرت بالشاطبية، كان حافظاً للحديث، وأشهرَ من ألّف في القراءات، إماماً في اللغة مع الزهد والعبادة، توفي سنة (٥٩٠هـ).

➢الإمام ابن الجزري المتوفى سنة (٨٣٣هـ) :

هو أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر ببلاد المشرق على نهر دجلة بتركيا، الدمشقي الشافعي.

ولد في دمشق سنة (٧٥١هـ)، حفظ القرآن وهو ابن ١٤ عاماً، وأفرد القراءات على عدد من الشيوخ وعمره ١٥ عاماً، وجمعها على يد ابن اللبان الدمشقي(ت٧٧٦هـ) وعمره ١٧ عاماً، ودرس الحديث، أذن له بالإفتاء شيخ الإسلام إسماعيل ابن كثير، وتصدر للإقراء في الجامع الأموي، ثم عُيّن قاضياً في دمشق سنة (٧٩٣هـ)، ثم انتقل إلى إيران عام (٨٠٥هـ)، ألّف كتباً كثيرة.

كان له الفضل في إحياء القراءات الثلاث، صنف (الدرة المضيّة في القراءات المرضية٢٤٠ بيتاً) و(تحبير التيسير في القراءات السبع) أضاف على كتاب التيسير لأبي عمرو الداني القراءات الثلاث بالمداد الأحمر، كما ألّف بعد ذلك (النشر في القراءات العشر) ونظم في القراءات العشر (طيبة النشر في القراءات العشر (١٠١٥ بيتاً)، ونظم في التجويد (المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه)، وتتألف من (١٠٧) بيتاً من بحر الرجز.

توفي في شيراز بإيران سنة (٨٣٣هـ).

رابعاً: حكم التجويد ودليله:

قبل التعرف على حكم التجويد لا بد من معرفة أمرين:

الأول نوع الخطأ الذي يطرأ على اللفظ القرآني؛ لأن حكم التجويد متعلقٌ به، وهو ما يُعرف باللحن.

والأمر الثاني قسمي التجويد النظري والعملي.

فما هو اللحن، وما أقسامه؟، وما هما قسما التجويد؟

تعريف اللحن : هو الخطأ في تلاوة القرآن الكريم، يُقال: لحن فلانٌ، أي مالَ عن الصواب، **وهو على قسمين**:

➢**اللحن الجلي**:

هو خطأٌ يعرض للفظ فيُخلّ معناه أو إعرابه إخلالاً ظاهراً، ويُخرج الحرف عن حيّزه، مثل: تبديل حرف بآخر، كأن يقرأ (ظل ظلالاً) بدل (ضل ضلالاً)، أو تبديل حركة بأخرى، مثل: (أنعمتُ) بدل (أنعمتَ)، ومنه ترك المدود الطبيعية.

➢ **اللحن الخفي** :

هو خطأ يعرض للفظ فيخل بكمال صفاته، أي بكمال إتقان النطق، دون أن يخل بالمعنى، مثل: عدم ضبط مقادير المدود الواجبة بإنقاص نصف درجة، أو زيادة عليها، أو عدم المساواة، بين مقادير المدود الواحدة في القراءة الواحدة، ومنه قلة المهارة في تحقيق الصفات، وتطبيق الأحكام، كزيادة وتكرير الراءات وتفخيم اللامات المرققة، أو قراءة الضمة بين الضمة والفتحة، **وسمي لحناً خفياً**، لأنه لا يعرفه إلا المهرة من القراء.

قسما التجويد : للتجويد شقان، نظري وعملي.

أما النظري : وهو معرفة أحكام علم التجويد وقواعده وضبطها، **فحكمه فرض كفاية**، وهو من علوم الآلة أو الوسيلة.

وأما **العملي**، وهو تطبيق القواعد التجويدية النظرية أثناء التلاوة بحيث يكون نطقه للحروف القرآنية نطقاً صحيحاً مطابقاً للموصوف المنقول عن رسول الله ﷺ، **فحكمه وفق الآتي** :

➢ **ما يتعلق بمخارج الحروف** : فالالتزام بها واجب والإخلال بها حرام مطلقاً، كتغيير حاء (الرحمن) بالخاء أو بالهاء، ومن لا يجيد نطق حرف من الحروف العربية بعد بذل الجهد فهو معذور أمام الله تعالى، ويجوز له أن يقرأ لنفسه، لا أن يعلّم غيره أو يؤم في الصلاة.

➢ **ما يتعلق بصفات الحروف** : هي قسمان:

أ-الصفات التي يخرج تغييرها الحرف عن حيّزه: فالتزام بها واجب، والإخلال بها حرام مطلقاً، كتفخيم سين (عسى)، وترقيق صاد (عصى)، وترقيق طاء (الطلاق)، وتفخيم تاء (التّلاق)، وذلك مع توفّر الاستطاعة.

ب_الصفات التزيينية التحسينية : كترقيق الراء المفتوحة أو المضمومة نحو: (الرحمن الرحيم)، وكذلك عدم تبيين الهمس والتفشي، وعدم تطويل زمن الحرف الرِخو الساكن مقارنة بالشديد، وكل ما اصطلح عليه العلماء باسم **اللحن الخفي**، فيفرق فيه **بين حالتين** :

- **ما كان على سبيل التلقي والمشافهة:** فالالتزام بها واجب والإخلال بها حرام؛ لأنه كذب في الرواية.

▪ **وما كان على سبيل التلاوة المعتادة :** فيفرق فيه بين حالتين: إما من شخص متقن عالم بالأحكام: فهذا معيب في حقه.

وإما من عامة المسلمين: فقد ترك الأكمل ولا شيء عليه.

وأما أدلة وجوبه :

➢ قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[المزمل:٤]، والأصل في الأمر الوجوب، ما لم تصرفه قرينة، ولم توجد.

➢قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ**﴾[البقرة:١٢١]، ومن حقّ التلاوة: حسنُ الأداء وجودةُ القراءة، ويُفهم من الآية ذمُّ الذين لا يحسنون التلاوة ولا يراعون أحكام التجويد.

➢**ومن السنة :** قول موسى بن يزيد الكندي: كان ابن مسعود رضي الله عنه يُقْرئ رجلاً فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ **لِلْفُقَرَاءِ** وَالْمَسَاكِينِ﴾ **مرسلةً**، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل: وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها هكذا: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ **ومدَّها**.

إذن **أنكر** ابن مسعود رضي الله عنه على الرجل أن يقرأ **على سبيل التلقي والمشافهة** كلمة" **الفقراء**"بالقصر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه إياها بالمد، فدلّ ذلك على **وجوب تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة** وهي الموافقة لأحكام التجويد.

➢**الإجماع**: فلقد أجمعت الأمة الإسلامية على وجوب تلاوة القرآن الكريم بالتجويد من زمن النبي ﷺ إلى زماننا هذا، ولم يختلف فيه منهم أحد. **يقول الإمام ابن الجزري:**

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ ... مَنْ لَمْ يصحح الْقُرَآنَ آثِمُ

لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلا ... وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ

خامساً: تعريف التلاوة، ومراتبها، واستفتاحها، وبعض آدابها:

١- تعريف التلاوة ومراتبها :

التلاوة : هي قراءة القرآن متتابعاً كالأوراد والمدارسة .

والأداء : هو أخذ القرآن وتلقيه عن الأئمة والقراء.

والقراءة : تطلق على كلٍ من التلاوة والأداء.

يقول ابن الجزري :

وهو أيضاً حلية التلاوة وزينة الأداء والقراءة

٢- مراتب تلاوة القرآن الكريم :

لتلاوة القرآن ثلاث مراتب، يجمعها قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا﴾[المزمل:٤]، وهي:

- **التحقيق** : هو القراءة بتؤدة واطمئنان مع تدبّر المعاني، وإعطاء الحروف حقها من المخارج والصفات، مع الاحتراز من التمطيط.
- **الحدر** : هو سرعة القراءة مع مراعاة الأحكام، مع الاحتراز من الاختلاس ودمج الحروف.
- **التدوير** : هو التوسط بين التحقيق والحدر، ويعدّ الشيخ الحصري رحمه الله ممن أحيا سنة التدوير في التلاوة.

يقول ابن الجزري :

ويقرأ القرآن بالتحقيق مع حدرٍ وتدويرٍ وكلٌّ متَّبع

٣-استفتاح التلاوة (أحكامُ الاستعاذةِ والبسملةِ)

- **الاستعاذةُ :**

➢**صيغتُها** : أعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيم.

➢**معناها**: ألتجئُ إلى الله وأستجيرُ به من الشَّيطانِ الرَّجيمِ؛ أن يَضُرَّني في دِيني أو دُنياي.

➢**حُكمُها** :هي ليست من القرآن، وإنما سُنّة قبلَ قراءةِ القُرآنِ داخلَ الصَّلاةِ أو خارجَها، وهي تأخذ حكم التلاوة فيُفخم مُفخَمُها ويرقق مُرققُها ويُمد ممدودها ويغنُّ مغنونها.

➢**دليلُها:** قولُه تعالى:﴿فإذا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[النَحل:٩٨].

➢ **كيفيّتُها** : يُستحَبُّ الإسرارُ بالاستعاذةِ في مواطنَ، والجَهرُ بها في مواطنَ أُخرى.

المواطنُ التي يُستحَبُّ فيها الإسرارُ بالاستعاذة :

- إذا كانَ القارئُ يقرأُ سِرًّا.
- إذا كانَ يقرأُ خالياً (منفرداً)، سواءٌ أقَرأ سرّاً أم جَهراً.
- إذا كانَ معَ جماعةٍ يقرؤونَ بالتَّتابعِ، ولم يكنْ هو المُبتدِئَ بالقراءة.
- إذا كانَ في الصَّلاةِ، سواءٌ أكانتِ الصَّلاةُ سرِّيّةً أم جَهريّةً، وكانَ إماماً أو مأموماً أو منفرِداً.

المواطنُ التي يُستحَبُّ فيها الجَهرُ بالاستعاذة :

- إذا كانَ القارئُ يقرأُ جَهراً بوجودِ مَن يستمعُ له.

- إذا كانَ القارئُ يقرأُ معَ جماعةٍ يقرؤونَ بالتَّتابعِ وكان هو المُبتدِئَ بالقراءة.

➢ **إعادتُها بعدَ قطعِ القراءة :**

-**لا يُعيدُ الاستعاذة :** لو قطعَ القارئُ قراءتَه لطارئٍ قَهريٍّ كالعُطاسِ أو التَّنحنُحِ، أو لِكلامٍ يتعلَّقُ بمصلحةِ القراءةِ كأنْ شَكَّ في شيءٍ منها وسألَ مَن بجوارِه ليتثبَّتَ .

-**يُعيدُ الاستعاذةَ :** لو قطعَ القارئُ قراءتَه إعراضاً عنها، أو لكلامٍ لا يتعلَّقُ بها ولو ردّاً لِسلام.

- **البسملة :**

➢ **صيغتُها :** بسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيم.

➢ **معناها :** أبتدِئُ تلاوتِي مُستعيناً باسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيم.

➢ **حُكمُ قراءتها :**

- **في بدايةِ سُوَرِ القرآنِ الكريم :** لا بدَّ منها في ابتداءِ أيِّ سورةٍ من سُوَرِ القرآنِ إلا سورةَ التَّوبة؛ لأنَّ بسم الله الرحمن الرحيم (أمان) و (براءة) نزلت بالسيف ليس فيها أمان.
- **في وسَطِ سُوَرِ القرآنِ الكريم:** القارئُ مخيَّرٌ بينَ البسملةِ وعدمِها، بما في ذلك سورةُ التَّوبة، ولكنَّ البسملةَ أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم: (كلّ أمر ذي بالٍ لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع).
- **البسملةِ بينَ سورتينِ :** لها ثلاثةُ أوجهٍ جائزة، ووجهٌ غيرُ جائز.

- **الأوجهُ الجائزةُ للبسملةِ بينَ سورتينِ.**

قَطعُ الجميعِ: أي قَطعُ آخرِ السُّورةِ عن البسملةِ، وقطعُ البسملةِ عن أوَّل السُّورةِ الثّانية.

وَصلُ الجميعِ دونَ توقُّفٍ: أي يصِلُ آخرَ السُّورةِ بالبسملةِ التي في أوَّلِ السُّورةِ الثّانية، ثمَّ يصلُها بأوَّلِ السُّورةِ الثّانيةِ.

الوَقفُ على آخرِ السُّورةِ، ثمَّ البَدءُ بالبسملةِ موصولةً بأوَّلِ السُّورةِ الثّانية.

- **الوجهُ غيرُ الجائز:**

هو أن يصِلَ آخِرَ السُّورةِ بالبسملةِ ويقفَ عليها، ثمَّ يبدأ بأوَّلِ السُّورةِ الثّانية.

وسببُ المنعِ لئلا يتوهَّمَ السّامعُ أنّها آيةٌ من آخِرِ السُّورة؛ لأنَّ البسملةَ لافتتاحِ السُّورةِ وليسَ لختامِها.

القسم الثاني:
الصفات العارضة المتعلقة بالإظهار والإدغام
(أحكام النون الساكنة والتنوين)

➢ **التعريف بالنون الساكنة والتنوين والفرق بينهما :**

- **تعريفُ النُّونِ السّاكنة** : هي النُّونُ غيرُ المتحرِّكةِ، التي تَثبُتُ لفظاً ووَقفاً، نحو: ﴿مَنْ خَفَّتْ﴾.
- **تعريفُ التَّنوين** : هو نونٌ ساكنةٌ تَلحَقُ آخِرَ الاسمِ لفظاً ووَصلاً، وتفارِقُه خطًّا ووَقفاً، نحوُ قولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ و﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾، ﴿عَلِيمًا خَبِيرًا﴾.

ومن هنا كل حكم على النون الساكنة ينطبق على التنوين.

- **الفرق بين النون الساكنة والتنوين** :

➢

النون الساكنة	التنوين
تقع في وسط الكلمة وفي آخرها	لا يكون إلا في آخر الكلمة
تقع في الأسماء والأفعال والحروف	لا يقع إلا في الأسماء
ثابتة وصلاً ووقفاً	ثابت في الوصل دون الوقف
ثابت في الخط واللفظ	لا يكون إلا في اللفظ
أصلية (أنعم) أو زائدة (انفلق)	لا يكون إلا زائداً



التعريف بالغنة ومراتبها، وبعض الأحكام المتعلقة بها.

- **تعريف الغنة** : هي صوتٌ رخيمٌ يخرج من الخيشوم (التجويف الأنفي) لا عملَ للسان فيه، وهي صفةٌ ملازمةٌ للنون والميم تحركتا أو سكنتا، ظاهرتين أو مدغمتين أو مخفاتين، إلا أنّ طولها يختلف بحسب وضعِها، وهذا هو الصفة، ولم يذكر ابن الجزري صفة الغنة عند الحديث عن الميم والنون المشددتان **بقوله** :

وأظهر الغنة من نونٍ ومن ميم إذا ما شُددا

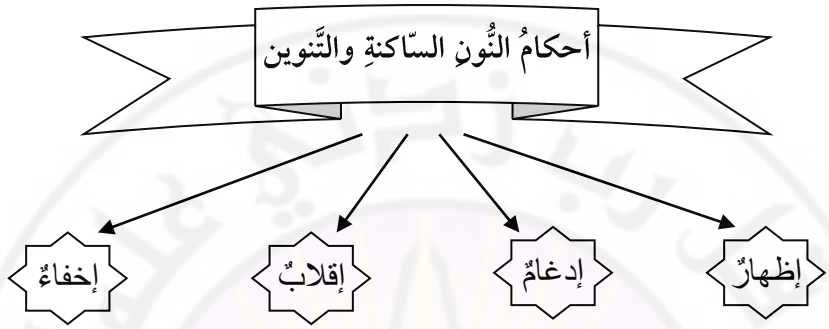
فقد عدّها صفةً لحرفي النون والميم، **والمقصود بكونها صفة** : من حيثُ مقدارُ تطويلها، وبكونها مخرجاً من حيث أنها النصف المكمِّل لمخرج النون والميم، بمعنى أنها جزء من صوت الحرف، ولها مخرج مستقل (وغنةٌ مخرجها الخيشوم).

➢ **ما سببُ وجود أَحكام للنّونِ والميمِ السّاكنَتين دونَ غيرِهما منَ الحروف؟**

الجواب : لأنَّ النّونَ والميمَ مخرجهما يتكون من جزأين خيشوميٌّ وفمويٌّ، أي يخرج حرف النون وحرف الميم من الفم والخيشوم، أما باقي الحروف تخرج من الفم فقط، فكانت العرب عند نطق هذين الحرفين تُبطل الجزء الفموي عند بعض الحروف وتُبقي الخيشومي، لأنّ ذلك **أسهل عليهم في النطق**.

تتجاور النون الساكنة مع ثمانية وعشرين حرفاً باستثناء الألف، لأنها ساكنة وما قبلها مفتوح، وينشأ عن ذلك أحكامٌ أربعة هي: الإظهار

والإدغام والإخفاء والإقلاب، وذلك حسب بُعْدِ مخرجها[٢]، أو قربه من مخارج بقية الحروف.



أولاً : الإظهارُ :

➢ **تعريفُه، لغةً**: البيانُ، **واصطلاحاً** : هو النُّطقُ بحرفِ النُّونِ السّاكنِ من مَخرَجِه إذا وَقَعَ بعدَه أحدُ حروفِ الحَلقِ الستّة، من غير إطالةِ الغُنّة.

➢ **حروفه**: ستّةٌ، (الهمزةُ، والهاءُ، والعينُ، والحاءُ، والغَينُ، والخاءُ)، وهي حروفُ الحلقِ المجموعةُ في أوائل الكلماتِ:

(أخي هاكَ عِلماً حازَه غيرُ خاسر).

والحلق : هو المَنطِقةُ المحصورةُ بينَ الحَنجَرةِ واللَّهاةِ، وهو ثلاثة أقسام:

١-**أقصى الحلق** : وهو أبعد نقطة من الحلق، ويخرج منه حرفان هما : الهمزة والهاء.

٢-**وسط الحلق** : ويخرج منه حرفان هما : العين والحاء.

---

[٢] **تخرج النون من (طَرَفِ اللِّسان)** مع اشتراكِ الخَيشومِ أي أنَّ مَخرَجَ **النُّونِ جزءٌ منه لسانيٌّ وجزءٌ منه خيشوميٌّ**.

٣-أدنى الحلق : ويخرج منه حرفان هما : الغين والخاء.

➢ **أمثلته** :

أحرف الإظهار	النون الساكنة	التنوين
الهمزة	﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ ، ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾	﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾
الهاء	﴿يَنْهَوْنَ﴾ ، ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾	﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾
العين	﴿أَنْعَمْتَ﴾ ، ﴿إِنْ عَلَيْكَ﴾	﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾
الحاء	﴿وَنَنْحِتُونَ﴾	﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾
الغين	﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ ، ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾	﴿لَغَفُوٌّ غَفُورٌ﴾
الخاء	﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ ، ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾	﴿عَلِيمًا خَبِيرًا﴾

➢ **علامة إظهار النون الساكنة والتنوين في المصحف الشريف** :

- **علامة إظهار النون الساكنة** : رأس خاء صغيرة فوق النون، نحو: ﴿مِنْ غَيْرِ﴾[طه:٢٢].
- **علامة إظهار التنوين** : حركتان مركبتان فوق الحرف المُنون المفتوح أو المضموم أو تحت الحرف المنون المكسور، نحو: ﴿بَغْيًا أَن﴾[البقرة:٩٠]، ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[البقرة:٧]، ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾[التوبة:١٠٩].

ثانياً : الإدغامُ :

➢ **تعريفُه، لغةً** : الإدخالُ، **واصطلاحاً** : إدخالُ النُّونِ السّاكنةِ أو التَّنوينِ بحرفٍ متحرِّكٍ من حروفِ الإدغامِ بحيثُ يصيران حرفاً واحداً مشدَّداً من جنسِ الثّاني.

➢**حروفُه** : ستّةٌ: (الياءُ، والرّاءُ، والميمُ، واللّامُ، والواوُ، والنُّونُ)، وهي مجموعةٌ في كلمةِ (**يَرمُلون**).

ينقسِمُ إدغامُ النُّونِ السّاكنةِ والتَّنوين إلى:

-**إدغامٍ بغُنّة** وحروفه هي: الياءُ، والنُّونُ، والميمُ، والواوُ، مجموعةٌ في لفظ (**يُومن**).

فإذا وقَعَ حرفٌ من هذِه الأحرُفِ الأربعةِ بعدَ النُّونِ السّاكنةِ بشرطِ انفصالِه عنها، أو بعدَ التَّنوينِ، وجَبَ الإدغامُ، ويسمَّى إدغاماً بغُنّةٍ.

أمثلته : الياءُ: نحوُ: ﴿إِن يَقُولُونَ﴾، ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ﴾.

والنُّونُ: نحوُ: ﴿إِن نَّقُولُ﴾، ﴿مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ﴾.

والميمُ: نحوُ: ﴿مِن مَّآءٖ﴾، ﴿كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾.

والواوُ: نحو: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾، ﴿وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾.

-**إدغامٍ بلا غُنّة** : وحروفه: اللام والراء.

فإذا وقعَ حرفٌ منهما بعدَ النُّونِ السّاكنةِ بشرطِ انفصالِه عنها كما تقدَّم، أو بعدَ التَّنوين، ولا يكونُ إلّا من كلمَتينِ، وجبَ إدغامُهما، ويسمَّى إدغاماً بلا غُنّة، فتُبدَلُ النُّونُ السّاكنةُ وكذلك التَّنوينُ لاماً عندَ اللام وراءً عندَ الرّاء.

أمثلته : ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾، ﴿يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ﴾، ﴿مِن رِّزۡقٖ﴾، ﴿لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾.

✓ **تنبيهات :**

-إذا اجتمعتِ النُّونُ السّاكنةُ معَ الواو والياء في كِلمةٍ واحدةٍ، يمتنعُ الإدغامُ ويجبُ الإظهار، نحوُ: ﴿صنوان﴾، ﴿قنوان﴾، ﴿الدنيا﴾.

-لا تدغم النُّونِ السّاكنةِ في الواوِ حال الوصل من كلمتي: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ و ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ خلافاً للقاعدة السابقة.

➢ **علامة إدغام النون الساكنة والتنوين في المصحف الشريف :**

- **علامة إدغام النون الساكنة إدغامًا كاملًا في (ن، م، ل، ر) : تعرية النون الساكنة** من السكون مَع تَشْدِيدِ الحرفِ التالي، نحو: ﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ﴾[يس:٦٨].
- **علامة إدغام التنوين إدغامًا كاملًا في (ن، م، ل، ر) : حركتان متتابعتان** غير متطابقتين مع تشديد الحرف التالي، نحو: ﴿مَالَۢا لُّبَدًا﴾[البلد:٦]، ﴿قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ﴾[البقرة:٢٦٣].
- **علامة إدغام النون الساكنة إدغامًا ناقصاً في (و، ي) : تعرية النون الساكنة** من السكون مَع عدم تَشْدِيدِ الحرفِ التالي، نحو: ﴿مَن يَقُولُ﴾[البقرة:٨].
- **علامة إدغام التنوين إدغامًا ناقصاً في (و، ي) : حركتان متتابعتان** غير متطابقتين مع عدم تشديد الحرف التالي، نحو: ﴿أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ﴾[البقرة:٢٣٤]، ﴿قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ﴾[التوبة:٥٦]، ﴿بِمَآءٖ وَٰحِدٖ﴾[الرعد:٤].

ثالثاً : الإقلاب

➢**تعريفُه، لغةً** : التَّحويل، **واصطلاحاً** : قَلبُ النُّونِ السّاكنةِ أو التَّنوينِ ميماً مُخفاةً عندَ الباء، مَعَ مراعاةِ الغُنّة.

ولعل النون قُلبت ميماً؛ لأن الميم تشترك مع النون في مخرجها الخيشومي وتشترك مع الباء في مخرجها الشفوي.

➢**حرفُه**: الباء.

فإذا وقَعَ بعدَ النُّونِ السّاكنةِ أو التنوين وَجَبَ قَلبُ النُّونِ السّاكنةِ والتَّنوينِ ميماً خالصةً لفظاً لا خطّاً، معَ إظهارِ الغُنّة، من غير كزٍ على الشفتين، وسواءٌ أكانَ بعد النون الساكنة في كلمةٍ أم في كلمتَين، أما بعدَ التَّنوينِ فلا يكونُ إلّا من كلمتَين.

➢**الأمثلةُ** : ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ و﴿مُّنۢبَثّٗا﴾ و﴿سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾.

➢**علامة قلب النون الساكنة والتنوين في المصحف الشريف :**

- **علامة قلب النون الساكنة** : ميمٌ صغيرة فوق النون، نحو: ﴿أَنۢبِـُٔونِي﴾، ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾.
- **علامة قلب التنوين** : ميمٌ صغيرة فوق حركة التنوين، نحو: ﴿أَبَدٗا بِمَا﴾، ﴿مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، ﴿كَافِرٖۢ بِهِۦ﴾.

رابعاً : الإخفاء

➢**تعريفُه، لغةً** : السَّترُ.

واصطلاحاً : هوَ النُّطقُ بالنُّونِ السّاكنةِ أو التَّنوينِ على صفةٍ بينَ الإظهارِ والإدغامِ عارٍ عن التَّشديدِ، معَ بقاءِ الغُنّة.

➢**حروفُه** : خمسةَ عشَرَ حرفاً، وهي:

(الصّادُ، والذّالُ، والثّاءُ، والكافُ، والجيمُ، والشِّينُ، والقافُ، والسِّينُ، والدّالُ، والطّاءُ، والزّايُ، والفاءُ، والتّاءُ، والضّادُ، والظّاءُ).

وقد جُمِعَت في أوائلِ كلماتِ هذا البيت:

صِف ذا ثَنا كَم جادَ شَخصٌ قَد سَما دُم طَيِّباً زِد فِي تُقًى ضَع ظالما

فإذا وقَعَ حرفٌ من هذه الحروفِ بعدَ النُّونِ السّاكنةِ سواءٌ أكان متَّصِلاً بها في كلمتِها أم منفصِلاً عنها، أو بعدَ التَّنوين، وَجَبَ إخفاؤهما.

➢**أمثلة لبعض حروف الإخفاء** :

أحرف الإخفاء	النون الساكنة	التنوين
القاف	﴿يُنقِذُونِ﴾، ﴿مِن قَبۡلِ﴾	﴿شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾
الكاف	﴿أَنكَالٗا﴾، ﴿مِن كُلِّ﴾	﴿كِرَامٗا كَٰتِبِينَ﴾
التاء	﴿مُّنتَهُونَ﴾، ﴿مِن تَفَٰوُتٖ﴾	﴿حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا﴾
الضاد	﴿مَّنضُودٖ﴾، ﴿مِّن ضَعۡفٖ﴾	﴿قِسۡمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾

➢ **علامة إخفاء النون الساكنة والتنوين في المصحف الشريف :**

- **علامة إخفاء النون الساكنة : تعرية النون الساكنة من السكون** مَع عدم تَشْدِيدِ الحرفِ التالي، نحو: ﴿مَن ذَا﴾، ﴿ٱنفَطَرَتۡ﴾.
- **علامة إخفاء النون الساكنة : حركتان متتابعتان غير متطابقتين** مع عدم تشديد الحرف التالي: ﴿قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾، ﴿جَاعِلُ فِي﴾، ﴿بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾.

يقول ابن الجزري :

وَحُكْمُ تَنْوِيْنٍ وَنُوْنٍ يُلْفَى ... إِظْهَارٌ ادْغَامٌ وَقَلْبٌ اخْفَا

فَعِنْدَ حَرْفِ الحَلْقِ أَظْهِرْ وَادَّغِمْ ... فِي اللاَّمِ وَالرَّا لاَ بِغُنَّةٍ لَزِمْ

وَأَدْغِمَنْ بِغُنَّةٍ فِي يُومِنُ ... إِلاَّ بِكِلْمَةٍ كَدُنْيَا عَنْوَنُوا

وَالقَلْبُ عند البا بغنة كذا ... إخفا لدى باقي الحروف أخذا

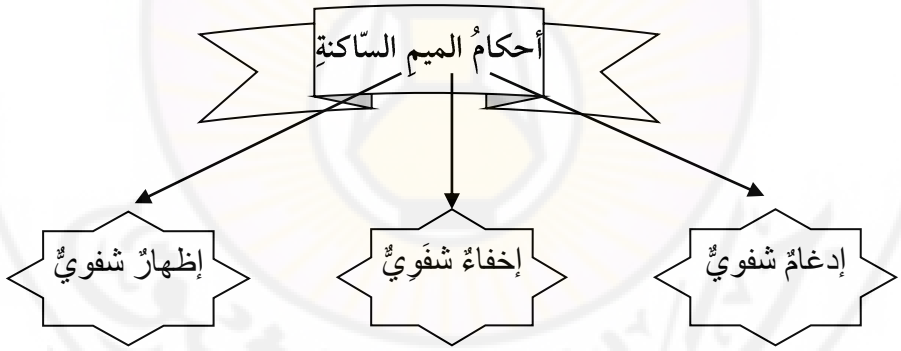
القسم الثالث:

الصفات العارضة المتعلقة بالإظهار والإدغام:

(أحكام الميم الساكنة والتنوين)

➢**تعريف الميم الساكنة** : هيَ الميم التي سُكونُها ثابتٌ في الوَصلِ والوَقفِ، نحوُ: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ و﴿تُمْسُونَ﴾، وتَخرجُ بانطباق الشَّفتين، ولذلك تُسمى أحكامها بالشَّفويةَ

➢**أحكامُ الميمِ السَّاكِنَةِ** (الشفوية):



أولاً : الإدغامُ الشَّفويُّ

➢**بيانُه** : إذا وقَعَ بعدَ الميمِ السّاكنةِ حرفُ الميمِ، تُدغَمُ الميمُ الأولى في الثّانية، وتَصيرانِ ميماً واحدةً مُشدَّدة، ويُسمَّى إدغاماً متماثلاً بغنّة.

➢**حرفُه** : الميمُ.

➢**مثالُ** : ﴿كَمْ مِنْ﴾ تُصبِحُ لَفظاً: كَمِّن.

ثانياً : الإخفاءُ الشَّفويُّ

➢**بيانُه** : إذا وقعَ بعدَ الميمِ السّاكنةِ حرفُ الباءِ، أُخفِيَتِ الميمُ بغُنّة، ولا يكونُ ذلك إلّا في كلمتَين.

➢**حرفُه** : الباءُ.

➢**مثال** : ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ﴾[الإسراء:٦].

ثالثاً : الإظهارُ الشَّفويُّ

➢**بيانُه** : إذا وقَعَ بعدَ الميمِ السّاكنةِ حرفٌ من حروفِ الهجاءِ عدا الميمِ والباءِ، سواءٌ كانَ معها في كلمةٍ واحدةٍ أم في كلمتين وَجَبَ إظهارُها من غيرِ زيادةٍ في الغُنّة.

➢**حروفُه** : ستّة وعشرونَ حرفاً، وهي الباقيةُ منَ الحروفِ الهجائيّةِ بعدَ إسقاطِ حرفِ الميمِ الذي تقدَّمَ ذِكرُه في الإدغامِ المتماثلِ، وحرفِ الباءِ الذي تقدَّمَ ذِكرُه في الإخفاءِ الشَّفويِّ.

➢**مثال** : ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ﴾[الإسراء:٦]، ﴿وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا﴾[الفتح:٢٠].

✓ **ملاحظة** :

تَجِبُ الغُنّة في الميمِ والنُّونِ المشدَّدتَينِ سواءٌ كانتا في كلمةٍ واحدةٍ، أم في كلمتَينِ، ولا تَجِبُ في غيرِهما من الحروفِ المشدَّدة، مثالُ: ﴿عَمَّ﴾، ﴿إِنَّآ﴾.

القسم الرابع
الصفات العارضة المتعلقة بالإظهار والإدغام:
(أحكام اللام الساكنة)

- **التعريف بحرف (اللام) وأنواعه :**

تَخرُجُ اللام من أدنى حافتي اللِّسانِ إلى منتهى طَرَفِه، مع ما يُقابلُها منَ الحنكِ الأعلى، وتقسم اللام الساكنة إلى خمسة أشكالٍ قد وردت في القرآن الكريم، وهي: لام التعريف- لام الفعل - لام الأمر- لام الحرف - لام الاسم.



أولاً : لام التعريف

- **تعريفها** : لامٌ ساكنةٌ زائدةٌ عن بنية الكلمة، تجعلها العرب قبل الأسماء لتعريفها، ويسبقها همزةُ وصلٍ مفتوحة، نحو: (الْجبال- الْسَّماء)،وتدخل على ٢٨ حرفاً باستثناء الألف (لأنها ساكنة وما قبلها مفتوح دوماً)، ويُمتنع في اللغة التقاء الساكنين، منها ١٤ حرفاً تُدغم عندها لام التعريف، و١٤ تظهر عندها لام التعريف.

➢ **أحكام لام التعريف :**

- **الإظهار** : تُظهر العربُ لامَ التعريف إذا وليها حرفٌ من الحروف المجموعة في عبارة: (ابغ حجك وخف عقيمه)، وذلك لبعد مخرج اللام (حافة اللسان) عن مخارج هذه الحروف التي هي أحرفُ حلقٍ أو شفتين أو أقصى اللسان ووسط اللسان باستثناء الشين.

وسمِّيت بالقمرية لظهورها عند النطق بكلمة (القمر) ثم غلبت هذه التسمية على كل اسم يشابهه في ظهورها فيه، وسُمي الإظهار بـ **إظهار قمري، مثالها** : (الجبال- القمر – الأرض).

✓ **تنبيه** : أكثر ما يقع الخطأ في اللام القمرية التي تُسبق بالجيم (الجنة) فيجب الانتباه إليها وإظهارها كأخواتها.

- **الإدغام** : تُدغم العربُ لامَ التعريف في ١٤ حرفاً مقارباً لها في المخرج إلا في اللام فهي من قبيل المتماثلين، وهذه الحروف هي ما عدا الحروف القمرية، ومجموعة في أوائل كلمات البيت الآتي:

طِبْ ثمّ صِلْ رَحمًا تَفُزْ ضِفْ ذا نِعَمْ دَعْ سوءَ ظَنِ زُرْ شريفًا للكَرَمَ

وسمِّيت بالشّمسية؛ لعدم ظهورها عند النطق بكلمة (الشّمس) ثم غلبت هذه التسمية على كل اسم يشابهه في إدغامها فيه، ومثالها: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، ﴿التَّوابُ﴾، ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ﴾.

✓ **تنبيه** : اللام في أول الاسم الموصول (كالذي والتي) **وفي اسم الجلالة** (الله) لا توصف بأنها شمسية أو قمرية؛ لأنها من بنية الكلمة.

ثانياً : لام الفعل

- **تعريف لام الفعل : هي لامٌ ساكنة من أصل بنية الفعل**، سواءً كان مضارعاً نحو: (يجعلْ) أو ماضياً نحو: (الْتقى)أو أمراً نحو: (قلْ)، وتأتي متوسطة نحو:﴿يَلتَقِطهُ﴾ أو متطرفة نحو: ﴿قُل﴾.

- **أحكام لام الفعل :**

- **الإظهار** : إذا جاء بعدها جميع الحروف باستثناء (اللام) و(الراء) والألف لأنها لا تكون إلا ساكنة، مثال: ﴿قلْ جاء﴾،﴿قلْ يا قوم﴾.

- **الإدغام** : في حالتين فقط:

١- إذا جاء بعدها (لام) نحو: ﴿وَأَقُل لَّكُمَا﴾، تلفظ(وأقُلَّكُما) وسبب الإدغام هو التماثل.

٢- إذا جاء بعدها (راء) نحو: ﴿فَقُل رَّبُّكُم﴾، تلفظ : (فقُرَّبُكُم) وسبب الإدغام هو التقارب.

✓ **تنبيه**: يجب الانتباه إلى ضرورة إظهار لام الفعل حين يأتي بعدها حرف النون، وعدم إدغامها بها، نظراً لتقارب مخرجهما، نحو: ﴿فَجَعَلنَاهَا﴾- ﴿قلنا﴾.

يقول ابن الجزري :

وَاحْرِصْ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا أَنْعَمْتَ وَالمَغْضُوبِ مَعْ ضَلَلْنَا

ثالثاً : لام الحرف :

- **تعريف لام الحرف** : لامٌ ساكنة من أصل الكلمة توجد في الحروف، ولم تقع في القرآن الكريم إلا في حرفين، هما: (هلْ) نحو: ﴿هَل يَستَوِيَانِ﴾، و(بلْ) نحو: ﴿بَل أَكثَرُهُم﴾.

- **أحكام لام الحرف** :

  - **الإظهار** : إذا جاء بعدها جميع الحروف باستثناء (اللام) و(الراء) نحو: ﴿بَل أَكثَرُهُم﴾.

  - **الإدغام** : في حالتين فقط:

١- إذا جاء بعدها (لام) نحو: ﴿هَل لَّكُم﴾، تلفظ: (هَلَّكُم)، وسبب الإدغام هو التماثل.

٢- إذا جاء بعدها (راء) نحو: ﴿بَل رَّفَعَهُ﴾، تلفظ: (برَّفَعُه)، وسبب الإدغام هو التقارب.

- ✓ **تنبيه** : يستثنى من الإدغام ﴿بَل رَانَ﴾[المطففين: ١٤] عند حفص من طريق الشاطبية لوجوب السكت.

رابعاً : لام الاسم

➢ **تعريف لام الاسم :**

لامٌ ساكنة من أصل الكلمة توجد في الأسماء، وتكون في وسط الكلمة على الدوام ولا تكون متطرفة نحو: ﴿سُلطَن﴾ - ﴿سَلسبيلا﴾.

➢ **أحكام لام الاسم:**

- **الإظهار**: مع جميع الحروف.

خامساً : لام الأمر

➢ **تعريف لام الأمر :**

لامٌ ساكنة زائدة عن بنية الكلمة، تدخل على الفعل المضارع فتحوله إلى صيغة أمر، يسبقها (واو) ﴿وَلۡيُوفُواْ﴾ أو (فاء) ﴿فَلۡتَقُم﴾ أو (ثم) ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ﴾، وينطق بها ساكنة.

➢ **حكم لام الأمر :**

- **الإظهار** مع جميع الحروف.

القسم الخامس

الصفات العارضة المتعلقة بالتفخيم والترقيق

- **التعريف بحرفي : (الراء والألف)، وبصفة التفخيم والترقيق**
  - **التعريف بحرفي : (الراء والألف)**

الراء: تخرج من طرف اللسان مع لثة الثنايا العليا بارتعاد، والأصل أنّه مرقق إلا أنّه قد يُفخم.

الألف: لا تكون إلا ساكنة قبلها مفتوح، ويكون الفمُ عند النطق بها مفتوحا شاقولياً، واللسانُ في وضع الراحة، كحالته وقت السكون.

- **التعريف بالتفخيم والترقيق :**

التفخيم : هو سِمَنٌ يَعتري الحرفَ فيمتلئُ الفمُ بِصداهُ، وهوُ ناتجٌ عن الاستعلاءِ الذي هو ارتفاعٌ لأقصى اللِّسانِ إلى الحَنَكِ الأعلى عندَ النُّطقِ بسبعة حروف الخاءُ والصّادُ والضّادُ والغينُ والطّاءُ والقافُ والظّاءُ، مجموعةٌ في عبارةِ : (خُصَّ ضَغطٍ قِظ).

أما الترقيق : فهو نحول يعتري بقية الحروف نتيجة انخفاضُ أقصى اللِّسانِ عن الحَنَكِ الأعلى عندَ النُّطقِ.

ولكن التفخيم لا يقتصِرُ على حروف الاستعلاء وإنما يعرض لبعض الحروف وهي :

- ✓ **الرّاءُ المفخَّمةُ**، مثال : ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾.
- ✓ **لامُ الاسم الجليل** المفخَّمةُ، مثال : ﴿شَهِدَ اللهُ﴾.
- ✓ **الألِفُ** إذا فُخِّمَ ما قبلَها، مثال : ﴿بالطّاغِية﴾.
- ✓ **الغُنّة** إذا فُخِّمَ ما بعدَها، مثال : ﴿مَنضُودٍ﴾.

أولاً : أحكـــامُ الـــــرّاءِ من حيث التفخيمُ والترقيق

تُفخم الراء في ثمان حالات، وترقق في أربع، ولها جواز الوجهين في حالتين، وقبل أن نعرض الحالات، لا بد من المقارنة بين الراء المرققة والراء المفخمة، إذ إنه يصاحب الراء المفخمة تقعُّرٌ لوسط اللسان وتضيّقٌ في الحلق، مما يؤدي إلى فخامة صوت الراء، بخلاف المرققة.

- **حالاتُ التَّفخيمِ :**

١- إذا كانَتِ الرّاءُ مفتوحةً، نحوَ: ﴿رَمَضانَ﴾.

٢- إذا كانَتِ الرّاءُ ساكنةً وقبلَها مفتوحٌ، نحو: ﴿مَرْيَمَ﴾.

٣- إذا سُكِّنَتِ الرّاءُ وقفاً وقبلَها ساكنٌ غيرُ الياءِ، وقبلَه مفتوحٌ، نحو: ﴿والعَصْرِ﴾.

٤- إذا كانَتِ الرّاءُ مضمومةً، نحوَ: ﴿كَفَرُوا﴾.

٥- إذا كانَتِ الرّاءُ ساكنةً وقبلَها مضمومٌ، نحوَ: ﴿القُرْءَانُ﴾.

٦- إذا سُكِّنَتِ الرّاءُ وقفاً وقبلَها ساكنٌ، وقبلَه مضمومٌ، نحوُ: ﴿خُسْرٍ﴾.

٧- إذا كانَتِ الرّاءُ ساكنةً وقبلَها كسرةٌ عارضةٌ، أي ساكنة وقبلها همزة وصل، نحوَ: ﴿ارْجعوا﴾، ﴿لمنِ ارتضى﴾.

٨- إذا كانَتِ الرّاءُ ساكنةً وقبلَها كسرٌ أصليٌّ، وبعدَها حرفُ استعلاءٍ غيرُ مكسورٍ في الكلمةِ نفسِها، نحوَ: ﴿قِرْطاس﴾.

- **حالاتُ التَّرقيقِ**

١- إذا كانَتِ الرّاءُ مكسورةً، نحوَ: ﴿كَرِيم﴾.

٢- إذا كانَتِ الرّاءُ ساكنةً وقبلَها كسرةٌ أصليّةٌ وليسَ بعدَها حرفُ استعلاءٍ، نحوَ: ﴿فِرْعَوْنَ﴾.

٣- إذا سُكِّنَتِ الرّاءُ وقفاً وقبلَها ساكنٌ مستفلٌ عدا الياء وقبلَه كسرٌ،

نحوَ: ﴿حِجْرٌ﴾.

٤- إذا سُكِّنَتِ الرّاءُ وقفاً وسُبِقَت بياءٍ ساكنةٍ، مدية أو غير مدية، نحوَ: ﴿خَيرٌ﴾، ﴿بَصِيرٌ﴾.

- **حالاتُ جَوازِ التَّفخيمِ والتَّرقيقِ**

١- إذا كانَتِ الرّاءُ ساكنةً وقبلَها كسر أصلي، وبعدَها حرفُ استعلاءٍ مكسورٌ في الكلمة ذاتها، وذلكَ في حالةِ الوصلِ أو الوقف بالروم، نحو: ﴿فِرْقٍ كَالطَّوْدِ﴾[الشُّعراء]، أمّا في حالِ الوقفِ فالتَّفخيمُ لا غير؛ لزوالِ موجبِ التَّرقيقِ، وهوَ كسرُ حرفِ الاستعلاءِ (القافِ).

٢- إذا سُكِّنَتِ الرّاءُ وقفاً وقبلَها حرفُ استعلاءٍ ساكنٌ، وقبلَه مكسورٌ، نحو: ﴿مِصْرَ﴾، ﴿القِطْرِ﴾، واختار ابن الجزري التفخيم في ﴿مِصْرْ﴾، والترقيق في ﴿قِطْرْ﴾، مراعاة لحركتهما في الوصل.

✓ **ملاحظة:**

أحكام الراء من حيث تفخيمُها وترقيقُها متعلّقة بالكلمة ذاتها، ولا ينظر فيها إلى الكلمات السابقة أو اللاحقة، فالكسر العارض الذي يسبق الراء الساكنة في قوله تعالى ﴿لمنِ ارتضى﴾ هو كسر همزة الوصل لو بدأنا بها، ولا علاقة لنا بكسر النون، لأنه في كلمة سابقة، كذلك الراء في ﴿أنذِرْ قومك﴾ فهي راء مرققة؛ لأنها ساكنة وقبلها كسر أصلي، ولا عبرة بالقاف المستعلية غير المكسورة بعدها؛ لأنها في كلمة ثانية.

ثانياً : أحكامُ لامِ الاسمِ الجليل (الله) أو (اللهم) من حيث التفخيمُ والترقيق

اللامُ في غيرِ الاسم الجليل مُرقَّقةٌ دائماً، وأما في **الاسم الجليل فإنها**:

- تفخم إذا تقدمها فتحٌ أو ضمٌ، نحو: ﴿قالَ الله﴾، ﴿قام عبدُ الله﴾.
- وتبقى على أصلها من الترقيق إذا تقدمها كسرٌ أصلي أو عارض، نحو ﴿بالله﴾، ﴿قلِ اللهم﴾، **يقول ابن الجزري** :

وفَخِّمِ اللامَ منِ اسْمِ (الله) عَن فَتحٍ اوْ ضَمٍّ كَـ : عَبدُ الله

✓ **ملاحظة** : لابد من القول أنّه يصاحب اللام المفخمة تقعُّرٌ لوسط اللسان وتضيقٌ في الحلق، مما يؤدي إلى فخامة صوت اللام، بخلاف المرققة.

ثالثاً : أحكام الألف من حيث الترقيقُ والتفخيمُ

الألفُ لا توصفُ بتفخيمٍ ولا بترقيقٍ لذاتها، ولكنْ بحسبِ ما يأتي قبلها:

- فإن سُبِقَتْ بحرفٍ مُفَخَّمٍ فُخِّمَ الحرفُ وتبعتهُ الألفُ، مثالٌ: ﴿بالطَّاغِية﴾، ﴿خَالدين﴾، ﴿والقائمين﴾، ﴿منَ اللّه﴾.
- وإنْ سُبِقَتْ بحرفٍ مُرَقَّقٍ رُقِّقَ الحرفُ وتبعتهُ الألفُ، مثالٌ: ﴿إيّاك﴾، ﴿من السماء﴾، ﴿النَّاس﴾.

رابعاً : أحكام الغنة من حيث الترقيقُ والتفخيمُ :

لا توصفُ الغنةُ بتفخيمٍ ولا بترقيقٍ لذاتها، ولكنْ بحسبِ **ما يأتي بعدها :**

- فإنّها تُفخَّمُ إذا كانَ ما بعدَها مُفخَّماً، مثالٌ: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾.
- وتُرقَّقُ إذا كانَ ما بعدَها مُرقَّقاً، مثالٌ: ﴿مِنْ بَاقِيَةٍ﴾.

القسم السادس: أحكام المدود

أولاً: التعريف بالمدّ وبحروفه (مخرجها وكيفية نطقها)، وبأدلته، وبمراتب أزمنة المدود:

➢ **تعريف المد** : لغة: الزيادة والتطويل، واصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين.

➢ **حروف المد** :

[الألف الساكنة المفتوح ما قبلها- الواو الساكنة المضموم ما قبلها- الياء الساكنة المكسور ما قبلها]

سمِّيت بهذا الاسم لأنَّها تَقبلُ إطالةَ الصَّوتِ بها، **ذلك لأن مخرجها الجوف**، وهو الفراغُ الداخلُ في الحَلقِ والفَمِ.

فالألف الساكنة المفتوح ما قبلها: تخرج باهتزاز الوترين الصوتيين، ويكون الفمُ مفتوحاً شاقولياً من غير مبالغة، واللسانُ في وضع الراحة، كحالته وقت السكون.

والواو الساكنة المضموم ما قبلها : تخرج باهتزاز الوترين الصوتيين، مع ارتفاع أقصى اللسان وانضمام الشفتين للأمام.

والياء الساكنة المكسور ما قبلها : تخرج باهتزاز الوترين الصوتيين، مع انخفاض للفك السفلي وارتفاع وسط اللسان، دون أي عمل للشفتين.

وهذه الحروفُ ليسَ لها حيِّزٌ محقَّقٌ تَنتهي إليه كما لسائرِ الحروف، بل تنتهي بانتهاءِ الصَّوتِ في الهواءِ تقديراً، ولذا تُسمَّى **حروفاً هوائيّةً**؛ لاعتمادِها على كميّةِ الهواء، **يقول ابن الجزري** :

لِلجَوفِ أَلِفٌ وأُختاها وهِي حُرُوفُ مَدٍّ لِلهَواءِ تَنتَهي

إذن خُصت هذه الحروف بالمد دون غيرها : لأنّها أنفاسٌ قائمة بهواء الفم، وليس لها مخرج محقق، ولأنّ مخرجها واسعٌ، وحركاتها في غيرها، **لذا قبلت الزيادة** بخلاف غيرها من الحروف.



➢**حرفا اللين** : **هما** الياء والواو الساكنتان المفتوح ما قبلهما، مثل ﴿قرَيْش﴾، ﴿يَوْم﴾، ﴿اللَيْل﴾، وسُميتا بذلك لسهولة نطقهما، ومخرج الياء وسط اللسان، ومخرج الواو انضمام الشفتان.

تعريف القصر : لغة الحبس، واصطلاحاً : عدم الزيادة على المد الطبيعي، أي اثبات حرف المد حركتين فقط.

➢ **من أدلة المد** : أنّ **قراءة القرآن** نقلها الأئمة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتواتر حتى وصلت إلينا، وذكر موسى بن يزيد الكندي أنّ ابن مسعود رضي الله عنه كان يُقْرئ رجلا فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ **مرسلةً**، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال الرجل: وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها هكذا: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ **لِلْفُقَرَاءِ** وَالْمَسَاكِينِ﴾ **ومدَّها**.

إذن للمدّ أمران مهمان، هما: أين أمد؟ وكم أمد؟ وهل ألتزم فيه الاتباع عن النبي ﷺ، **يقول ابن الجزري :**

والمد لازمٌ وواجب أتى وجائزٌ وهو(المد) وقصرٌ ثبتا

➢**مراتب أزمنة المدود :**

للمد خمس مراتب:

- القصر: حركتان.
- فُويْق القصر: ثلاث حركات.
- التوسط: أربع حركات.
- فُويْق التوسط: خمس حركات.
- الطول أو الإشباع: ست حركات.

ثانياً : أنواع المدود : تنقسم المدود إلى ثلاثة أقسام :

-المد الأصلي.

-المد الفرعي.

-المدود الملحقة.

١- المد الأصلي:

هو المد الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، أي توجد بوجوده وتزول بزواله، ولا يتوقف على سببٍ خارجي، من همزٍ أو سكون، ويمدّ بمقدار حركتين.

ويُسمى **المدّ الطبيعي**؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يُنقصه ولا يزيده عن حركتين.

وتُقدر الحركتان بالفترة الزمنية المستغرقة للنطق بحرفين متحركين متتاليين، نحو: (قَ قَ) في لفظ حرف الألف من كلمة (قال).

وحكم الزيادة والنقصان عن الحركتين حرام شرعاً.

ومن المد الطبيعي مدّ التمكين: وهو مدّ الياء التي ترد بعد ياءٍ مشددةٍ مكسورة، لتمكين الشدة وتوضيح المدّ، نحو: ﴿حيِّيتم﴾، ﴿النبيِّين﴾.

٢- المد الفرعي : هو المدّ المستند إلى سببٍ خارجي لإطالة مدّه، وهو إمّا همزٌ أو سكون.

وهذا المد قسمه ابن الجزري إلى ثلاثة أقسام **فقال** :

والمد لازمٌ وواجب أتى وجائزٌ وهو(المد) وقصرٌ ثبتا

➢**المد اللازم** : المدّ الذي **أجمع القراء** على مدّه زيادة على قدره الطبيعي **وأجمعوا** على مقدار مده (٦حركات)، وهو المد اللازم الاصطلاحي.

➢**المد الواجب** : المد الذي **أجمع** القراء على مدّه، **واختلفوا** في مقدار مدّه، وهو المد المتصل.

➢**المد الجائز**: المد الذي **اختلف** القراء في مدّه وقصره، **واختلفوا** في مقدار مدّه، ويشمل (المد المنفصل – الصلة الكبرى- العارض للسكون– اللين).

وإليك تفصيل هذه المدود بحسب السبب الخارجي :

- **المد الذي سببه الهمز :**

١) **المد الواجب المتصل** : وهو أن يأتي حرف المد ويليه همزةٌ في كلمةٍ واحدة، وهذا هو سبب تسميته متصلاً، نحو: ﴿سوء﴾، ﴿جاءكم﴾، ﴿هاؤم﴾[٣]، ﴿يتساءلون﴾.

➢ **مقداره** : يمده حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، بمقدار أربع أو خمس حركات، أما إن كانت الهمزة متطرفة موقوفاً عليها، نحو ﴿السماء﴾، والقارئ يقرأ بإشباع العارض فالمقدّم الإشباع، أي: ست حركات لوجود السكون الذي تسبب بوجود العارض لا لأنّه متصل.

٢) **المدّ الجائز المنفصل** :

هو أن يأتي حرف المدّ في آخر كلمةٍ وتأتي همزة القطع في أول الكلمة التي تليها، ولذلك سُمي منفصلاً، نحو: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾[٤]، ﴿بما أنزل﴾، ﴿قالوا ءامنا﴾، ﴿وفي أنفسكم﴾.

➢ **مقداره** : يمده حفص من طريق الشاطبية، بمقدار أربع أو خمس حركات، **ويجوز الاقتصار على حركتين من طريق طيبة النشر**.

✓ **ملاحظة** : لا بد من مراعاة أنّ المدّ المتصل أكبر أو يساوي المدّ المنفصل؛ فلا يصح أن يمدّ القارئ المنفصل خمس حركات والمتصل أربع حركات، ويُفضل أن يقرأ القارئ [المتصل (٤)، والمنفصل (٤)، أو المتصل (٥)، والمنفصل (٥)].

---

[٣] اسم فعل بمعنى: خذوا قال تعالى: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه﴾[الحاقة:١٩].

[٤] المد فيها منفصل، وإن كانت متصلة رسماً، ولا نقطعها عند الوقف أي: نقرؤها كلمة واحدة.

- **المد الذي سببه السكون :**

١) المدّ العارض للسكون :

هو أن يأتي بعد حرف المد حرفٌ ساكنٌ سكوناً عارضاً بسبب الوقف، نحو: ﴿نستعين﴾، ﴿ينفقون﴾.

وهو مدّ جائز اُختلف في مدّه ومقداره، فيجوز في مدّه القصر (حركتان)، والتوسط (٤حركات)، والطول (٦حركات)، ويُفضل مدّه (أربع أو ست).

يقول ابن الجزري :

وجائزٌ إذا أتى منفصلاً أو عَرضَ السكون وقفاً مسْجلاً

- ✓ **تنبيهات :**

- الأَولى للقارئ أن يقصر العارض في الحدر، ويوسطه في التدوير، ويطوله في التحقيق، ليناسب القراءة، فالقراءة مبنيةٌ على التناسب.
- إذا ابتدأ القارئ تلاوته بأحد المقادير السابقة للمدّ فعليه أن يستمر على ذلك المقدار إلى أن يُنهي تلاوته.

٢) المدّ اللازم :

أن يأتي حرف المدّ وبعده حرفٌ ساكنٌ سكوناً أصلياً أو حرفاً مشدداً (وصلاً ووقفاً).

وقد يكون في كلمة أو في الحروف المقطعة في أوائل بعض السور.

وسُمي لازماً؛ لأنه لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قصره أو قلل من مده ست حركات.

➢**أقسام المد اللازم : ينقسم إلى قسمين :**

أولاً : المد اللازم الكلمي : هو ما جاء في كلمة، وينقسم إلى:

أ- **اللازم الكلمي المثقّل** : هو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن سكونًا لازمًا مدغماً فيما بعده في كلمة واحدة، نحو: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾[الحاقة:١]، ﴿يُضَآرَّ﴾[البقرة:٢٨٢].

ب- **اللازم الكلمي المخفّف** :هو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن سكونًا لازمًا مظهراً في كلمة واحدة، ولم يرد هذا في القرآن الكريم إلا في كلمة، وهي قوله تعالى: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾[يونس:٩١، ٥١].

ثانياً : المد اللازم الحرفي : هو أن يأتي بعد حرف المد أو اللين سكون أصلي في حرف من أحرف الهجاء الواقعة في فواتح السور المجموعة في عبارة: (نقص عسلكم)، **وينقسم إلى** :

أ- **اللازم الحرفي المثقل**:

هو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن سكونًا لازمًا في حرف من حروف فواتح السور المجموعة في عبارة: (نقص عسلكم) تقتضي الأحكام إدغامه فيما بعده فينتج التشديد.

مثال: اللام في: ﴿الم﴾[البقرة:١]، السين في: ﴿طسم﴾[الشعراء:١].

ب-**اللازم الحرفي المخفف** : هو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن سكونًا لازمًا في حرف من حروف فواتح السور المجموعة في عبارة: (نقص عسلكم) تقتضي أحكام التجويد إظهاره نحو: (الميم) في: ﴿الم﴾[البقرة:١]، و(اللام) في: ﴿الر﴾[يونس:١]، و﴿ق﴾[ق:١].

➢**مقدار المد اللازم : يُمدّ اللازم بكل أقسامه بمقدار (٦) حركات.**

٣- المدود الملحقة : وتضم:

١) مد الصلة :

وهو صلة هاء الكناية (هاء الضمير للمفرد المذكر الغائب) بحرف مد يناسب حركتها إذا كانت متحركة بين متحركين، **وتقسم إلى قسمين** :

- **صلة كبرى** : إذا كان بعد هاء الكناية همزة قطع، وصلت الهاء بحرف مد يناسب حركتها، نحو: ﴿مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ﴾[الهمزة:٣]، ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم﴾[الروم:٢٠].

➢ **مقدار مد الصلة الكبرى**: تمدّ الصلة الكبرى حسبما نمد المد الجائز المنفصل أي: (حركتين ـأو أربع- أو خمس)، فهي تلحق بالمد الجائز المنفصل.

- **صلة صغرى** : إذا جاء بعد هاء الكناية حرف غير همزة القطع، وصلت الهاء بحرف مد يناسب حركتها، نحو: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا﴾[الإسراء:٣٠]، ﴿فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[الشورى:٤٠].

➢ **مقدار مد الصلة الصغرى** : تمدّ الصلة الصغرى مقدار حركتين، وتلحق بالمد الطبيعي.

✓ **تنبيهات**:

-يكون مدّ الصلة في الوصل لا غير، فإذا وقفنا نقف بالسكون، نحو: ﴿مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ﴾، يوقف عليها (مالهْ).

-تعامل العرب هاء ﴿هذه﴾ معاملة الضمير من حيث الصلة وعدمها، نحو: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا﴾[يوسف:٦٥]، ﴿هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ﴾[المؤمنون:٥٢].

-يجب أن نفرّق بين هاء الضمير وهاء السكت، نحو: ﴿ماهيه﴾، ﴿ما أغنى عني ماليه﴾ حيث أنها ساكنة وقفاً ووصلاً.

- **ويستثنى من قاعدة مدّ الصلة عند حفص :**

-﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾[الفرقان:٦٩]: يمدها حفص رغم أن ما قبل الهاء ساكن.

-﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[الزمر:٧]: لا يمدّها حفص رغم أنّها بين متحركين.

-﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾[النمل:٢٨]: قرأها حفص بإسكان الهاء.

-﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[الأعراف:١١١][الشعراء:٣٦]: قرأها حفص بحذف الهمزة وتسكين الهاء، فأصل الكلمة (أرجأه)، فحذف الهمزة الثانية.

٢) **مد البدل :** ويقسم إلى:

أ- مد البدل الأصلي : هو أن تأتي همزتا قطع متتاليتان، الأولى متحركة والثانية ساكنة في كلمة واحدة، فتبدل الهمزة الثانية الساكنة إلى حرف مد يناسب حركة الهمزة الأولى.

مثال : ﴿إيمان﴾ أصلها إِئْمان، ﴿آدم﴾ أصلها: أَأْدم، ﴿أوتوا﴾ أصلها: أُؤْتوا.

➢ **مقداره :** يمد عند حفص حركتان، ويلحق بالمد الطبيعي.

ب-المد الملحق بالبدل أو الشبيه بالبدل : وهو ما لا يكون حرف المد الذي يأتي بعد الهمزة مبدلاً عن همزة قطع، ويكون:

-**إما ثابتاً في الوصل فقط**، مثل: ﴿تشاءون﴾، ﴿مآب﴾، ويمد حركتان باعتباره شبيهاً بالبدل، أما حال الوقف فله حكم المد العارض للسكون.

-**أو ثابتاً في الوصل والوقف**، مثل: ﴿نبئوني﴾، ﴿فاءوا﴾، (حرف المد أصلي).

٣) **مد العوض :**

هو مدٌ حالَ الوقف عوضاً عن فتحتي التنوين في حال الوصل، نحو: ﴿عليماً﴾ يوقف عليه (عليما)، و﴿سميعاً﴾ يوقف عليه (سميعا).

➢ **مقداره** : يمد حركتان، ويلحق بالمد الطبيعي.

✓ **ملاحظة**: أما إذا كان الحرف الأخير من الكلمة تاء مربوطة فيوقف عليها بهاء ساكنة وتهمس، نحو: ﴿فتنة﴾ ﴿رحمة﴾.

٤) **مد اللين :**

هو مدُ حرفي اللين (الواو والياء) الساكنتين المفتوح ما قبلهما والساكن ما بعدهما سكوناً عارضاً بسبب الوقف، ويجوز في مدّه القصر والتوسط والطول، نحو: ﴿خَوْف﴾ ﴿قرَيش﴾.

٥) **مد الفرق :**

إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل في الاسم الجليل أو في اسم معرّف بأل تُبدل همزةُ الوصل ألفاً، وتمدُ ست حركات، وقد ورد ذلك في ثلاث كلمات من القرآن الكريم في ستة مواضع:

-﴿ءالله﴾ في: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ﴾[يونس:٥٩]، ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[النمل:٥٩].

-﴿ءآلذكرين﴾ في: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[الأنعام:١٤٣-١٤٤].

-﴿ءآلآن﴾: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾[يونس:٥١] ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾[يونس:٩١].

وهذا المد هو في الحقيقة مدٌ لازمٌ كلمي، ولكن يسمى أيضاً مد الفرق؛ لأنّه يفرق بين الخبر والاستفهام.

✓ **ملاحظة**: يجوز تسهيل الهمزة الثانية وقراءتها بين الهمزة والألف.

ثالثاً : أحكام تتعلق بالمدود

➢ **المدود في الحروف المقطعة .**

▪ **الحروف المقطعة هي** (١٤) من الحروف الأبجدية، ابتدأ الله بها (٢٩) سورة، **وسميت بهذا الاسم**؛ لأنها تُقرأ حرفاً حرفاً، ولا تُقرأ كلمة واحدة، وهي : (ا، ح، ر، س، ص، ط، ع، ق، ك، ل، م، ن، هـ، ي)، جمعها بعض العلماء في قوله: (**نَصٌ حكيمٌ قاطعٌ له سِر**)، **ولها خمسة أنواع** :

أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية، **وعند قراءتها** ننطق أسماءها ساكنة الآخر مع مراعاة ما يحدث فيها أو بينها من أحكام.

▪ **حكم المد في الحروف المقطعة** :

تُقسم الحروف المقطعة من حيث المدّ الذي فيها إلى أربع مجموعات :

١- **مد لازم يمد ست حركات** : ويكون في الحرف الذي هجاؤه على ثلاثة أحرف يتوسطها حرف مد وتنتهي بساكن أصلي، وهي سبعة أحرف : (سين، نون، قاف، صاد، لام، كاف، ميم)، وجمعت في قول: (سنقص لكم).

٢- **جواز الإشباع والتوسط** : ويكون في الحرف الذي هجاؤه على ثلاثة أحرف يتوسطها حرف لين وتنتهي بساكن أصلي، و هو في حرف واحد (العين) ، والإشباع (٦ حركات) هو المقدم في الأداء، والتوسط (٤ حركات)، وذلك في (**كهيعص**) ، و(**حم عسق**) .

٣- مد طبيعي: أي بمقدار حركتين، ويكون في الحرف الذي هجاؤه على حرفين ، منتهياً بحرف مد، وهي (٥) أحرف جُمعت في قول: (حَيٌّ طَهُر)، أي ينطق هكذا (حا- يا – طا –ها- را).

٤- لا يُمد: ويكون في الحرف الذي هجاؤه على ثلاثة أحرف وليس وسطها حرف مد أو لين، وذلك في حرف واحد فقط هو حرف الألف .

الحرف المقطّع	يمد بمقدار	نوع المد
ألف	٠	لا مد فيه
حي طهر	٢	مد طبيعي
سنقص لكم	٦	مد لازم
عَيْن	٤أو ٦	ملحق بمد اللين

✓ **ملاحظة**:

يتم تطبيق أحكام التجويد فيما بين الحروف المقطعة، مثل: حكم الإخفاء (كما في عينْ صادْ)، وحكم الإدغام بغنة كما في (لامْ ميمْ)، **ولكن لا يتم تطبيقها** بين الحروف المقطعة والكلمات التالية لها، فالحرف (نونْ) ينتهي بحرف نون ساكن، ويليه كلمة تبدأ بحرف الواو (ن والقلم) ، وهو من حروف الإدغام، ومع ذلك لا نطبق حكم الإدغام، بل تكون النون الساكنة مظهرة في حال الوصل.

➢ **إتمام الحركات (الفتحة والضمة والكسرة)، ويتم ذلك من خلال :**

١-تحقيق مخرج الحركات :

الضمة هي واوٌ قصيرة، والفتحة ألفٌ قصيرة، والكسرة ياءٌ قصيرة، لذا فإن صوت الحركات مطابقٌ لصوت أصولها من حروف المدّ، إلا أنه أقصرُ زمناً.

ولذا يجب على القارئ حتى يصحَ نطقُه لمخرج الحركة، أن يفتح فمه بالحرف المفتوح كهيئته عند النطق بالألف، وأن يضم شفتيه عند النطق بالحرف المضموم كهيئتها عند النطق بالواو، وأن يخفض فكه السفلي ويرفع وسط لسانه عند النطق بالحرف المكسور كهيئته عند النطق بالياء، **ولكن من غير تطويل زائد لزمنه**، وأما **الحرف الساكن** فيخرج من مخرجه دون أن يصاحبه شيء مما سبق.

ولذا إذا أراد القارئ التأكد من صحة نطق الحركة فليطل زمنها، فإن انتهت مخرج أصولها من حروف المد فنطقها صحيحٌ.

٢-عدم الزيادة في زمن خروج الحركة حتى لا تتحول إلى حرف مد، إي: عدم توليد حروفٍ من الحركات عند إتمامها وإشباعها.

٣-عدم الاختلاس من زمانها.

✓ **لا بد التنبيه إلى أنّ :**

- **إتمام الحركات لا يكون في أواخر** الكلمات، وإنما في أولها ووسطها.
- **تمكين الحركة وما جانسها حال تجاورهما بأن :**
  - جاء بعد الحرف حركةٌ مجانسةٌ له، مثل: ﴿في يوسف﴾.
  - أو جاء بعد الحركة حرف مجانسٌ لها مثل: ﴿نعبدُ وإياك﴾.
  - أو توالت الحركات مع السكون، مثل: ﴿صُمٌ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾.

➢ **قاعدة اللفظ في نظيره كمثله :**

وتعني جعلُ النظير كنظيره لتكون القراءة على نسَقٍ واحد، **فمثلاً** :

- **إذا جعلنا المد المنفصل** حركتين فإننا نقرأ كل مواضعه حركتين في المجلس الواحد، وإن قرأناه أربعاً فكذلك، ولا يجوز أن يكون بالقصر في موضع وبالتوسط في موضع آخر.

مثال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[البقرة:٤].

- **وإذا مددنا العارض الأول أربع حركات وجب مد العارض** بعد ذلك في المجلس الواحد أربع حركات.

مثال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[البقرة:٢-٣].

- **وإذا مددنا المتصل الأول خمس حركات وجب مد المتصل** بعد ذلك في المجلس الواحد خمس حركات.

مثال : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٣٠].

يقول ابن الجزري :

وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

➢ **قاعدة أقوى السببين في المد :**

قد يجتمع أكثر من سبب للمد على حرف المد الواحد، وحينئذ يتبع ما يُعرف بقاعدة أقوى السببين، وإليها أشار الإمام ابن الجزري بقوله: "أقوى السببين يستقل".

أي: أنه متى اجتمع سببان في كلمةٍ قُدم ما كان أقوى عملاً ولفظاً، فإن تساويا في القوة أُعملا معاً.

وقد رتب أئمة القراء المدودَ حسب قوتها الأقوى فالأضعف وفق الآتي :

١-**اللازم**: للإجماع على مدّه وعلى مقدار مده.

٢-**فالمتصل**: للإجماع على مَدِّه لا على مقدارِه .

٣-**فالعارض**: لأنَّه مُدَّ بحملِهِ على اللازمِ **كليَّاً** بمده (٦حركات) أو **جزئياً** بمده (٤حركات).

٤-**فالمنفصل**: لأنَّه مُدَّ بحملِهِ على المتصلِ **كليَّاً** بمده كالمتصل (٥حركات) أو **جزئيَّاً** بمده أقل من المتصل (٤حركات).

٥-**فالبدل**: وهو أضعفُه؛ لأنَّه حالةٌ منَ المدِّ الطبيعيِّ.

يقول العلامة المقرئ السمنودي :

أقوى المدود لازم فما اتصل ... فعارض فذو انفصال فبدل

وَسَبَبَا مَدٍّ إِذَا مَا وُجِدَا ... فَإِنَّ أَقْوَى السَّبَبَيْنِ انْفَرَدَا

- **أمثلة على القاعدة :**

-اجْتِمَاعُ اللَّازِمِ وَالبَدَل :

﴿ءَآمَّينَ﴾ فقد اجتمع مدّان أحدهما مد بدل (الهمزة وبعدها الألف)، والآخر مدّ لازم (الألف وبعده الميم المشددة)، لذا يُعمل باللازم، وهو القوي ويُهمل البدَلُ وهو الضعيف، عملاً بالقاعدة.

-اجتِماعُ المُتَّصل والبَدل:

﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾ وصلاً، اجتمعَ المتصلُ والبدلُ على حرفِ مَدٍّ واحدٍ، لذا يُعمل بالمتصلُ ويُهمل البدَلُ، عملاً بالقاعدة.

-اجتِماعُ المنفصل والبَدل:

﴿وجَاءُو أَباهم﴾، اجتمع المنفصل (الواو ويعدها الهمزة في كلمتين) مع البدل (الهمزة وبعدها الواو) على حرف مدٍّ واحد، أُعمل الأقوى وهو المنفصل إن كان يُمد (٤أو٥) وأهمل الأضعف وهو البدل لأنه يُمد (٢)، وإن تساويا بأن كان كل من المنفصل والبدل يُمد حركتان أُعملا معاً، أي كان المد حركتين فقط.

-اجتِماعُ المُتَّصل والعارض للسكون والبدل :

﴿رِئَاءَ﴾ عند الوقف بالسكون العارض، يُهمل البدل لضعفه (٢)، ويبقى المتصل والعارض للسكون، فيقدم الأقوى منهما، فإن تساويا أُعملا معاً؛ فإن كان المتصل (٥) والعارض (٤) قُدم المتصل، وإن كان المتصل (٥) والعارض (٦) قُدم العارض، وإن كان المتصل (٤) والعارض (٤) أُعملا معاً.

➢ **حالات حذف المد الطبيعي :**

الحالة الأولى : الألفات السبعة : سبعة ألفات في سبعِ كلمات على رواية حفص عن عاصم، تُحذف في حالة الوصل فقط، وعلامة ضبط هذه الألفات في المصحف هو وضع الصفر المستطيل عليها (0)، وهي :

١-﴿**أناْ**﴾ في مواضع كثيرة في القرآن الكريم.

٢-[لَّٰكِنَّاْ] في قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّاْ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدا﴾[الكهف:٣٨].

٣-[ٱلظُّنُونَاْ] في قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَاْ﴾[الأحزاب:١٠].

٤-[ٱلرَّسُولَاْ] في قوله: ﴿يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَاْ﴾[الأحزاب:٦٦].

٥-[ٱلسَّبِيلَاْ] في قوله: ﴿إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ﴾[الأحزاب:٦٧].

٦-[سَلَٰسِلَاْ] في قوله: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلا وَسَعِيرًا﴾[الإنسان:٤].

٧-[قَوَارِيرَاْ] في قوله: ﴿وَأَكۡوَاب كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ﴾[الإنسان:١٥].

الحالة الثانية : ألفان في كلمتين تُحذفان وصلاً ووقفاً :

١-[سَلَٰسِلَاْ] في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلا وَسَعِيرًا﴾[الإنسان:٤].

وهو وجه آخر إذ يوقف بالسكون المحض على اللام (سلاسلْ) وتُحذف الألف وهو المقدم.

٢-[قَوَارِيرَاْ] في قوله: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرا﴾[الإنسان:١٦].

الحالة الثالثة : تُحذف حروف المد لفظاً عند حفص إذا جاء بعدها همزة وصل في كلمتين، منعاً لالتقاء الساكنين، ومثال ذلك:

-﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾[يوسف:٢٥] تُقرأ وصلاً: (واستبقَلباب) مع النبر على القاف للتفريق بين المفرد والمثنى.

-﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[البقرة: ١١] تُقرأ وصلاً: (فِلأرض).

-﴿ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ﴾[البقرة: ٢٧٨] تُقرأ وصلاً: (آمنُتَّقو).

➢ **إمالة الألف في رواية حفص (مجراها) :**

الإمالة: هي تقريب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء من غير قلبِ خالصٍ ولا إشباعٍ مبالغٍ فيه، أي النُّطق بالألف الممالةِ بين الألف والياء الصحيحتين، وهي عند القراء نوعان : **إمالة كبرى** وهي التي تكون بين الألف والياء تماماً، **وإمالة صغرى** والتي تكون بين الألف والياء ولكنها إلى الألف أقرب .

وليس في رواية حفص سوى الإمالة الكبرى في كلمة واحدة هي [مجراها] في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[هود:٤١]، وعلى هذا تكون الراء مرققة.

✓ **فائدة :** علامة الإمالة في ضبط كلمة [مجراها] في المصحف هي وضع شكل المُعيَّن (◊) تحت الراء، مع تجريدها من الفتحة، هكذا: ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾.

➢ **تسهيل الهمزة في رواية حفص (أأعجمي)**[٥] :

هو النطق بالهمزة المسهلة بين الهمزة المحقَّقة وحرف المد المجانس لحركتها، ولا يوجد في رواية حفص إلا همزةٌ واحدةٌ مفتوحةٌ مُسَهَّلةٌ وجهاً واحداً، وهي همزة القطع الثانية من قوله تعالى: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾[فصلت:٤٤]، فليلفظها القارئ بين الهمزة المحققة والألف.

✓ **فائدة :** علامة تسهيل الهمزة المفتوحة في ضبط المصحف هي وضع دائرةٍ مطموسةِ الوسطِ (●) فوق الألف، هكذا ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ .

[٥] أصل الكلمة همزتا قطع متحركتان، الأولى للاستفهام والثانين من أصل الكلمة.

القسم السابع: آداب حملة القرآن الكريم

(مختصر "التبيان في آداب حملة القرآن" للإمام النووي)

➢ **ترجمة موجزة عن الإمام النووي :**

هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرِي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي، نسبة إلى نوى وهي من قرى حوران في سورية، ثم الدمشقي، الشافعي، شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه.

ولد في المحرم سنة (٦٣١هـ) في قرية نوى من أبوين صالحين، وفي العاشرة من عمره بدأ حفظ القرآن وقراءة الفقه على بعض أهل العلم، وفي سنة (٦٤٩هـ) قدم مع أبيه إلى دمشق لمتابعة طلب العلم في مدرسة دار الحديث، وفي سنة (٦٦٥هـ) تولى مشيخة دار الحديث وبقي بها حتى وفاته.

تميّزت حياته بالجد في طلب العلم والتحصيل في شبابه، اعتنى بالتأليف وبدأه عام (٦٦٠هـ) وكان قد بلغ الثلاثين من عمره، وقد ترك مؤلفات عظيمة تمتاز بسهولة العبارة ووضوح الأفكار، والإنصاف في عرض آراء الفقهاء، **ومن أهم كتبه** : شرح صحيح مسلم، المجموع شرح المهذب، رياض الصالحين، الأذكار، الأربعين النووية، المنهاج في الفقه.

توفي في ٢٤ رجب سنة (٦٧٦هـ) في نوى، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الأجر والمثوبة، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

➢ **التعريف بمضمون الكتاب وسبب تأليفه :**

ذكر النووي فيه نفائس وآداب يحتاج حافظ كتاب الله إلى معرفتها، ويقبُح بهِ جهلها، تتعلق بفضيلة تلاوة القُرآن وحملته، وإكرام أهل القُرآن، وآداب مُعلِّمه ومُتَعَلمه وحامله، وآداب قراءته، والآيات والسور المستحبة في أوقات مخصوصة، وختم بكتابة القُرآن، وإكرام المصحف الشريف.

وقد ذكر في مقدمته سبب تأليفه للكتاب واختصاره ومنهجه فيه، حيث قال رحمه الله:

"ورأيت أهل بلدتنا دمشق - حماها الله تعالى وصانها وسائر بلاد الإسلام وأهله - مكثرين من الاعتناء بتلاوة القرآن العزيز تعلما وتعليما ودراسة، في جماعات وفرادى، مجتهدين في ذلك بالليالي والأيام، زادهم الله حرصا عليه، وعلى سائر الطاعات، مريدين وجه الله ذي الجلال والإكرام، فدعاني ذلك إلى جمع مختصرٍ في آداب حملته، وأوصاف حفاظه وطلبته، فجمعتُ ذلك وأوضحتهُ، وبيَّنتهُ وأتقنته، وسميته (كتابَ التِبيان في آداب حملة القُرآن) وذكرت فيه نفائسَ يحتاج حافظهُ إلى معرفتها، ويقبُح بهِ جهلها، وتفويتُ خبرتها، ثُمَّ رأيت المصلحة في اختصاره تسهيلاً لحفظه وانتشاره فَشَرعتُ في ذلك قاصداً المبالغة في الاختصار، معَ إيضاحِ العبارة، والرّمز للأدلة، وبعض الأحكام التي يَحصُل الفهم منها بالإشارة، فمن أُشكل عليه شيء مِمَّا أذكره هُنا، وأَراد زِيادة في بسطه فليطلبه من"التبيان" يجده إِنْ شاء الله تعالى واضِحاً في حُكْمِهِ وضبطِهِ، وعلى الله الكريم الاعتماد، وإليه التفويضُ والاستناد، وحسبي اللهُ ونعم الوكيل".

الباب الأول: في أطراف من فضيلة تلاوة القُرآن وحَمَلتهِ

قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقاموا الصَّلاَةَ وَانْفَقوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِية يَرْجُونَ تِجَارةً لَنْ تَبُور لِيُوَفِيّهُمْ أُجُورَهمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[غافر:٣٠،٢٩].

وثبت في صحيحي البخاري ومسلم-رحمهما الله تعالى- عن عثمان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَه**).

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنه قالت قال رسول الله ﷺ: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌ، لَهُ أَجْرَانِ).

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم).

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (لاَ حَسَدَ إِلاَّ في اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآن؛ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَار، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً؛ فَهُوَ يُنْفقهُ آنَاءَ اللَيْلِ وَآنَاءَ النَّهَار).

ورويناه في الصحيحين من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (لاَ حَسَدَ إِلاَّ في اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مالاً؛ فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة؛ فهو يقضي بها ويعلمها).

وفي صحيح مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: (اقْرَءوا القُرْآن؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابَهِ).

وفيه عن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين).

وفي كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن من ليس في جَوْفِهِ شَيءٌ مِنَ القُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِب) قال الترمذيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح.

الباب الثاني: ترجيح القراءة والقارئ على غيرهما:

ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: (يؤمّ القوم أقرؤهم لكتاب الله).

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس: (كان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً).

وفيه أنه ﷺ: (كان يأمر بقتلى أحد أن يقدم إلى القبلة أقرؤهم).

واعلم أن المَذْهبَ المُخْتَار الَّذي عَلَيْهِ الشّافعيُّ، وَمن لا يُحصَى من العُلماء، أَنَّ قِرَاءة القُرْآنِ أَفْضَلَ مِن سَائِرِ الأَذْكَار، وَقَد تَظَاهَرت الأَدِلَّة عَلَى ذَلِك.

الباب الثالث: في إكرام أهل القرآن، والنهي عن إيذاءَهُمْ:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّم شَعَائِرَ الله فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوب﴾[الحج:٣٢].

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾[الحج:٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[الأحزاب:٥٨].

وفي الباب الأحاديث السابقة في الباب قبله.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ مِنْ إِجْلاَلِ الله إِكْرَامِ ذِي الشَيْبَة المُسْلِمْ، وَحَامِلِ القُرْآن، غَيْرِ الغَالي فِيهِ،

والجَافِي عَنْهُ، وإِكْرَامِ ذِي السُّلْطَان المقسط) رواهُ أبو داود وهو حديثٌ حسن.

وفي صَحيح البُخاريُّ عَنهُ ﷺ أَنَّ الله عز وجل قال: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَته بالحَرْب)، وقال الإمامان الجليلان أَبو حَنيفة، وَالشّافِعيُّ رحِمَهُمَا الله: (إِنْ لَمْ يَكُن العُلَمَاء أَوْلِياءُ الله فَلَيْسَ للهِ وَلِيّ).

الباب الرابع: من آداب مُعلِّم القُرآن، ومُتعَلمه:

ينبغي لكل واحدٍ منهما أن يقصد به رضى الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِروا إلاَّ لِيَعْبدوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء..﴾[البينة:٥].

وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى)، وروينا عن ابْن عَبَّاسٍ: "إِنَّمَا يحفظُ الرَّجل على قَدر نِيَّتِه".

وقال العارِفون: **الإخلاص**: تصفية الفِعل عن مُلاَحَظَةِ المخلوقات، وقِيل: هُو استواء أفعَال العبد ظاهراً، وباطناً.

فصلٌ

[في الإعراض عن أعراض الدنيا]

ولا يقصد بتعلّمه، ولا تعليمه توصّلاً إلى غرض من أعراض الدنيا من مال، أو رياسة، أو وجاهة، أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء عِند الناس، أو صرف وجوه النَّاسِ إلَيه، أو نحو ذلك.

قال تعالى: ﴿ومَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرثَ الدُنيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ في الآخِرة مِنْ نَصِيب﴾[الشورى:٢٠].

وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾[الإسراء:١٨].

فصلٌ

[في محذورات نية التعليم]

ولا يُشين المقرئ إقراءه بطمع في رفق يحصُل له من بعض مَن يَقرأ عليه، سواء كان الرفق مالاً أو خدمة وإن قلَّ، وإن كان على صُورة الهدية التي لولاَ قراءته عليه لما أهداها إليه.

وليحذر كل الحذر مِن قصده التكثّر بكثرة المشتغلين عليه، والمترددين إليه.

وليحذر مِن كراهته قراءة أصحابه على غيره ممن ينتفعون بقراءتهم عليه، وهذه معصية يُبتلى بها بعض المعلمين الجاهلين، وهي دلالة بينة من فاعلها على سوء نيّته، وفساد طويته وعدم إرادته بتعليمه وجه الله الكريم، وقد روينا في مسند الدارمي عَنْ عليّ رضي الله عنه قال: "يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العالم عن عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكونُ أقوام يَحْمِلون العلم لا يُجاوزُ تَراقِيهم يخالف عملهم علمهم، وتخالف سرِيرتهم علاَنيهم يجلسون حلقاً يُباهي بعضهم بعضاً، حتى إنّ الرَّجل ليَغْضب على جليسهِ أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصَعد أَعمالهُم في مَجالسهم تلكَ إلى الله تعالى".

فصلٌ

[في أخلاق معلم القرآن]

وينبغي للمُعلم أن يتخلّق بآدابِ الشرع من الخلال الحميدة، والشيم المرضية، والزهادة في الدنيا وأهلها، والتقلل منها، وعدم الالتفات إليها وإلى أهلها، والسخاء والجود، ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه، والحلم والصبر، والتنَزّه عن دنيء الاكتساب، ومُلازمة الورع

والخشوع، والسكينة والوقار، والتواضع والخضوع، واجتناب الضحك والإكثارِ من المزْح.

وليعْتنِ بالتنَظُّف بإزالة الأوساخ، والشعور التي ورد الشرع بإزالتها، كقصّ الشارب، وتقليم الأظفار، وتسريح اللحية، وإزالة الروائح الكريهة، والملابس المكروهة.

ويستعمل الأحاديث الواردة بالتسبيحات والدعوات، وفضائل الأعمال، ويراقب الله تعالى في جميع تقلباته في سرّه وعلانيتِهِ.

فصلٌ

[في الحذر من أمراض القلوب]

وليحذر كل الحذر من أمراض القلوب كالحسد، والعجب، والرياء، واحتقار الناس والارتفاع عليهم، وإن كانوا دونه، وعليه أن لا يرى نفسهُ خيراً من أحد.

فصلٌ

[في إحسان المعلم ونصحه للطالب]

وينبغي أن يَرفق بالذين يقرؤون عليه، ويرحب بهم، ويُحسن إليهم بحسب حاله وحالهم ويبذل لهم النَّصيحة ما استطاع، فإنّ نصيحة غيرهم واجبة فهم أولى، ولا يتعظَّم عليهم، وأن يكون سمحاً بتعليمهم في رفق وتلطف، **ويحرّضهم على التعلم،** ويتألّفهم عليه، ويُعرّفهم أنَّ العلماء ورثة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

ويحنو عليهم، ويعتني بمصالحهم كاعتنائه بمصالح نفسه وولده، ويجري المتعلم منه مجرى ولده في الشفقة عليه والاهتمام بمصالحه،

والصبر على جفائه وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان، ويعرفه قبح ذلك بتلطفٍ؛ لئلا يعود إلى مثله.

وينبغي أن يحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من النقص ما يكره لنفسه.

فصلٌ

[في ترغيب المعلم وحرصه على تعلم طلابه]

وينبغي أن يذكر للمتعلم فضيلة التعلّم؛ ليكون سبباً لنشاطه وزيادة رغبته، ويزهّده في الدنيا ويرغّبه في التأهّب للآخرة.

ويكون حريصاً على تعليهم، مؤْثِراً لذلك على مصالح نفسه الدنيوية التي ليست بضرورية، ويكون حريصاً على تفهيمهم، وأن يعطي كل إنسان منهم ما يليق به؛ فلا يكثر على من لا يحتمل الإكثار، ولا يقتصر لمن يحتمل الزيادة، ويفرّغ قلبه في حال جلوسه لإقرائهم عن الأسباب الشاغلة كلها وهي كثيرة معروفة.

فصل

[في تأديب المتعلمين بالآداب السامية والأخلاق الحميدة]

وينبغي أن يكون مُؤدِّباً لهم على التدريج بالآداب السُّنية والشِّيم المرضِية، ورياضة النَّفس بالدّقائق الخفيّة، ويعوّدهم الصِّيانة في جميع أمورهم الباطنية والجلية.

ويحرضهم بأقواله وأفعاله المتكررات على الإخلاص والصِّدق وحُسنِ النِّيات، ومُراقبة الله تعالى في جميع اللحظات، ويُعرّفهم أن بذلك تتفتحُ عليهم أنوار المعارف، وتنشرح صدورهم، وتتفجر من

قلوبهم ينابيع الحكم واللطائف، ويُبارك لهم في علمهم وأحوالهم، ويُوفّقون في أفعالهم وأقوالهم.

فصلٌ

[في متابعة المعلم لطلابه ونيتهم وترتيبهم]

ويأخذهم بإعادة محفوظاتهم، ويُثني على من ظهرت نجابته ما لم يخشَ عليه فتنةً بإعجابٍ ونحوه، ويُعنَّف من قَصَّر تعنيفاً لطيفاً ما لم يخشَ تنفيره.

ويُقدّم في تعليمهم إذا ازدحموا، الأول فالأول، ولا يُمَكَّن السَّابق من إيثاره بتوبته إلا لمصلحة شرعية، فإنّ الإيثار في القرب مكروه.

وينبغي أن يتفقّد أحوالهم، ويسأل عمن غاب منهم.

ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النِّية، فقد قال سُفيان وغيره: "طلبهم للعلم نيِّة".

فصلٌ

[في آداب المعلم وعدم إذلال العلم]

ويصون يديه حال الإقراء عن العبث، وعينيه عن تفريق النَّظر من غير حاجة شرعية، وأُذنيه عن الاستماع لغير القارئ، **ويقعد على طهارة مستقبلَ القبلة بوقارٍ في ثياب بيضٍ نظيفة**، وإذا وصل إلى موضع جلوسه صلى ركعتين قبل الجلوس، سواء كان الوضع مسجداً أو غيره، فإن كان مسجداً كان آكد؛ فإنّه يكره الجلوس فيه قبل الصلاة.

ويجلس متربعاً إن شاء أو غير متربع، ولو جلس جاثياً على ركبته- كما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه- كان حسناً، ويكون مجلسه واسعاً يتمكّن جلساؤه فيه.

ومما يتأكد الاعتناء به أن لا يُذِلّ العلم؛ فيذهب إلى موضع يُنسب إلى من يتعلّم ليُعلّمه فيه، وإن كان المتعلم خليفة فمن دونه، بل يصونه عن ذلك كما صانه السلف رضي الله عنهم.

فصلٌ
[في حكم التعليم]

تعليم المتعلمين فرض كفاية، فإن لم يكن من يصلح له إلا واحد تعيّن عليه، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم، فقام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين، وإن امتنعوا كلهم أثموا إن لم يكن لهم عُذر شرعي.

فصلٌ
في آداب المتعلم

جميع ما ذكرناه من آداب المعلّم في نفسه آداب للمتعلم، ومن آدابه أيضاً:

أن يجتنب الأسباب الشاغلة عن تحصيل كمال التعلّم إلا سبباً لابد منه للحاجة.

وينبغي أن يُطهر قبله من الأدناس ليصلح لقبول القرآن واستثماره.

ويتواضع للعلم، فبتواضعه يدركه، وقد قالوا:

العلمُ حرب [للفتى] المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي

ويتواضع لمعلّمه ويتأدّب معه، وإن كان أصغر سناً منه، وأقلَّ شُهرةً ونَسباً وصلاحاً وغير ذلك، وينقاد له ويشاوره في أموره، ويقبل قوله كالمريض العاقل يقبل قول الطبيب النَّاصح الحاذق، وهذا أولى.

فصلٌ

[في أهلية المعلم واحترام الطالب له]

ولا يتعلم إلا ممن كملت أهليّته، وظهرت ديانته، وتحقّقت معرفته، واشتهرت صيانته، فقد قال السلف : "هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذوا دينكم".

وعليه أن ينظر لمعلمه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليّته، ورجحانه على طبقته، ويدخل على معلمه كامل الحال متنظّفاً بما ذكرناه في المعلم، متطهراً مستعملاً للسواك، فارغ القلب من الأمور الشاغلة.

ولا يدخل بغير استئذان إلاَّ إذا كان المعلم في موضع لا يحتاج فيه إلى استئذان، ويسلم على الحاضرين إذا دخل، ويخصّه بزيادة تودّد، ويسلم عليه وعليهم إذا انصرف، ولا يتخطّى رقاب النَّاس؛ بل يجلس حتى ينتهي به المجلس، إلا أن يأذن له المعلم في التقدم، أو يعلم من حالهم إيثار ذلك، ولا يُقيم أحداً من موضعه، ولا يجلس في وسط الحلقة، ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما، فإن فسحا له قعد وضمَّ نفسه.

وروينا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : "من حق العالم عليك أن تُسلم على النَّاس عامة، وتخصّه دونهم بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تُشيرن عنده بيدك، ولا تغمزنَّ بعينيك، ولا تقولنَّ : قال فلان خلافاً لقوله، ولا تغتابنَّ عنده أحد، ولا تُسارّ في مجلسه، ولا

تأخذ بثوبه، ولا تُلحّ عليه إذا كسل، ولا تُعرض- أي: تشبع- من طول صُحبته".

وعليه أن يرد غيبة شيخه إن قدر، فإن تعذّر عليه ردّها فارق ذلك المجلس.

فصلٌ

[في آداب الطالب مع رفاقه وشيخه]

وينبغي أن يتأدّب مع رفقته، وحاضري مجلس شيخه، فإنّ ذلك أدب مع شيخه، وصيانة لمجلسه، ويقعد بين يديّ الشيخ قعدة المتعلمين.

ولا يرفع صوته رفعاً بليغاً من غير حاجة ولا يضحك ولا يكثر الكلام من غير حاجة، ولا يعبث بيده ولا غيرها، ولا يلتفت يميناً وشمالاً من غير حاجة؛ بل يكون متوجّهاً إلى الشيخ مصغياً إلى كلامه.

ولا يقرأ عليه في حال شُغل قلب الشيخ وملله وغمِّه وفرحه، وجوعه وعطشه ونُعاسه وقلقه، ونحو ذلك مما يشق عليه أو يمنعه من كمال حضور القلب والنشاط.

ويغتنم أوقات نشاطه، ويتحمل جفوة الشيخ، وسوء خُلقه، ولا يصدّه ذلك عن ملازمته، واعتقاد كماله، ويتأوّل لأقواله وأفعاله المنكرة في الظاهر تأويلات صحيحة، وإذا جفاه الشيخ ابتدأه هو بالاعتذار، وأظهر أن الذنب له، والعتب عليه.

فصلٌ

[في الحرص على العلم والتبكير في القراءة]

ومن آدابه المتأكدة :

أن يكون حريصاً على التعلّم، مواظباً عليه في جميع الأوقات التي يتمكن منه فيها، ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير، ولا يُحمِّل نفسه ما لا يطيق مخافة من الملل، وضياع ما حصَّل، وهذا يختلف باختلاف النَّاس، والأحوال.

وإذا جاء إلى مجلس الشيخ ولم يجده انتظره ولازم بابه، ولا يفوّت وظيفته إلا أن يخاف كراهة الشيخ لذلك بأن يعلم من حاله الإقراء في وقت بعينه، وإذا وجد الشيخ نائماً أو مشغولاً بمهمّ انتظره ولا يزعجه بالاستئذان.

وينبغي أن يأخذ نفسه بالاجتهاد في التحصيل وقت الفراغ والنشاط، وقوة البدن ونباهة الخاطر، وقلة الشاغلات قبل عوارض البطالة وارتفاع السن والمنزلة.

وينبغي أن يُبكّر بأخذ وظيفته أول النهار؛ لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : (اللَّهُمَّ بَارِك لأُمَّتي في بُكُورِهَا).

وقد قدمنا أنه يُكره الإيثار بنوبتهِ؛ فإنْ رأى الشيخ الإيثار في بعض الأوقات لمعنىً شرعي فأشار عليه به امتثل أمره.

فصلٌ

[في نفي المتعلم عن نفسه العجب والحسد والرياء]

ومما يجب عليه ويتأكد الاعتناء به : أن لا يحسد أحداً من رفقته أو غيرهم، ولا يعجب بما حصلّه، ولا يُرائي به.

وطريقه في نفي العُجب : أن يذكّر نفسه أنه لم يُحصِّل ما معه بحوله وقوته؛ وإنما هو فضل من الله تعالى أودعه فيه، فلا ينبغي أن يفتخر بما لم يصنعه.

وطريقه في نفي الحسد : أن يعلم أنّ حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذه الفضيلة في هذا، فلا يُعترض عليها، ولا يكره ما أراده الله تعالى ولم يكرهه.

وطريقه في نفي الرياء : أن يعلم أن الرياء يُذهب ما معه في الآخرة، وتذهب بركته في الدنيا، ويستحق الذمّ، فلا يبقى معه في التحقيق شيء يُرائي به .

عافانا الله من سخطاته، ووفقنا لمرضاته.

الباب الخامس: في آداب حامل القرآن

قد تقدم جُملٌ منهُ في الباب الرابع.

ومن آدابه : أن يكون على أكمل الأحوال، وأكرم الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القُرآن عنه، وأن يكون مصوناً عن دنيء الاكتساب، شريف النَّفس، مُتَرَفِّعاً عن الجبَابِرة، والجُفاة من أهل الدنيا، متواضعاً للصالحين، وأهل الخير والمساكين، وأن يكون مُتخشِّعَاً ذا سكينةٍ ووقار.

فقد جاء عن **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه قال: "ينبغي لحامل القُرآن أن يُعرف بليلهِ إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائهِ إذا الناس يضحكون، وبصمتهِ إذا النَّاس يخوضون، وبخشوعه إذا النَّاس يختالون".

وعن الحسن البصري رحمه الله قال: "إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار".

وعن **الفضيل بن عياض** رحمه الله قال: "حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو، تعظيماً لحقّ القرآن".

فصلٌ

[في التحذير من اتخاذ القرآن معيشة وحكم أخذ الأجرة على تعليمه]

ومن أهم ما يؤمر به : أن يحذر كل الحذر من اتخاذ القرآن معيشة يكتسب بها، فقد جاء في النهي عن ذلك أشياء كثيرة مشهورة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وأقاويل الصحابة، والسَّلف.

وأما أخذ الأجرة على تعليم القرآن فقد اختلف العلماء في جوازه، فجوّزه عطاء ومالك والشافعي وآخرون إذا استأجره إجارة صحيحة.

ومنعه الزُّهريّ وأبو حنيفة وآخرون.

والأحاديث الصحيحة تقتضي الجواز، وأما الحديث الوارد بالمنع، فعنه جوابان أوضحتهما مع غيرهما في "التبيان"[٦].

فصلٌ

[في المدة التي يختم فيها القرآن]

وينبغي أن يُحافظ على تلاوته، ويُكثر منها، وقد كانت للسَّلف رضي الله عنهم عادات في قدر ما يختمون فيه: فمنهم من كان يختم في كل شهرين ختمة، ومنهم من كان يختم في كل شهر ختمة، وكان بعضهم في عشر ليال، وبعضهم في ثمان، وبعضهم في سبع، وبعضهم في ست، وبعضهم في خمس، وبعضهم في أربع، وبعضهم في ثلاث، وبعضهم في ليلتين، وبعضهم كان يختم كل ليلة، وختم بعضهم في كل

---

[٦] انظر: التبيان ص (٧٤-٧٥).

يوم وليلة ختمتين، وبعضهم في كل يوم وليلة ثلاث ختمات، وبعضهم في كل يوم وليلة ثماني ختمات: أربعاً في الليل، وأربعاً في النهار.

وكان أكثرهم يختمون في كل سبع ليال، وكثيرون في كل ثلاث، **والمختار: أنّ ذلك يختلف باختلاف الأشخاص**، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف فليقتصر على قدرٍ يحصل له معه كمال فهم ما يقرؤه، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم، والحُكم بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدِّين والمصالح العامة؛ فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له، ولا تفويت لكماله، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد يحصل به الملل والهذرمة في القراءة.

فصلٌ
[في وقت الختم]

وأما وقت الختم: فالأفضل أن يكون أول النَّهار، أو أول الليل، وقيل: الأفضل أن يختم ختمة أول النهار وأخرى أول الليل، وأنه إن كان أول النهار ختم في ركعتين الفجر، وإن كان أول الليل ففي ركعتي سنة المغرب أو بعدها، ، فقد جاءت آثار كثيرة بأن الملائكة تصلي على من ختم أول النَّهار حتى يُمسي، وعلى من ختم أول الليل حتى يصبح.

فصلٌ
في المحافظة على قراءة القرآن بالليل

ينبغي أن يحافظ على قراءة القُرآن في الليل، وفي صلاة الليل أكثر؛ لأنّ الليل أجمع للقلب، وأبعد من الشاغلات والملهيات والتصرف في الحاجات، وأصون من تطرق الرياء وغيره من المحبطات،

مع ما جاء في الشرع من إيجاد الخيرات في الليل كالإسراء وحديث النزول، وحديث: (في الليل ساعة يُستجاب فيها الدعاء كل ليلة).

وقد تظاهرت نصوص القُرآن والسُّنّة وإجماع الأمَّة على فضيلة القراءة والقيام بالليل والحثّ عليه، وذلك يحصل بالكثير، والقليل، وما كثر أفضل إلا أن يستوعب الليل كله؛ فإنه يُكره الدَّوام عليه، وكذا يُكره إن أضرَّ بنفسه ما دون الجميع، وقد روى أبو داود في "سننه" أنَّ رسُول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آياتٍ لَمْ يُكْتَب مِنَ الغَافِلِين، وَمَنْ قَامَ بِمائَةِ آيَة كُتِبَ مِنَ القَانِتِين، وَمَنْ قَامَ بَأَلْفِ آية كُتِبَ مِنَ المُقَنْطَرِين).

وإن فاتتهُ وظيفته بالليل فليحرص على قِراءتها في أول النَّهار، ففي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ نَامَ عَنْ حِزبِهِ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ عَنْ شَيءٍ مِنهُ فَقَرَأَهُ بَيْنَ صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ الظُّهر، كُتِبَ له كَأَنَّمَا قَرَأَه مِنَ اللَّيْلِ).

فصلٌ

[في التحذير من تعريضه للنسيان]

وليحذر كل الحذر من نسيانه، أو نسيان بعضه، ومن تعريضه للنسيان، فقد روى أبو داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (عُرِضَتْ عَليَّ ذُنوبُ أُمَّتي فَلَمْ أَرَ ذَنبَاً أَعْظَمَ مِنْ سُورةٍ من القُرْآن أَوْ آية أُوتِيهَاَ رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيهَاَ).

وأنه صلى الله عليه وسلم قال: (من قرأ القرآن ثم نسيه، لقي الله تعالى يوم القيامة أجذم).

الباب السادس: في آداب قراءة القرآن

أول ذلك أنَّهُ يجب على القارئ الإخلاص، ومراعاة الأدب مع القرآن، فينبغي أن يستحضر في ذهنه أنه يناجي الله عز وجل ويقرأ على حال من يرى الله تعالى.

فصلٌ

[في استحباب السواك لقراءة القرآن]

ينبغي إذا أراد القراءة أن يُنظِّف فمه بالسّواك وغيره.

ويختار في السواك الأراك، ويجوز بكل ما يُنظِّف، كالخرقة الخشنة والأشنان فلا يحصل بالإصبع الخشنة على الأصح، وقيل: يحصل، وقيل: يحصل إن لم يجد غيرها.

ويستاك عرضاً مبتدئاً بالجانب الأيمن من فمه، وينوي الإتيان بالسُّنة، ويمرّ بالسواك على ظاهر الأسنان وباطنها، ويمرّ على سقف حلقه إمراراً لطيفاً، ويستاك بعود متوسط بين اليابس والرطب، ولا بأس باستعمال سواك غيره بإذنه.

فإن كان فمه نجساً فينبغي أن يغسله، فإن قرأ القُرآن قبل غسله فهو مكروه وفي تحريمه وجهان.

فصل

[في حكم قراءة القرآن بغير طهارة]

يستحب أن يقرأ مُتطهراً، فإن قرأ مُحدِثاً جاز بإجماع المسلمين، ولا يقال: إنه مكروه،

ويقال: تارك للأفضل، فإن لم يجد الماء تيمم.

والمستحاضة في الزمن المحكوم بأنَّه طهر حكمها حكم المحدث.

وأما الجنب والحائض فيحرم عليهما قراءة القرآن، سواء كان آية أو أقل منها، ويجوز لهما إجراء القرآن على قلوبهما من غير لفظ، ويجوز لهما النظر في المصحف، وإمراره على القلب.

وأجمع المسلمون على جواز التسبيح والتهليل، والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الأذكار للجنب والحائض.

وقال أصحابنا: ويجوز أن يقول لغيره: ﴿خذ الكتاب بقوة﴾[مريم:١٢]، وكذا ما أشبهه، إذا لم يقصد القرآن.

ويجوز أن يقول عند المصيبة: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾[البقرة:١٥٦]، إذا لم يقصد القراءة، وكذا يقول عند ركوب الدَّابة: ﴿سُبْحان الَّذِي سَخّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنين﴾[الزخرف:١٣].

وعند الدعاء: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الأخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾[البقرة:٢٠١].

ويجوز أن يقول: (بسم الله)، و(الحمد لله)، إذا لم يقصد القرآن، فإن قصدها في شيء من هذا أثم.

ويجوز للجنب والحائض قراءة ما نسخت تلاوته كـ(الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما).

فصلٌ

[في التيمم لقراءة القرآن]

إذا لم يجد الجنب أو الحائض ماءً تيمم، وتُباح له القراءة والصلاة وغيرهما، فإن أحدث حُرمت عليه الصلاة ولم تُحرم القراءة، سواء تيمم في الحضر أو في السَّفر، وقيل: إن تيمم في الحضر لم تحل له القراءة خارج الصلاة، والصواب: الأول.

ولو تيمم وصلى وقرأ، ثم رأى ماء يلزمه استعماله وحرمت القراءة وجميع ما يحرم على الجنب حتى يغتسل.

أما إذا لم يجد ماء ولا تراباً فيُصلي، وتُحرم عليه القراءة خارج الصلاة، ويحرم أن يقرأ في الصلاة ما زاد على الفاتحة، وتجب قراءة الفاتحة على المذهب الصحيح المختار، وقيل: يحرم، بل يأتي بدلها بالأذكار، والصواب: الأول.

فصلٌ

[في أماكن قراءة القرآن]

يستحب أن تكون القراءة في موضع نظيف، واستحب العلماء القراءة في المسجد؛ لكونه جامعاً للنظافة وشرف البقعة وفضيلة الاعتكاف، فإنه ينبغي لكل جالس في المسجد أن ينوي الاعتكاف، سواء قلّ لبثه أو كثر، وينبغي أن ينويه أول دخوله.

وأما القراءة في الحمام: فليست مكروهة عند أصحابنا، وبه قال عطاء والنخعي ومالك، وذهب أبو حنيفة وطائفة من العلماء إلى كراهتها، وقال الشّعبي: "تُكره قراءة القُرآن في ثلاث مواضع: الحمام، وبيت الحش، وبيت الرحا وهي تدور".

وأما القراءة في الطريق: فالمختار أنها ليست مكروهة إذا لم يلتهِ صاحبها، وروي نحو هذا عن أبي الدرداء، وعمر بن عبد العزيز، وكرهها مالك.

فصلٌ
[في كيفية الجلوس لقراءة القرآن]

يستحب للقارئ في غير الصلاة أن يستقبل القبلة، ويجلس متخشعاً بسكينة ووقار مُطرقاً رأسه، ويكون جُلوسهُ وحده في تحسين أدبه كجلوسه بين يدي معلمه، فهذا هو الأكمل.

ولو قرأ قائماً أو مضطجعاً أو في فراشه أو على غير ذلك من الأحوال جاز له، وله أجر، ولكن دون الأول، ودلائل هذا كله في الكتاب والسنة مشهورة.

فصلٌ
[في استحباب الاستعاذة قبل القراءة]

فإذا أراد القراءة استعاذ فقال : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، فإن قال: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) فلا بأس به، ولكن المختار الذي عليه الجمهور هو الأول.

والتعوذ ليس بواجب؛ بل هو مستحب لكل قارئ سواء كان في الصلاة أو خارجها.

ويستحب في الصلاة في كل ركعة على الأصح، وقيل: إنما يستحب في الأولى، فعلى هذا: إن تركه في الأولى أتى به في الثانية.

ويستحب التعوذ عقيب التكبيرة الأولى من صلاة الجنازة على الأصح، **ويَجهر بالتعوذ إذا قرأ خارج الصلاة**، وهل يجهر به في الصَّلاة التي يُجهر بها بالقراءة؟ فيه وجهان.

فصلٌ
[في المحافظة على البسملة]

وينبغي أن يحافظ على قراءة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في أول كل سورة، سوى براءة فإن أكثر العلماء قالوا: إنها آية حيث كتبت، وقد كُتبت في المصحف في أوائل السور سوى (براءة)، فإن قرأها كان متيقناً قراءة الختمة أو السورة التي قرأها، وإذا تركها كان تاركاً بعض القرآن عند الأكثرين.

فإن كانت القراءة في وظيفة عليها جُعْل كالأسباع والأجزاء التي عليها أوقاف كان الاعتناء بالبسملة أشد، ليستحق ما يأخذه يقيناً، فإنه إذا أخلّ بها لم يستحق شيئاً من الوقف عند القائلين بأنها آية، وهم الأكثرون، وهذه دقيقة يتساهل فيها بعض الناس، فينبغي الاعتناء بها.

فصلٌ
[في تدبر القرآن والخشوع عند القراءة]

فإذا شرع في القراءة فليكن شأنه **الخشوع والتدبر والخضوع عند القراءة**، فهو المقصود والمطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب، قال تعالى: ﴿كتابٌ أنزلناهُ إليكَ مُبارَكٌ لِيدَّبروا آياته..﴾[ص:٢٩]، وقال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾[النساء:٨٢]، والأحاديث والآثار في هذه كثيرة.

وقد كان من السَّلف خلائق لا يُحصون يبيت أحدهم يردد الآية جميع الليل أو معظمه للتدبر، وقد صعق جماعات من السلف عند قراءة القرآن ومات جماعات منهم بسبب القراءة، وقد ذكرت في "التبيان" جملة من أخبار هؤلاء رضي الله عنهم[٧].

وقد قال إبراهيم الخواص: "دواء خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السَّحر، ومجالسة الصالحين".

فصلٌ

في البكاء عند القراءة

اعلم أنّ البكاء عند القراءة **مستحب، وهو صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين**، قال الله تعالى: ﴿ويخرون للأذقانِ يَبْكُون ويزيدهم خُشوعاً﴾[الإسراء:١٠٩]، والأحاديث والآثار فيه كثيرة، أشرت إلى بعضها في "التبيان"[٨].

وطريقه في تحصيل البكاء أن يتأمّل ما يقرؤه من التهديد والوعيد والوثائق والعهود، ثم يُفكر في تقصيره فيها، فإن لم يحضره حزن وبكاء، فليبكِ على فقد ذلك؛ فإنَّهُ من المصائب.

انتهى القسم الأول من كتاب مختصر التبيان للإمام النووي رحمه الله

---

[٧] انظر: التبيان ص (١٠٢).

[٨] انظر: التبيان ص (١٠٥-١٠٦).

خاتمة : أمورٌ تساعد على حفظ القرآن الكريم

١- الاستمرار وعدم اليأس ومجاهدة النفس.

٢- تقسيم السور إلى موضوعات، وحفظ كل موضوع بمفرده، ومحاولة فهم المعاني والربط بين الآيات في الموضوع الواحد وبين المواضيع المختلفة.

٣- تكرار المحفوظ مرات عدة، وتلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار.

٤- تدبر الآيات المتشابهات في كل سورة، وعقد مقارنات دقيقة مع نظائرها في السور الأخرى، مما يساعد على تثبيت الحفظ وينأى عن التداخل في السور والآيات.

٥- الحرص على سماع القرآن من آلات التسجيل ليكون لديه مع الزمن أذن قرآنية تألف الصواب وتستهجن الخطأ تلقائياً.

٦- الابتعاد عن المعصية والاستغفار بعدها إذا وقعت والتصدق بما تيسر لتطهير القلب والذاكرة.

مقرر السنة الثانية

الأحكام التجويدية

للمخارج والصفات الذاتية

والوقف والابتداء

القسم الأول : مخارج الحروف :

ويتضمن التعريف بالحروف العربية وبمخارج الحروفِ، وأقسامها: المخارِجُ الرَّئيسةُ، وهي خمسةٌ.

والمخارجُ الفرعيّةُ، وهي سبعةَ عشَرَ.

وكيفيّةُ التّعرُّفِ إلى مخرَجِ الحرفِ، ثم التعريف بمخرج كل حرف، مع بعض الصور التوضيحية، وأبيات من المقدمة الجزرية حول المخارج للإمام ابن الجزري، ثم خُتم ببعض الأمور المتعلقة بالمخارج.

القسم الثاني : صفات الحروف :

ويتضمن الحديث عن صفات الحروف اللازمة للحرف وهي تنقسم إلى قسمين:

١- صفات لها ضد وقد بلغت عشر صفات: (الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والاستعلاء والاستفال، والإطباق والانفتاح، والإذلاق والإصمات).

٢- صفات لا ضد لها وهي سبعة: (الصفير، والقلقلة، والتفشي، والاستطالة، والتكرار، والانحراف)،

ومبيناً تعريف كل صفة وحروفها، وكيفية نطقها، وبعض الأخطاء الشائعة التي تتعلق بها.

وخُتم هذا القسم ببعض الأحكام المتعلقة ببحث الصفات اللازمة كأحكام الراء، وأحكام لام الاسم الجليل، مع بعض الصور التوضيحية، وأبيات من المقدمة الجزرية حول المخارج للإمام ابن الجزري .

القسم الأول: مخارج الحروف:

تمهيد: التعريف العام بالحروف العربية و بمخرجها وصفتها وبحالاتها:

➢ **الحرف العربي**: هو صوتٌ يعتمد على مخرج محقق أو مقدر، وله صفات، وهو **أصغر وحدة في القرآن الكريم، ولذا وجّه العلماء عنايتهم إلى دراسته من حيث مخرجُه وصفاتُه.**

والحروف العربية الهجائية المنطوقة (٢٩) حرفاً، والمكتوبة (٢٨) حرفاً.

وقد **رتّب الإمام نصر** بن عاصم الليثي (ت٩٠هـ) الحروف العربية المنطوقة **بحسَبِ تشابهها** في الخطِّ ونَقَطَها ليفرق بين المتماثلات.

(أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و لا ي).

وتسمى هذه الحروف بالحروف الأصلية.

وقد يتفرع عنها حروفاً فرعية تتولد من حرفين أو تتردد بين مخرجين، وبعضها فصيح نطقت به بعض القبائل، ورد في القرآن خمسة حروف، منها:

- **[الألف الممالة]**: ناتجة عن خلط صوتي الألف والياء، مثال: (مجراها) عند حفص.
- **[الهمزة المسهلة]** : تخرج بين الهمزة وبين حرف المد المجانس لحركتها، مثال: (ءأعجمي) عند حفص.
- **[الصاد كالزاي]** : ناتجة عن خلط صوت الصاد وصوت الزاي وهي صوت ثالث لا هو بصاد خالصة ولا هو بزاي خالصة، صوتها يشبه صوت الظاء في اللهجة المعاصرة، مثال: (الصراط - الزراط).

- **[النون المخفاة]**: أي صوت الغنة عند الإخفاء؛ إذ الإخفاء يغيّر صوت النون فتخرج بين النون والحرف الذي يليها.
- **[اللام المفخمة]**.

➢**تَعريفُ مخرَجِ الحرفِ**: هو اسم مكان على وزن مفعل، وهو محل أو مكان خروج الحرف، وقد عرّفه العلماء بقولهم: "هو المكانُ الذي يَخرُجُ منه صوتُ الحرفِ، ويتميَّزُ به عن غيرِه، سواءٌ كان المخرجُ مُحقَّقاً أم مُقدَّرا".

➢**تعريف صفةُ الحرف**: هي كيفيّةٌ تَظهَرُ للحرف عند النُّطقِ به، فيتميَّزُ بها عن غيرِه من الحروفِ، ويؤثر الإخلال بها على صوت الحرف، أي لها أثر سمعي.

ومن فوائد معرفتها: تَمييزُ الحروفِ المشتركةِ في المخرَج، نحوُ: (التّاء والطّاء والدّال) و (الذّال والظّاء والثّاء).

➢**كيفية حدوث الحروف**: الحرف صوت، والأصوات تحدث في الطبيعة إما بالتصادم أو بالتباعد أو بالاهتزاز أو بالاحتكاك، وحدوث الحروف في جهاز النطق الإنساني لا يخرج عن ذلك؛ **فالحرف الساكن**: يخرج بالتصادم بين طرفي عضو النطق مثل: (بْ).

والحرف المتحرك: يخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق ويصاحب ذلك مخرج أصل حركته (بَ-بُ-بِ).

وحروف المد واللين: تخرج باهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة ويصاحب ذلك انفتاحٌ للفم في الألف، وانضمامٌ للشفتين في الواو، وانخفاضٌ للفك السفلي في الياء.

المخارج الرئيسية والفرعية:

➢ **أهمية مخارج الحروف :**

لا بدَّ لمَن أرادَ أن يُتقِنَ تلاوةَ كتابِ الله تعالى أن يُبادرَ أوَّلاً إلى معرفةِ مخارجِ الحروفِ وصفاتِها؛ ليتحقَّقَ له النُّطقُ الصَّحيح، إذ إنّ الإخلال بمخارج وصفات الحروف قد يؤدي إلى تغير المعنى، **يقول ابنُ الجزريِّ :**

وَبَعْدُ إِنَّ هَذِهِ مُقَدِّمَهْ ... فِيمَا عَلَى قَارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهْ
إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ مُحَتَّمُ ... قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُوا
مَخَارِجَ الحُرُوفِ والصِّفَاتِ ... لِيَلْفِظُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

➢ **عدد مخارج الحروف وأقسامها :**

الأصل أن يكون لكل حرف مخرج، ولكن قرب بعض المخارج من بعضها، كان سببَ الاختلاف في عددها، وقد أشار إلى ذلك **ابن الجزري في قوله :**

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبعةَ عَشَر ... عَلى الَّذي يَختارُهُ مَنِ اختَبَرْ

واختار أن تكون مخارجُ الحروف سبعةَ عشر مخرجاً، جامعاً بين مذهب الفراهيدي الذي أثبت مخرج الجوف، ومذهب سيبويه الذي بلغت المخارج عنده ستة عشر؛ لأنه لم يرَ الجوف مخرجاً، واعتبر مخرج الألف من أقصى الحلق كالهمزة، ومخرج الياء من وسط اللسان كالياء غير المدية، ومخرج الواو المدية من الشفتين كالواو غير المدية، ومذهب الفراء والمبرد اللذين عدّا المخارج أربعة عشر؛ لأنهما اسقطا مخرج الجوف، وجعلا مخرج اللام والنون والراء واحداً .

وتعود هذه المخارج التفصيلية (الخاصة) السبعة عشر عند ابن الجزري إلى خمسة مخارج رئيسية (عامة) هي :

١- **الجوف** : وهو الخلاء الممتد من الحنجرة حتى الشفتين، أي: يضم تجويف الحلق وتجويف الفم.

ومخرج الجوف مقدر؛ لأنّه لا شيء يقطع طريق الصوت، أي لا ينتهي عن مكانٍ محقق.

٢-**الحلق** : وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- أقصى الحلق: (منطقة الأوتار الصوتية).

ب- وسط الحلق: (منطقة لسان المزمار).

ج-أدنى الحلق: وهي (منطقة جذر اللسان).

٣-**الفم** : **ويضم من جهاز النطق الإنساني : (الحنك الأعلى واللسان والأسنان)** .

أما الحنك الأعلى فيتألف من:

- **اللهاة** : وهي اللحمة النازلة من سقف الحنك.
- **الحنك اللحمي**: (الرخو).
- **الحنك العظمي** : (الصلب).
- **مقدم الحنك** : (النطع) وهي المنطقة المتجعدة أول الحنك.
- **اللثة** : بتخفيف اللام وتخفيف الثاء، وهي اللحم النابت حول الأسنان.

وأما اللسان: فيتألف من : [جذر اللسان – أقصى اللسان – وسط اللسان- طرف اللسان رأس اللسان (مستدقه ومنتهى طرفه)- حافة اللسان] ، وتشمل حافة اللسان: (الحافة اليمنى، والحافة اليسرى، وأقصى الحافة، وأدنى الحافة، ومنتهى الحافة).

وأما الأسنان : فهي (٣٢) سناً وضرساً، (١٦) في الأعلى و(١٦) في الأسفل، وهي: [**الثنايا** : (أربع:٢ من فوق، و٢ من تحت)، **الرَباعيات**: (الأنياب٤، الضواحك٤ وهي أول الأضراس، وسميت بذلك؛ لأنها تظهر عند الضحك)، **الطواحن**: (١٢)، **النواجذ** : (٤)].

٤- **الشفتان**.

٥- **الخيشوم** : هو تجويف خلف الأنف فوق غار الحنك الأعلى إلى الفتحة الأمامية، له تجاعيد من الداخل، يخرج منه صوت رنين مع حرفي النون واللام يُسمى الغنة. وهو مخرج مقدر.

وإليك جدول عام يوضح عدد المخارج الرئيسية والتفصيلية :

المخرج العام	عدد المخارج الخاصة	عدد الأحرف
الجوف	مخرج واحد	٣
الحلق	٣ مخارج	٦
اللسان	١٠ مخارج	١٨
الشفتان	مخرجان	٤
الخيشوم	مخرج واحد	الغنة

➢ **كيفيّةُ التّعرُّفِ إلى مخرَجِ الحرفِ :**

نُسكِّنُ الحرفَ أو نُشدِّدُه، ونُدخِلُ عليه همزةَ وصلٍ، ونُحرِّكُها بأيِّ حركةٍ، وحيثُ ينقطِعُ صوتُه يكون مَخرجُه.

➢ **معايير تتعلق بمخارج الحروف :**

١- مقياس ترتيب الحديث عن مخارج الحروف هو مقياس القرب والبعد عن ظاهر الشفتين، فكلما كان أقرب إلى ظاهر الشفتين، فهو أدنى وكلما كان أبعد عن ظاهر الشفتين فهو أقصى.

٢- مقياس ترتيب الحروف بحسب الهواء الخارج من الصدر : (الجوف، أقصى الحلق، وسط الحلق، أدنى الحلق، أقصى اللسان، وسط اللسان، حافتي اللسان طرف اللسان، الشفتين، ثم الخيشوم).

المخرجُ الأوَّلُ : الجَوف

- **تعريفُ الجوف** : هو الفراغ الداخلُ في الحَلقِ والفَمِ، وفيه مَخرَجٌ واحدٌ مُقدَّرٌ، هو مَخرَجُ حروفِ المدِّ الثَّلاثةِ ، وسُمِّيت كذلكَ لأنَّها تَقبلُ إطالةَ الصَّوتِ بها.
- **حروف مخرج الجوف** :

- **الألف الساكنة المفتوح ما قبلها (الألف المدّيّة)**: تخرج باهتزاز الوترين الصوتيين، ويكون الفمُ مفتوحاً شاقولياً من غير مبالغة، واللسانُ في وضع الراحة، كحالته وقت السكون، ولذلك في حالة الإمالة ينفتح الفم، ولكنّ اللسان لا يكون في وضع الراحة، وإنما يرتفع وسط اللسان كما في حالة مخرج الياء.
- **الواو الساكنة المضمون ما قبلها (الواو المدّيّة)** : تخرج باهتزاز الوترين الصوتيين، مع ارتفاع أقصى اللسان وانضمام الشفتان للأمام.
- **الياء الساكنة المكسور ما قبلها (الياء المدية)** : تخرج باهتزاز الوترين الصوتيين، مع انخفاض للفك السفلي وارتفاع وسط اللسان، دون أي عمل للشفتين.

يقول ابن الجزري :

لِلجَوفِ أَلِفٌ وأُختاها، وهِي حُرُوفُ مَدٍّ لِلهَواءِ تَنتَهي

✓ **فائدة :**

هذه الحروفُ ليسَ لها حيِّزٌ محقَّقٌ تَنتهي إليه كما لسائرِ الحروفِ غيرِها، بل تنتهي بانتهاءِ الصَّوتِ في الهواءِ تقديراً، ولذا تُسمَّى **حروفاً هوائيّةً**؛ لاعتمادِها على كميّةِ الهواء.

وأما تسميتها **بالحروف المديّة**، فلأنّ لها قابلية المد والمط والتطويل.

وتسمى كذلك: **بحروف اللين**؛ لأنها تخرج في لين ويسر ولطف من غير كلفة على اللسان، لاتساع مخرجها.

فإنّ الصوت إذا اتسع المخرج انتشر وامتدّ ولان، وإذا ضاق المخرج انضغط وصلب.

وتسمى **بالحروف الجوفية**؛ لخروجها من الجوف بأقل انضغاط، ولأن الجوف هو آخر انقطاع مخرجها.



المَخرَجُ الثّاني : الحَلق

- **تعريف الحلق** : هو المَنطِقةُ المحصورةُ بينَ الحَنجَرةِ واللَّهاةِ، وفيه ثلاثةُ مخارجَ لستّةِ حروف، وَفقَ الآتي:
- **حروف مخرج الحلق** :
  - **أقصى الحلق** : وهو أبعد نقطة من الحلق، ويخرج منه حرفان هما: الهمزة والهاء

أما **الهمزة** : فتخرج بانطباق الوترين الصوتيين انطباقاً كاملاً (تصادم) مثال: (يؤمن)، ولا بد من تحقيق هذا الانطباق وإظهار التصادم، وخاصة إذا كانت الهمزة متطرفة كما في كلمة (السماء).

وأما الهاء : فتخرج باهتزاز الوترين الصوتيين وانفتاحهما انفتاحاً جزئياً، مثال: (اهْدنا)، ولذا يُخطئ من يبالغ في إبعاد الوترين، مما يؤدي إلى زيادة في انفتاح الحلق وخروج كمية كبيرة من الهواء، فلا يخرج صوت الهاء، إذ لم يعد هناك احتكاك للوترين الصوتيين الذي يحدد حيز الهاء، وخاصة أنه حرف مهموس ورخو.

- **وسط الحلق** : ويخرج منه حرفان هما : العين والحاء.
- **أدنى الحلق** : يخرج منه حرفان هما : الغين والخاء.

وتُسمَّى: حروفَ الحَلقِ، وحروفَ الإظهارِ، كما مرَّ معنا في أحكامِ النُّونِ السّاكنةِ والتَّنوينِ.

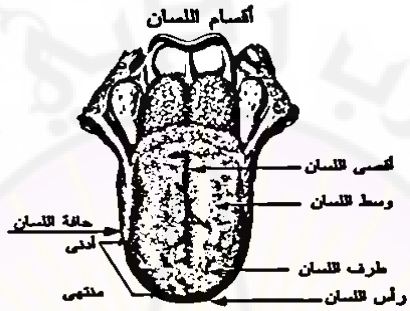
يقول ابن الجزري :

ثُمَّ لِأقصَى الحَلقِ : هَمزٌ هاءُ ومِن وَسَطِه : فَعَينٌ حاءُ

أدناه : غَينٌ خاؤُها، . . . . . .

المخرَجُ الثّالثُ : اللِّسان

أقسام اللِّسانُ: ويَخرُجُ منه عشرةُ مخارِجَ فرعيّةٍ لثمانيةَ عشرَ حرفـاً، وتنحصرُ في أربعةِ أقسامٍ منه، كما في الشّكل الآتي:



القسم الأول : أقصى اللَسانِ : وهو قسمُ اللِّسانِ ممّا يلي الحَلقَ، وفيه مَخرجانِ:

❖ **مخرَجُ القافِ** : أقصى اللِّسانِ معَ ما يقابِلُه منَ الحنكِ اللَّحميِّ من حيِّز اللَّهاةِ.

❖ **مخرَجُ الكافِ** : أقصى اللِّسانِ معَ ما يقابِلُه منَ الحنكِ اللَّحميِّ والعظميِّ (أسفلُ منَ القافِ قليلاً).

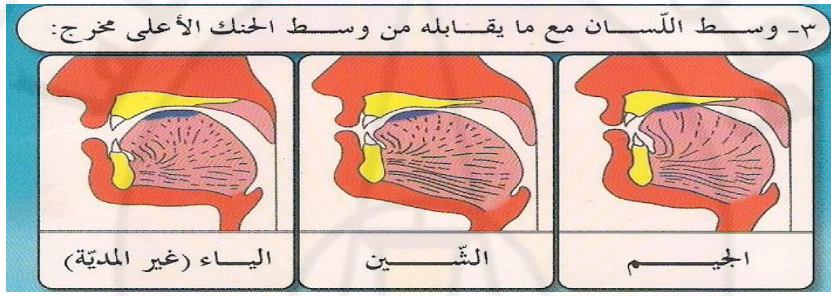


القسمُ الثّاني: وَسَطُ اللِّسانِ: وفيه مَخرَجٌ واحدٌ لثلاثةِ أحرفٍ، وهي:

❖ **الجيم**: بإلصاقِ وَسَطِ اللِّسانِ بالحَنَكِ الأعلى إلصاقاً مُعتدِلاً.

❖ **الشين**: بتجافي وسط اللسان قليلاً عن الحنك الأعلى.

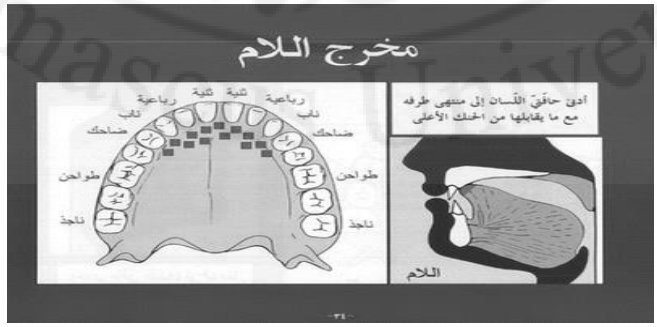
❖ **الياءُ غيرُ المدِّيّة وهي المتحركة مطلقاً**، مثال: ﴿ونُيَسرك لليُسرى﴾، أو الساكنة بعد فتح، مثال: (شَيْء)، وتكون بتجافي وسط اللسان عن الحنك الأعلى مع انخفاض مقدمة اللسان لأسفل الفم.



القسمُ الثّالث: حافةُ اللِّسان، وفيها مخرجانِ:

❖ **الضّادُ**: وتَخرُجُ من إحدى حافَتي اللِّسانِ معَ ما يُقابلُها من الأضراسِ العُليا، أو من الحافَتينِ معاً، وإخراجُها منَ الأيسرِ أسهلُ وأكثرُ استعمالاً، ومن الجانبينِ نادرٌ.

❖ **اللام**: وتَخرُجُ من أدنى حافتي اللِّسانِ إلى منتهى طَرَفِه، مع ما يُقابلُها منَ الحنكِ الأعلى.



القسم الرابع : طَرَفُ اللِّسَانِ، ويخرج منه :

❖ **النون**: من طَرَفِ اللِّسانِ معَ ما يُقابلُه منَ الحنكِ الأعلى تحتَ مَخرَجِ اللامِ قليلاً، معَ اشتراكِ الخَيشومِ، أي: مَخرَجَ النُّونِ جزءٌ منه لسانيٌّ وجزءٌ منه خيشوميٌّ .

❖ **الراء**: من طَرَفِ اللِّسانِ معَ ما يُقابلُه منَ الحنكِ الأعلى، إلا أنَّه أدخَلُ إلى ظَهرِ اللِّسانِ من مَخرَجِ النُّونِ.

❖ **الطاء والدال والتاء** : تَخرَجُ من طَرَفِ اللِّسانِ معَ أصولِ الثَّنايا العُليا (أي جُذورِهما).

❖ **الظاء والذال والثاء** : تَخرُجُ من منتهى طَرَفِ اللِّسانِ معَ منتهى أطرافِ الثَّنايا العُليا.

❖ **الصاد والزاي والسين** : تَخرُجُ من منتهى طَرَفِ اللِّسانِ معَ أسفلَ الصَّفحةِ الداخليّةِ للثّنيَّتينِ السُّفليَّتين، فيخرج الصوت من فوقها ماراً بقوّة من حيِّزٍ ضيِّقٍ بينَ الثَّنايا العُليا والسُّفلى.



يقول ابن الجزري:

وَالنُّونُ مِنْ طَرْفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا ... وَالرَّا يُدَانِيهِ لظهر أدخل

والطّاءُ والدّالُ وتا منهُ ومِن ... عُليا الثَّنايا، والصَّفِيرُ مُستكِنْ

منهُ ومِن فَوقِ الثَّنايا السُّفلَى ... والظّاءُ والذّالُ وَثا لِلعُليا

مِن طَرَفَيهِما . . . . . .

المَخرَجُ الرّابع : الشَّفتانِ :

فيهما مَخرجانِ لأربعةِ أحرف، فيخرُجُ مـنَ المخـرجِ الأوَّلِ حـرفٌ واحدٌ وهو (**الفاء**)، ومن المخرجِ الثّاني: ثلاثةُ حروف، وهـي: (الـواوُ غيرُ المديّةِ، والباءُ، والميمُ) على النَّحو الآتي:

- ❖ الفاء: من بطنِ الشَّفة السُّفلى معَ أطرافِ الثَّنايا العُليا.
- ❖ الواوُ غيرُ المديّةِ، والباءُ، والميمُ : (من الشَّفتين معاً).

المخرج الخامس : الخيشوم :

- ❖ الخيشوم: هو أقصى الأنفِ، وقيلَ: هو الفتحةُ التي تصِـلُ مـا بينَ الأنفِ والفـمِ، ومنـه مَخـرَجٌ واحـد، وهـو الغُنّـة، أي: صوتُها لا حروفُها، والغُنّة: هي صوتٌ رخيم لا عملَ لِلِّسـان فيه، وتكونُ مصاحِبةً للنُّونِ والميمِ بكلِّ أحوالهما (المشدّدتين والساكنتين والمتحركتين، والنون الساكنة ونون التنوين حـال إدغامهما بغنة أو إخفائهما أو إقلابهما، والميم المدغمة بميم والميم المخفاة عند الباء).



يقول ابن الجزري :

. . . . . ومن بَطنِ الشَّفةْ	**فالفا مَعَ اطرافِ الثَّنايا المُشرِفةْ**
لِلشَّـــفَتَين الـواوُ بـــاءٌ مِيـــمُ	**وغُنَّـــةٌ مَخرَجُهـــا الخَيشُـــومُ**

مما يتعلق بالمخارج :

أولاً : ألقاب الحروف:

للحروف ألقاب عشرة بحسب المواضع التي تخرج منها، أي: هي توصيفٌ لمكان خروج الحرف، وبذلك تختلف عن الصفات التي لها أثر سمعي يُؤثر الإخلال بها على صوت الحرف، وهي:

- **الحروف الحلقية** : وهي ستة: (ء- هـ- ع- ح- غ- خ).

  وسُميت بذلك لخروجها من الحلق.

- **الحروف اللهوية**: حرفان: (ق- ك).

  وسُميت بذلك لخروجها من قرب اللهاة وهي اللحمة المدلاة في أقصى سقف الحلق.

- **الحروف الشجْرية** : ثلاثة حروف: (ج- ش- ى).

  وسُميت بذلك لخروجها من شجْر اللسان أي: منفتح ما بين اللحيين[٩].

- **الحروف الأسلية** : ثلاثة حروف: (ص- ز- س).

  سُميت بذلك لخروجها من أسَلة اللسان أي: طرفه المستدق.

- **الحروف النطعية** : ثلاثة حروف: (ت- ط – د).

  وسُميت بذلك لخروجها من قرب نطع الفم أي: غاره، وهو الجزء الأمامي من الحنك الأعلى.

---

[٩] اللحيان: هما العظم الذي يحمل الأسنان، ومنبت شعر اللحية من الجهتين.

- **الحروف اللثوية** : ثلاثة حروف: (ث- ظ- ذ).

وسُميت بذلك لخروجها من قرب اللِثة، وهي اللحم الذي ينبت فيه الأسنان.

- **الحروف الذلقية** : وهي ثلاثة حروف: (ل - ن- ر).

وسُميت بذلك لخروجها من ذلق اللسان أي طرفه.

- **الحروف الشفوية** : **وهي** أربعة حروف: (ف-و-ب- م).

وسُميت بذلك لخروجها من الشفتين.

- **الحروف الجوفية**: وهي حروف المد الثلاثة: (و- ا- ي)،

وسُميت بذلك لخروجها من الجوف.

وتسمى كذلك هوائية لأن خروجها ينتهى بانقطاع هواء الفم

ثانياً : النَّبْر في القرآن الكريم :

❖ **تعريف النَّبر** : هو الضغط على مقطع معين بحيث يظهر صوتُه أعلى من غيره.

❖ **مواطن النَّبر** :

١- عند الوقف على الحرف المشدد للتمييز ما بين الحرف الساكن غير المشدد والحرف المشدد، نحو: (الحيِّ- وبثَّ- مستقرٌّ)، **ويستثنى من ذلك**:

- الوقف على النون والميم المشددتين، نحو: (جانَّ- في اليمِّ)؛ لأنّ زمن الغنة يدلّ على الحرف المشدد.

- الوقف على الحرف المقلقل المشدد، نحو: (الحقّ)؛ لأن إسكان الحرف الأول بلا قلقلة وقلقلة الثاني بعده تدل على الحرف المشدد.

٢- عند النطق بالواو والياء المشددتين، نحو: (القوّة- عليّين)؛ للتمييز ما بين الواو والياء المديتين وبين الواو والياء المشددتين.

٣- عند الوقف على همزةٍ مسبوقة بحرف مد أو لين، نحو: (السماء-سُوء- شَيء- السَّوء)؛ لإظهار الهمزة الشديدة والمجهورة.

٤- عند الانتقال من حرف مدٍّ إلى الحرف الأول من المشدد، نحو: (دابّة- الحاقّة)؛ لإظهار سكون الحرف الأول من المشدد والذي هو سبب المد اللازم.

٥- عند سقوطِ ألف التثنية للتخلص من التقاء الساكنين إذا التبس نطقُه بالمفرد، نحو: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[النمل:١٥]، ﴿ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾[الأعراف:٢٢]، ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾[يوسف:٢٥] فالنبر هنا يشير إلى سقوط ألف التثنية منعاً لالتقاء الساكنين، بخلاف ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾[الأعراف:١٨٩]، لعدم التباسه بالمفرد.

القسم الثالث: صفاتُ الحروف

➢ **تعريف صفةُ الحرفِ :**

هي كيفيّةٌ تَظهَرُ للحرفِ عندَ النُّطقِ به، فيتميَّزُ بها عن غيرِه من الحروفِ، ويؤثّر الإخلال بها على صوت الحرف، أي لها أثر سمعي، بخلاف ألقاب الحروف التي يُنسب فيها الحرف إلى حيزٍ معيّن في الفم، أي مكان خروج الحرف أو ما يجاوره، كالحروف الشجْرية والنَطعية وغيرها[١٠].

➢**فائدةُ معرفةِ الصِّفاتِ:**

١-تَمييزُ الحروفِ المشتركةِ في المخرَج، نحوُ: (التّاء والطّاء والدّال) و (الذّال والظّاء والثّاء).

٢-تَحسينُ لفظِ الحروفِ المختلفةِ في المخرجِ.

٣-معرِفةُ قوِيِّ الحروفِ وضعيفِها؛ ليعلَمَ ما يَجوزُ فيه الإدغامُ وما لا يَجوزُ.

➢**أقسام صفات الحروف** : تقسم صفات الحروف إلى قسمين :

-**صفات ذاتية** تلازم الحرف سواء كان ساكناً أو متحركاً.

-**وصفات عرضية** تعرض للحرف.

وتنقسم الصفات الذاتية إلى قسمين:-**صفات لها ضد، وصفات لا ضد لها**.

وقد بلغت عند الإمام ابن الجزري سبعة عشرة صفة؛ عشرةٌ لها ضد وسبعة لا ضد لها.

---

[١٠] وبسبب الخلط بين صفات الحروف وألقابها بلغ عدد الصفات عند بعض العلماء أربعاً وأربعين صفة.

أولاً : الصِّفاتُ التي لها ضِدٌّ:

لا بد لكل حرف من الحروف العربية أن يكون حاملاً لواحد من كل صفتين متضادتين، والصفات هي: (الجهر وضدها الهمس، والشدة وضدها الرخاوة وبينهما التوسط (البينية)، والاستعلاء وضدها الاستفال، والإطباق وضدها الانفتاح، والإذلاق وضدها الإصمات).

❖ **الصفة الأولى : الهَمسُ.**

➢ **تعريفُه :لغة** الخَفاء، **واصطلاحاً** : جريانُ النَّفَسِ عندَ النُّطقِ بالحرفِ نتيجةَ انفتاحِ الوترينِ الصَّوتيينِ أي (الحبالِ الصّوتيّة) وعدمِ اهتزازِهما، ويكونُ الهمسُ واضحاً حالةَ سكونِ الحرفِ المهموسِ، أو حالةَ كونه مشدّداً، ويضعفُ الهمسُ في المتحرِّك.

➢**حروفُه** : عَشَرةٌ: (الفاء، والحاء، الثّاء، الهاء، والشِّين، والخاء، والصّاد، والسِّين، والكاف، والتّاء)، مجموعةً في عبارة: (فحثَّه شخصٌ سكَت)، **مثال** : ﴿وألقَتِ﴾، ﴿مَسروراً﴾، ﴿وَيصلى﴾.

❖ **الصفة الثانية : الجَهر، (وهو ضِدُّ الهَمس)**

➢**تعريفه : لغةً**: الإعلانُ، **واصطلاحاً**: انحباسُ جَرَيانِ النّفَسِ عندَ النُّطقِ بالحرفِ نتيجةَ تضامِّ الوترينِ الصَّوتيَّينِ واهتزازِهما، وانحباس كثيرِ لهواء النفس، وسميت حروفه مجهورةً للجهر بها ولقوتها.

➢**حروفُه** : تسعةَ عشرَ حرفاً، وهي الأحرفُ الباقيةُ من حروفِ الهجاء، بعدَ حروفِ الهمسِ.

الفرقُ بينَ الهَمسِ والجَهرِ: هو عدمُ جَرَيانِ النَّفَسِ في الجَهرِ وجريانُه في الهَمسِ.

❖ **الصفة الثالثة : الشِّدّة :**

➢ **تعريفُها :**

لغة : القوّة، **واصطلاحاً**: انحباسُ جَرَيانِ الصَّوتِ عندَ النُّطقِ بالحرفِ نتيجة غلق المخرج.

➢ **حروفُها :**

ثمانية، وهي: (الهمزةُ، والجيمُ، والدّالُ، والقافُ، والطّاءُ، والباءُ، والكافُ، والتاءُ)، مجموعةٌ في عبارةِ: (أجِدُ قَطٍ بَكَت).

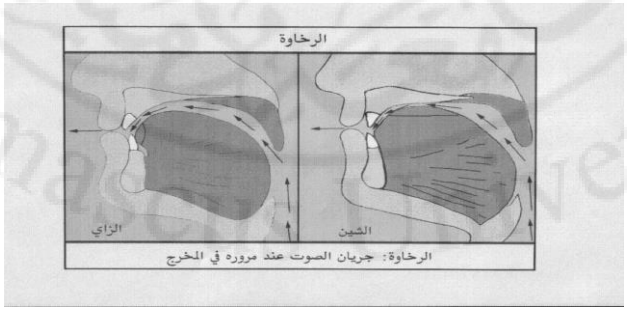
❖ **الصفة الرابعة : الرِّخاوة، وهي ضدُّ الشِّدّة.**

➢ **تعريفُها :**

لغةً : اللِّين، **واصطلاحاً** : جَرَيانُ الصَّوتِ عندَ النُّطقِ بالحرف لضعفِ الاعتمادِ على المَخرَجِ (بسبب عدم كمال غلق المخرج).

➢ **حروفُها :**

ستّة عشَرَ حرفاً، وهي الباقيةُ من حروفِ الهجاء؛ بعدَ حروفِ الشِّدّة والتّوسُّط، **مثال**: ﴿إِذْ﴾، ﴿يَفْعَلُونَ﴾، ﴿يستبشرون﴾.



الرخاوة: جريان الصوت عند مروره في المخرج

❖ **التَّوسُّط :**

➢ **تعريفه: لغة**، الاعتدالُ، **واصطلاحاً**: صفةٌ بينَ الشِّدّةِ والرِّخاوةِ يَجري معَها الصَّوتُ جَرَياناً جزئيّاً بحيثُ لا ينحبسُ معَها انحباسَه معَ حروفِ الشِّدّة، ولا يَجري معَها جريانَه معَ حروفِ الرِّخاوةِ.

➢ **حروفُه**: خمسةٌ، وهي، (اللامُ، والنُّون، والعين، والميمُ، والرّاءُ)، مجموعةٌ في عبارة: (لِنْ عُمَرْ)، وتُسمَّى حروفَ التَّوسُّطِ أو الحروفَ البينيّةَ كذلك، **مثال**: ﴿هَلْ﴾، ﴿قُرْءَانٌ﴾.

✓ **ملاحظات مهمة :**

-صفة الهمس والجهر علاقتهما بالنفَس، أما صفة الشدة والرَخاوة علاقتهما بالصوت.

-صفة الحرف ملازمة للحرف دائماً، إلا أنّها تكون أظهر في الساكن عن المتحرك.

-زمن النُّطقِ بالحروفِ المتحرّكةِ هو زمنُ الحركاتِ، وهو قصيرٌ ومتساوٍ ولو اختلفت صفاتُها، مثلاً: (ضُرِبَ): زمن (ضُـ) = زمن(ـرِ) = زمن (بَ).

معَ أنَّ الضادَ حرفٌ رِخوٌ، والرّاءَ حرفٌ بيني (متوسِّطٌ)، والباءَ حرفٌ شديد.

-أما زَمَنُ النُّطقِ بالحروفِ الساكنة فمختلف؛ إذ إنّ زمن نطق الرِّخو أطول من البيني والبيني أطول من الشديد، وهذه مستحق هذه الصفات.

وعلة ذلك :أنّ الرِّخاوة هي جريان الصَّوت فالزمن طويل.

أما التوسط هو عدمُ كمالِ جريانِ الصَّوتِ فالزمنُ بينيٌّ.

أما الشدة فهي انحباسُ جَرَيانِ الصَّوتِ فالزمنُ قصيرٌ.

❖ **الصفة الخامسة : الاستعلاء.**

➢**تعريفُه، لغةً**، الارتفاع، **واصطلاحاً**: ارتفاعُ أقصى اللِّسانِ إلى الحَنَكِ الأعلى عندَ النُّطقِ بالحرفِ.

➢**حروفُه**: سبعةٌ، وهي: (الخاءُ، والصّادُ، والضّادُ، والغينُ، والطّاءُ، والقافُ، والظّاءُ)، مجموعةٌ في عبارةِ: (خُصَّ ضَغطٍ قِظ)، **مثال :**﴿والطَّارِقِ﴾، ﴿والأَرْضِ﴾، ﴿خَيْرٌ﴾.

❖ **الصفة السادسة الاستِفالُ**، وهو ضدُّ الاستِعلاء.

➢**تعريفُه: لغة** : الانخفاضُ، **واصطلاحاً** : انخفاضُ أقصى اللِّسانِ عن الحَنَكِ الأعلى عندَ النُّطقِ بالحرف.

➢**حروفه** : اثنانِ وعشرونَ حرفاً، وهي الباقيةُ من حروفِ الهجاءِ بعدَ حروفِ الاستعلاءِ، **مثال**: ﴿وَالسَّمَاءِ﴾، ﴿النَّجْمُ﴾، ﴿سَبِّحِ﴾.

✓ **ملاحظات** :

○ **الفرقُ بينَ كيفيّة الاستعلاءِ والاستِفال:**

-يرتفعُ اللِّسانُ معَ حروفِ الاستعلاء، وينخفِضُ معَ حروفِ الاستفال، فالتَّفخيمُ: سِمَنٌ يَعتري الحرفَ فيمتلئُ الفمُ بِصداهُ، وهو ناتجٌ عن الاستعلاءِ ولكنَّهُ لا يقتصِرُ على حروفِهِ، فهناك :

- الرّاءُ المفخَّمةُ.
- ولامُ لفظِ الجلالةِ المفخَّمةُ.
- والألِفُ إذا فُخِّمَ ما قبلَها.
- والغُنّة إذا فُخِّمَ ما بعدَها.

[فكلُّ حرفٍ مُستعلٍ مُفخَّمٌ ولا عكس]

○ **مستحق صفة الاستعلاء والاستفال :**

-يترتَّبُ على صفةِ الاستفالِ التَّرقيقُ لحروفِها.

-يترتَّبُ على صفةِ الاستعلاءِ التَّفخيمُ لحروفِها.

❖ **الصفة السابعة الإطباقُ :**

➢**تعريفُه :**

لغةً: الإلصاقُ، **واصطلاحاً**: انطباقُ طائفةٍ منَ اللِّسانِ على الحَنَكِ الأعلى عندَ النُّطقِ بحروفِه، وانحصارُ الصَّوتِ بينَهما.

➢**حروفُه :**

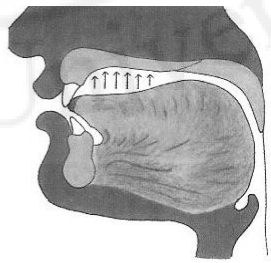
أربعة، وهي: (الصّاد، والضّاد، والطّاءُ، والظّاءُ).

مثال : ﴿ضَرِيعٍ﴾، ﴿نُصِبَتْ﴾، ﴿سُطِحَتْ﴾، ﴿الظَّالمينَ﴾.

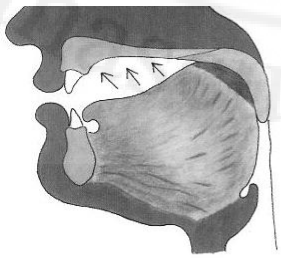
❖ **الصفة الثامنة الانفتاح**، وهو ضدُّ الإطباق.

➢**تعريفُه، لغةً**: الافتراقُ، **واصطلاحاً**: انفتاحُ ما بينَ اللِّسانِ والحَنَكِ الأعلى عندَ النُّطقِ بحروفِه، فلا ينحصِرُ الصَّوتُ بينَهما .

➢**حروفُه**: خمسةٌ وعشرونَ حرفاً، وهي الحروفُ الباقيةُ من حروفِ الهجاءِ، ما عدا حروفِ الإطباق، **مثال**: ﴿الغاشية﴾، ﴿عاملة﴾، ﴿وأكواب﴾.



الإطباق في الظاء



الانفتاح في القاف

✓ **ملاحظة :**

حـروف الاسـتعلاء أقـوى الحـروف، وأقواهـا حـروف الإطبـاق، فحرف الاستعلاء المطبق أشدّ تفخيمـاً مـن حـرف الاسـتعلاء المنفـتح، نحو: ﴿ضامر﴾ أشد تفخيماً من ﴿غالب﴾.

إذن حروف الاستعلاء السبعة قسمان:

١-مستعلية مطبقة: وهي أربعة أحرف (ص، ض، ط، ظ).

٢-مستعلية منفتحة: وهي ثلاثة أحرف (غ، خ، ق).

❖ **الصفة التاسعة الإذلاقُ :**

➢ **تعريفُه :**

لغةً: السُّرعةُ، وذَلاقةُ اللِّسانِ: حِدَّتُه وطلاقتُه.

واصطلاحاً: الاعتمادُ عندَ النُّطقِ بالحرفِ على ذَلَقِ اللِّسانِ والشَّـفةِ، أي طَرَفِهما؛ فبعضُها يَخرُجُ من ذَلَـقِ اللِّسـانِ، أي طرفِـه، وهـي: الـرّاءُ واللامُ والنُّونُ، وبعضُها يَخـرُجُ مـن ذَلَـقِ الشَّـفة، وهـي: (الفـاءُ والبـاءُ والميم).

➢ **حروفه :**

ستّةٌ، وهي: (ف، ر، م، ن، ل، ب)، مجموعـةٌ في عبـارة: (فَـرَّ من لُبِّ)، **مثال** : ﴿إِرَمَ﴾، ﴿فَـصَبَّ﴾، ﴿فَادْخُلِـي﴾.

✓ **ملاحظة** : على القارئ أن يتحرى هذه الأحرف بالتحقيق حـتى لا تفر منه أثناء التلاوة، ومما يكثر فيه الذلق قوله تعـالى: ﴿أنزلْنـا﴾ و﴿وجعلْنا﴾.

❖ **الصفة العاشرة الإصمات**، وهو ضِدُّ الإذلاق.

➢ **تعريفُه** :

لغةً: المنع، **واصطلاحاً** : ثِقَلُ النُّطقِ بالحرف.

➢ **حروفُه**:

ثلاثةٌ وعشرونَ حرفاً، هي الباقيةُ من حروفِ الهجاء بعدَ حروفِ الإذلاق، **مثال** : ﴿والشَّفْعِ﴾، ﴿طَعَامِ﴾، ﴿رَبِّكِ﴾.

➢ **سبب التسمية** :

سُمِّيت هذه الحروفُ بالحروفِ المُصمَتة لامتناعِ انفرادِها بالكلماتِ الرُّباعيّةِ الأصل أو الخماسيّة، فلا بدَّ من وجودِ حرفٍ أو أكثرَ منَ الحروفِ المذلَقةِ في هذه الكلماتِ لِتعادِلَ خِفّة المُذلَقِ ثِقَلَ المصمَتِ، فإن لم تجد ذلك فلكَ أن تحكُمَ على تلكَ الكلمةِ بأنَّها دخيلةٌ على كلامِ العرب.

مثال: ﴿قِسطاس﴾[الشعراء:١٨٥]، وهو الميزان بلغة الرُّوم، ﴿غَسّاق﴾[النبأ:٢٥]، وهو الباردُ المُنتِنُ بلسانِ التُّرك.

✓ **ملاحظة** :

صفةَ الإذلاقِ، وصفةَ الإصماتِ، هما من علمِ الصَّرفِ، وأثرهما في النُّطقِ قليل.

قالَ ابنُ الجَزَرِيّ :

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ ... مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ

مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ ... شَدِيْدُهَا لَفْظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ

وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ لِنْ عُمَرْ ... وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ

وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ ... وَفِرَّ مِنْ لُبِّ الحُرُوفِ المُذْلَقَهْ

ثانياً : الصِّفاتُ التي لا ضِدَّ لها

الصِّفاتُ التي لا ضِدَّ لها سَبعٌ، جمعها **ابن الجزري بقوله**:

صَفِيرُها صادٌ وَزايٌ سِينُ قَلقَلَة قُطبُ جَدٍ واللِّينُ
واوٌ وَياءٌ سُكِّنا وانفَتَحا قَبلَهُما والانحِرافُ صُحِّحا
فِي اللامِ والرّا وَبِتكرِيرٍ جُعِل وَلِلتَّفَشِّي الشِّينُ ضاداً استَطِل

❖ الصفة الأولى : الصَّفيرُ

➢تعريفه :

هو حِدّةٌ في صوتِ الحرفِ تَنشأُ عن مرورِه في مَجرىً ضيِّق بينَ الثَّنايا العُليا والسُّفلى، ويَقوى عندَ السُّكونِ، نحوُ: ﴿الوَسْوَاسِ﴾.

➢حروفُه :

ثلاثةٌ وهي: (الصّادُ، والزّايُ، والسِّينُ)، وسميت بذلك لأن صوتها يُشبه صفير الطّائرِ، وفيها لأجل صفيرها قوة، **وأقوى حروفه**: الصاد لما فيها من استعلاء وإطباق، وتليها الزاي لما فيها من جهر، ثم السين التي تجتمع فيها صفات ضعف، وهي: (الرخاوة والهمس والاستفال والانفتاح والاصمات).

➢كيفية حدوث صفة الصفير :

يوضع رأس اللسان على أسفل الصفحة الداخلية للثنايا السفلى، فيكون المجرى الذي يمر منه الصوت ضيق من بين الثنايا العليا والسفلى، وهذا الضيق يجعل للصوت حدةً وارتفاعاً، وهو ما يسميه العلماء **الصفير**.

➢من الأخطاء الشائعة المتعلقة بصفة الصفير : ضم الشفتين عند النطق بالصاد المفتوحة أو الساكنة.

❖ **الصفة الثانية : القلقلة**

➢**تعريفُها:**

لغةً: التَّحريكُ والاضطرابُ، **واصطلاحاً**: إخراجُ الحرف المقلقل حالة سُكونِه بالتَّباعُدِ بينَ طرفي عُضوِ النُّطق، حتَّى يُسمَعَ له نبرةٌ قويّة، دون أن يصاحبه شائبة حركة من الحركات الثلاث.

➢**حروفُها :**

خمسةٌ، وهي: (القافُ، والطّاءُ، والباءُ، والجيمُ، والدّالُ)، مجموعةٌ في عبارة : (**قُطبُ جَدّ**).

➢**كيفية حدوث صفة القلقة :**

القاف: تخرج بالتباعد بين أقصى اللسان والحنك اللحمي.

الباء: تخرج بالتباعد بين الشفتين، ولا يبتعد الفكان.

الجيم: تخرج بالتباعد بين وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الاعلى، ولا يبتعد الفكان.

يُلاحظ أنّ الحرف المقلقل يشبه الحرف الساكن ويشبه الحرف المتحرك، فلا هو متحركٌ، لأنه لا يصاحبه فتحٌ للفم أو ضمٌ للشفتين، أو خفضٌ للفك، ولا هو ساكن يخرج بالتصادم بين طرفي عضوي النطق.

➢**ما سبب القلقلة؟**

اجتماع صفتي الجهر والشدة، فامتنع جريان الصوت وجريان النفس، وللتخلص من هذه الصعوبة أخرج العرب هذه الحروف حالة سكونها بالتباعد بين طرفي عضو النطق على خلاف الحروف الساكنة التي تخرج بالتصادم.

➢ **مراتب القلقة :**

أ- قلقلةٌ صُغرى: إذا وقَعَ الحرفُ المقلقَلُ في **وَسَطِ** الكلمةِ أو آخِرِ الكلمةِ غيرِ الموقوفِ عليها، نحوُ: ﴿يقْطعون﴾، ﴿لمْ يلدْ ولم يولد﴾.

ب- قلقلةٌ كُبرى: إذا وقَعَ الحرفُ المقلقَلُ في آخِرِ الكلمةِ الموقوفِ عليها، نحو:﴿محيطْ﴾، ﴿الفلقْ﴾، ﴿الحقْ﴾، وتكون القلقلة في هذه الحالة **أبين أي أكبر**، بسبب عدم وجود حرفٍ بعد الحرف المقلقل في آخر الكلمة، وإلا فمن حيث قوةُ النبرة هما سواء، أي إنه في الصغرى يحتاج القارئ ليتهيّأ للحرف الذي بعد الحرف المقلقل، **قالَ ابنُ الجَزَرِيِّ : وبَيِّنَنْ مُقَلقَلاً إن سَكَنا وإن يَكُنْ في الوَقْفِ كانَ أبيَنا**

✓ **ملاحظة :**

-تفخم القلقلة وترقق حسب حروفها، فتفخم في القاف والطاء، وترقق في الباء والجيم والدال.

-ليس هناك فرق بين الحرف المقلقل المشدد ﴿الحقّ﴾، ﴿الحجّ﴾، والحرف المقلقل المخفف ﴿أحدْ﴾، إذ القلقلة في الحرف المشدد للحرف الثاني، ولابد من التميز بينهما، من خلال إعطاء الشدة حقها في النطق لا في القلقلة؛ ولا أثر للتشديد على وضوح قلقلة المشدد، فالقلقلة في ﴿الحجّ﴾ مثل القلقلة في ﴿بهيجْ﴾.

➢**من الأخطاء الشائعة في القلقلة :**

١-أن يخلِطَ القارئُ صوتَها بحركة من الحركاتِ الثَّلاث، فيقرأُ: ﴿ولقد خلقْنا﴾ بفتحِ القافِ فيتغيَّرُ المعنى، إذ تحول الفاعل إلى مفعول به.

٢-أن يَختِمَ القارئُ صوتَها بهمزةٍ، مثال: ﴿أحدْ﴾ يقرأها: (أحدء) مثلاً.

٣-أن يُطيلَ صوتَ الحرفِ المقلقَلِ بالاتِّكاءِ عليهِ، فهوَ حرف شديدٌ زمنُه قصير.

❖ **الصفة الثالثة : التَّفشِّي**

➢**تعريفُه، لغةً** : الانتشارُ، **واصطلاحاً** : انتشارُ صَّوت الشين في الفَمِ عندَ النُّطقِ بالحرف، وهي من الصفات التي تدل على قوّة الحرف في السمع.

➢**حرفُه** : الشِّين فقط، مثال: ﴿الشيطان﴾.

❖ **الصفة الرابعة : الاستطالةُ**

➢**تعريفُها**، لغةً: الامتدادُ، **واصطلاحاً**: امتدادُ مَخرَجِ الضّادِ حتَّى يتَّصِلَ بمَخرَجِ اللّامِ، ويستوعِبَ الحَنَكَ كُلَّه، ويستمرُّ جَرَيانُ الصَّوتِ عندَ لفظِ الضّادِ لرَخاوتِها.

وبيان ذلك : أنه عند النطق بالضاد تنطبق حافتا اللسان أو أحدهما بالجدار الداخلي للأضراس العليا من اليمين أو اليسار أو منهما معاً، مما يؤدي إلى انضغاط الهواء خلف اللسان فيندفع اللسان إلى الأمام حتى يصل رأسه إلى أصول الثنايا العليا، هنا تنتهي الاستطالة.

والاستطالة تكون في الضاد الساكنة أكثر منها في المتحركة؛ لأن الحركة تُضعف من وضوح الصفة.

➢**حرفها**: الضّاد، مثال: ﴿ولا الضّالين﴾.

✓ **ملاحظة**:

مِن صفاتِ الضّاد الاستطالة والرّخاوة **والفرق بينهما**:

أنّ الرَّخاوةُ: صِفة تتعلَّقُ بصوتِ الحرفِ (جَرَيانِ الصَّوتِ).

وأما الاستطالةُ: صِفة تتعلَّقُ بالعُضوِ الذي يَخرُجُ منهُ صوتُ الحرفِ (وهو امتدادُ اللِّسان).

❖ **الصفة الخامسة : اللِّينُ**

➢**تعريفُه:**

لغةً: السُّهولةُ، **واصطلاحاً**: سهولةُ جريانِ الصَّوتِ في المَخرَجِ، وهي صفة لا تحتاج إلى دربة، بل تخرج بطبيعتها.

➢**حرفاه:**

الواوُ والياءُ السّاكنتان المفتوحُ ما قبلَهما، **مثال**: ﴿خَوْف﴾، ﴿البَيْت﴾.

❖ **الصفة السادسة : الانحرافُ**

➢**تعريفه:**

لغةً: المَيلُ، **واصطلاحاً** : مَيلُ صوتِ الحرفِ عن مَخرَجِه، حتَّى يَقرُب من مَخرَجِ غيرِه؛ لعدَمِ كمالِ جريانِه بسببِ اعتراضِ اللِّسانِ طريقَه.

➢**حرفاه:**

اللّامُ والرّاء.

✓ **ملاحظتان :**

- يكون انحرافُ صوت **اللام** إلى جانبي طَرَفِ اللِّسانِ، وأما في **الرّاءُ** فإن الصوت ينحرف من جانبي طرف اللسان إلى ظَهرِه (وسطه) وذلك بتقعّر اللسان.

- الانحراف في اللام كثير إلى اليمين واليسار، وأما في الراء فقليل إلى الداخل.

❖ **الصفة السابعة : التَّكريرُ**

➢**تعريفه**، لغةً: ذِكرُ الشَّيءِ مرّةً بعدَ أُخرى، **واصطلاحاً**: ارتعادُ طَرَفِ اللِّسانِ عندَ النُّطقِ بالرّاءِ ارتعاداً خفيًّا نتيجةَ ضِيقِ مَخرَجِها.

➢**حرفُه** : الرّاءُ، **مثال**: ﴿الرحمن﴾، ﴿الرحيم﴾.

والمُرادُ من هذه الصِّفةِ الاحترازُ عن تَكريرِ الرّاءِ لا فِعلُها، فكلَّما ارتعدَ اللِّسانُ مرّةً خَرَجَت راءٌ أخرى، وللتخلّص من التكرير لا بد من إبقاء فرجة في وسط اللسان، بحيث يكون اللسان مقعّراً، ليمرّ منها قليل من الصوت، وهذه الفجوة هي التي أعطت الراء صفة البينية (جريان جزئي للصوت).

❖ **الصفة الثامنة : الغنة .**

➢**تعريف الغنة** : هي صوتٌ رخيمٌ يخرج من الخيشوم (التجويف الأنفي) لا عملَ للسان فيه، وهي صفةٌ ملازمةٌ للنون والميم تحركتا أو سكنتا، ظاهرتين أو مدغمتين أو مخفاتين، إلا أنّ طولها يختلف بحسب وضعِها، وهذا هو الصفة.

✓ **ملاحظة** : لم يذكر ابن الجزري صفة الغنة مع صفات الحروف في الأبيات التي سبق ذكرها، لكنه ذكرها عند الحديث عن الميم والنون المشددتين، بقوله:

وأظهر الغنة من نونٍ ومن ميم إذا ما شُددا

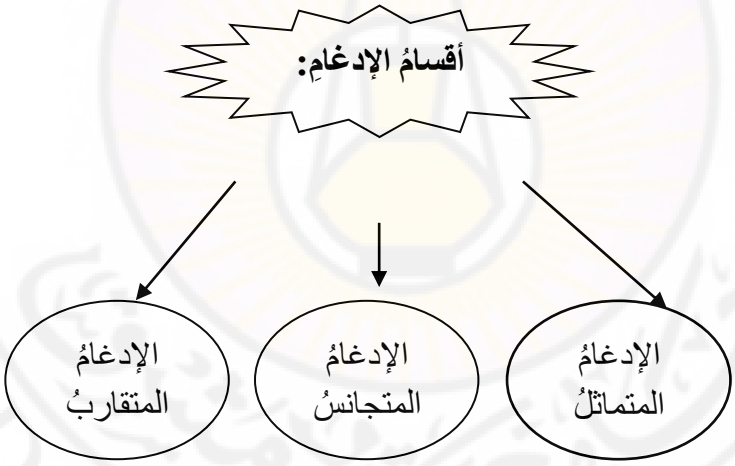
ذلك لأنه عدّها صفةً لحرفي النون والميم، والمقصود بكونها صفة: من حيث مقدار تطويلها، وبكونها مخرجاً من حيث أنها النصف المكمِّل لمخرج النون والميم، بمعنى أنها جزء من صوت الحرف، ولها مخرج مستقل (وغنةٌ مخرجها الخيشوم).

القسم الثالث
الصفات العارضة المتعلقة بالمخارج والصفات

تمهيد: التعريف بصفتي الادغام والإظهار وعلاقتهما بقرب المخارج وبعدها.

➢**تعريفُ الإدغامِ، لغةً** : الإدخالُ، **واصطلاحاً** : هوَ إدخالُ حرفٍ ساكنٍ بحرفٍ متحرِّكٍ يليه، بحيثُ يصيرانِ حرفاً واحداً مُشدَّداً مِن جنسِ الثّاني وحركته.

أقسامُ الإدغامِ بحسبِ المخارجِ والصِّفاتِ :



أولاً : الإدغامُ المُتماثلُ

➢**تعريفه** : هوَ أن يأتيَ حرفانِ متماثلانِ (وهما الحرفانِ المتَّفقانِ في المَخرَجِ والصِّفاتِ) يلي أحدُهما الآخرَ، ويكونُ الأوَّلُ ساكناً، والثّاني متحرّكاً، فيُدغَمُ الأوَّلُ بالثّاني، **مثال** : ﴿وقد دخلوا﴾، ﴿يدرككم﴾، يكرههن﴾.

✓ **تنبيهات :**

- الإدغامُ المتماثلُ لا يُغنُّ إلا في حالتينِ:

-الميمُ معَ الميمِ (إدغامٌ متماثلٌ شفويٌّ).

-النُّونُ معَ النُّونِ (إدغامٌ بغنّةٍ).

- في قولِه تعالى: ﴿مالِيَهْ هَلك﴾

- يجوزُ فيها الإدغامُ فتصبح: (مالِيَهَّلَك).

- ويجوزُ إظهارُ هاءِ: مالِيَهْ، وفصلُها عمّا بعدَها بسكتةٍ لطيفةٍ. (والإظهارُ أرجحُ)

- ويجوزُ فصلُ هاءِ: مالِيَهْ عمّا بعدَها وقفاً.

ثانياً : الإدغامُ المُتجانسُ :

➢**تعريفه :**

هو أن يأتيَ حرفانِ متجانسانِ (وهُما المتَّفقانِ في المخرَجِ، والمختلفانِ في بعضِ الصِّفاتِ) يلي أحدُهما الآخرَ، الأوَّلُ منهما ساكنٌ والثّاني متحرِّكٌ، فيُدغَمُ الأوَّلُ بالثّاني، ويصيرانِ حرفاً مُشدَّداً مِن جنسِ الثّاني.

ولَه ثلاثةُ مخارجَ:

١- مخرجُ الطّاءِ والدّالِ والتّاءِ : يجب الإدغام في المواضع التالية :

*الدّالُ في التّاءِ، نحوُ: ﴿قدْ تَبيَّنَ﴾، تُقرأ (قتّبين).

*التّاءُ في الدّالِ، نحوُ: ﴿أثقلَتْ دَّعَوَا﴾، تُقرأ (أثقلدّعوا).

*التّاءُ في الطّاءِ، نحوُ: ﴿فآمنتْ طائفةٌ﴾، تُقرأ (فأمنطّائفة).

*الطّاءُ في التّاءِ، نحوُ: ﴿أحطْتُ﴾ (معَ إبقاءِ صفةِ الإطباقِ).

٢-(**مَخرَجُ الظّاءِ والذّالِ والثّاءِ**)، يجبُ الإدغامُ في المواضعِ التّاليةِ:

*الذّالُ في الظّاءِ، نحوُ: ﴿إِذْ ظَلَمتم﴾، تُقرأ (إظّلمتم).

*الثّاءُ في الذّالِ، نحو: ﴿يلهثْ ذَلك﴾، تُقرأ (يلهذّالك).

٣- (**مَخرَجُ الميمِ والباءِ**)، يجبُ الإدغامُ في المواضعِ التّاليةِ:

*الباءُ معَ الميمِ، في قولِه تعالى: ﴿اركبْ مَعَنا﴾، تُقرأ (اركمّعنا).

ثالثاً : الإدغامُ المُتقارِبُ

➢تعريفه :

هوَ أن يأتيَ حرفانِ متقاربانِ (أي متقاربـانِ في المخـرَجِ والصِّـفاتِ) يلي أحدُهما الآخرَ، الأوَّلُ منهما ساكنٌ، والثّاني متحرِّكٌ، فيُـدغَمُ الأوَّلُ بالثّاني، ويصيرانِ حرفاً مُشدَّداً من جنسِ الثّاني.

➢مواضعُه :

أ- اللامُ في الرّاءِ :

إذا جاءتِ اللامُ أوَّلاً ثمَّ الرّاءُ، نحوُ: ﴿قُل رَّبِّ﴾ تُقرأ: (قرَّبِّ).

ب- القافُ في الكافِ :

نحو: ﴿نخلُقكُم﴾، ويجوز فيها:

-إدغامٌ كاملٌ: فتصبحُ كافاً مشدَّدةً، وهوَ المُقدَّمُ في الأداءِ.

-إدغامٌ ناقصٌ: أي: نحتفظُ بصفةِ الاستعلاءِ للقافِ.

القسم الرابع
الوقف والابتداء

حضّ الأئمة على تعلّم أماكن الوقف والابتداء وأحكامهما، فينبغي على القارئ أن يتعلّم متى يجوز لـه أن يقـف، ومـتى لا يجـوز، وكيـف يجوز له أن يقف، وما الأوجه الصحيحة من ذلك، وما الذي لا يصـح، ثم عليه أن يعرف متى يبدأ وكيف يكون البدء صحيحاً، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف".

➢أهمية علم الوقف والابتداء :

يعدّ الوقف والابتداء الشطر الثاني من علم التجويد؛ إذ إنّ **مخـارج الحروف وصفاتها الذاتية والعارضة** حمت لنـا الحـرف الـذي هـو أصـغر وحدة في الصرح القرآني، وإنّ **الوقف والابتداء** صانَ لنا الـنصّ القـرآني المؤلف من التراكيب القرآنيـة مـن تغيّـر المعـنى، وأظهـرَ بعـض أوجـه الإعجاز.

ويقـول ابـن الجـزري في كتابـه (التمهيـد): «ففـي معرفـة الوقـف والابتـداء الـذي دوّنـه العلمـاء تبـيين معـاني القـرآن العظـيم، وتعريـف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده»[11].

ومما يدلّ على أهمية الوقف والابتـداء: مـا رُوي أنّ رجـلاً خطـب عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: من يطـع الله ورسـوله فقـد رشـد

[11] التمهيد :١٦٦.

ومن يعصهما، فقد غوى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله "[١٢].

فالرجل وقف على (ومن يعصهما) ثم بدأ بقوله (فقد غوى)، وهذا أخلّ بالمعنى وأفسده.

وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه لقيَ أعرابياً فقال له: أتبيعني هذا؟ قال الأعرابي: لا يرحمك الله، قال أبو بكر: ألا تحسن أن تقول: لا، ويرحمك الله.

يقصد أبو بكر رضي الله عنه أن يقف على (لا) ثم يبدأ بقوله (يرحمك الله) كي لا يختلّ المعنى.

لذا اشترط كثير من أئمة القراءة على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء، **يقول ابن الجزري** :

وبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ لاَبُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

والابِتِدَاءِ وَهْيَ تُقْسَمُ إِذَنْ ثَلاَثَةٌ تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنْ

➢**تعريف الوقف :**

لغة، الكف والمنع، **واصطلاحاً** : قطع الصوت على كلمة قرآنية زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.

➢**أنواع الوقف :**

- **الوقف الاضطراري**: هو الوقف بسبب انقطاع نفس، أو سعال أو عطاس، ولا يُلام صاحبه.

[١٢] صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم (٧٨٠).

- **الوقف الاختباري** :

هو الوقف على كلمةٍ قرآنية ليست محلاً للوقف غالباً، وذلك في مقام الاختبار والتعليم عليها من حيث الحذف والإثبات، أو القطع والوصل.

- **الوقف الانتظاري**:

ويكون لمن أراد أن يجمع عدة روايات من القراءات المتواترة فيقف على كل كلمة ليعطف عليها غيرها بوجوه القراءات المختلفة.

- **الوقف الاختياري** :

هو الوقف الذي يعمد القارئ إليه بمحض اختياره وإرادته لملاحظته معنى الآيات وارتباط الجمل، **وهذا النوع هو المراد بالوقف عند الإطلاق**.

والوقف الاختياري له مراتب؛ ثلاث منها جائزة وهي ما أشار إليها ابن الجزري رحمه الله بقوله: (ثلاثةٌ تامٌ وكافٍ وحسن)، وواحد قبيح وغير جائز وهو ما أشار إليه بقوله: (وغير ما تم قبيحٌ).

➢أقسام الوقف الاختياري :

أولاً : الوقف التام :

الوقف على ما تم معناه وليس متعلقاً بما بعده لا لفظاً ولا معنى، وأكثر ما يكون على رؤوس الآي وانتهاء القصص، كالوقف على قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَومِ ٱلدِّينِ﴾، والابتداء بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعبُدُ وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ﴾.

- **حكمه** : يحسُن الوقوف عليه، ويحسُن الابتداء بما بعده.

- **من علامات الوقف التام :**

١- أن يكون آخر قصة.

٢- ابتداء ما بعده بالنهي: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ... ﴾[آل عمران:١٩٥-١٩٦]

٣- ابتداء ما بعده بالشرط: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ... ﴾[النساء:١٢٣]

٤- ابتداء ما بعده بالاستفهام:

﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ ... ﴾ [الحج:٦٩-٧٠]

٥- ابتداء ما بعده بالأمر:

﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٨-٤٩]

٦- ابتداء ما بعده بياء النداء:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ... ﴾[البقرة: ٢٠-٢١]

٧- الفصل بين آية عذاب وآية رحمة:

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ .. ﴾[البقرة:٢٤- ٢٥]

٨- العدول عن الإخبار إلى الحكاية:

﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ... ﴾[الأعراف:١٥٩-١٦٠]

ثانياً : الوقف الكافي :

- **تعريفه :**

هو الوقف على ما تمّ معناه ويتعلّق بما بعده معنى لا لفظاً، ويوجد في رؤوس الآي وفي أثنائها، كالوقف على قوله تعالى:﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ والذين يُؤمنون بما أُنزلَ إليك..﴾[البقرة:٣- ٤]، وقوله تعالى:﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قالوا أتجعل فيها من يُفسد فيها..﴾[البقرة:٣٠].

- **حكمه** : يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده كالوقف التام.

ثالثاً : الوقف الحسن .

- **تعريفه :**

هو الوقف على ما أفاد معنى ويتعلّق بما بعده لفظاً ومعنى، كأن يكون اللفظ الموقوف عليه موصوفاً وما بعده صفة له، أو معطوفاً عليه وما بعده معطوفاً، أو مستثنى منه وما بعده مستثنى، أو مبدلاً منه وما بعده بدل، وما إلى ذلك.

- **حكمه:**

يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، ولابدّ من إعادة الكلمة الموقوف عليها أو كلمة قبلها حتى يتسق المعنى، إلا إذا كان الوقف على رأس آية؛ لأنّه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقف على رؤوس الآي ولا يعيد.

- **مثاله :**

الوقف على ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ في: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ولا يُبتدأ بـ ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بل لابد من إعادة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

رابعاً : الوقف القبيح :

- **تعريفه :**

هو الوقف على ما لم يتمّ معناه، لتعلّقه بما بعده لفظاً ومعنى.

- **حكمه:**

لا يجوز الوقف عليه اختياراً، لأنه يُعطي معنى ناقصاً أو خاطئاً، أما إذا كان لضرورة كأن ينقطع نفس القارئ أو يعطس، فلا إثم عليه، ويجب أن يعود إلى ما قبله من الكلام ليصله بما بعده بحيث يتمّ المعنى.

- **علامات الوقف القبيح :**

أن يقف القارئ على المبتدأ دون الخبر، أو على الفعل دون الفاعل، أو على الناصب دون منصوبه، أو على الجار دون مجروره، أو على الموصوف دون صفته، أو على المستثنى منه دون المستثنى أو على المضاف دون المضاف إليه، أو على المعطوف دون المعطوف عليه أو على صاحب الحال دون الحال أو على العدد دون المعدود أو على المؤكَّد دون التوكيد.

مثال : الوقف على (رب) في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

- **أقبح القبيح :**

الوقف على ما قد يُفهم منه معنى لا يريده الله، أو فيه سوء أدب مع الله لا يليق به سبحانه، أو يوهم بمعنى يخالف العقيدة.

من أمثلة ذلك :

الوقف على (لَآ إِلَٰهَ) في قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾.

والوقف على (لَا يَهۡدِي)، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

والوقف على (لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ)، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةً ﴾

✓ **ملاحظة :**

- **اتفق العلماء** على أنّ الوقف على رؤوس الآيات سنّةٌ.

واختلفوا في فواصل معينة:

منها: الوقف على ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ .

- لا يوجد في القرآن الكريم وقف واجب حتى إذا تركه القارئ يأثم إلا إذا قصد الإخلال بالمعنى، ويكفر من يقصد الوقف على أقبح القبيح.
- لا يُعرف الوقف الصحيح إلا بالتدبر، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩].

➢ **تعريف الابتداء :**

هو الشروع في القراءة بعد قطعٍ أو وقفٍ.

والابتداء اختياري دوماً، إذ لا يكون اضطرارياً، وقد يكون اختبارياً.

والبدء جائز من أي كلمة تفيد معنى صحيحاً، ويطلب من القارئ في حال الابتداء ما يطلب منه في حال الوقف؛ فلا يكون الابتداء إلا بكلام مستقلٍ موفٍ بالمقصود غير مرتبط بما قبله في المعنى لكون القارئ مختاراً فيه فلا يُبتدأ بالمعمول دون عامله، ويستثنى من ذلك ما إذا كان الابتداء بأوائل الآي فإنه يجوز[١٣].

وتتفاوت درجات الابتداء كتفاوت درجات الوقف، فمن الابتداء ما يكون تاماً وكافياً وحسنا وقبيحا، فالتام ما لا تعلق له بما قبله لفظاً ومعنى، كالوقف التام، وكذا سائر أنواع الابتداء، إلا أن الابتداء الحسن لا يصح إلا على رؤوس الآي، وإلا فهو قبيح.

- **مثال الابتداء التام** : البدء من (ولقد) في قوله تعالى: ﴿... أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود:٢٤-٢٥]
- **مثال الابتداء الكافي** : البدء من (فقال) في قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [هود:٢٥-٢٦]
- **مثال الابتداء الحسن** : البدء من (في الدنيا) في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [البقرة:٢١٩-٢٢٠]

[١٣] هذا في الابتداء الإضافي الذي سبقه وقف لا في البدء الحقيقي الذي يكون في أول التلاوة.

- **مثال الابتداء القبيح** : البدء من (فَلَمَّآ) في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا **فَلَمَّآ** أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [البقرة:١٧].

- **تنبيهات** :

- **ينبغي للقارئ** إذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض، ولا يتقيد حال البدء بالأجزاء والأحزاب والأرباع مما له ارتباط وثيق بما قبله، بل يتحول عنه إلى ما يحسن البدء به ويتضح به المعنى ويفهم منه المراد.
- **لا يجوز أن يبتدأ** بما يؤدي إلى خلل بالمعنى، مثال: لا يجوز الابتداء بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ.. ﴾ [المائدة: ٧٣]، أو الابتداء بقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ... ﴾[الممتحنة: ١]
- **إذا كان الابتداء بعد القطع** من أول السورة فيتقدمه الاستعاذة والبسملة.

وإذا كان الابتداء من أثناء السورة فالقارئ مخيّر بين الإتيان بالبسملة وعدم الإتيان بها بعد إتيانه بالاستعاذة.

- **وأما إذا كان الابتداء بعد الوقف** فلا يتقدمه الاستعاذة ولا البسملة؛ لأن القارئ في هذه الحال يكون مستمراً في قراءته وإنما وقف ليريح نفسه ثم يستأنف القراءة.

وإذا وصل إلى آخر السورة ثم قصد الشروع في السورة التي بعدها بسمل بين السورتين سوى بين الأنفال والتوبة.

➢ أبحاثٌ تتعلق بالوقف والابتداء

أولاً : مقارنة بين الوقف والسكت والقطع

الوقف : قلنا إنه قطع الصوت زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.

أما السكت : هو قطع الصوت زمناً دون زمن الوقف من غير تنفس بنية استئناف القراءة في الحال، وتسمى سكتة لطيفة، ويقدر زمنه بحركتين عند بعض القراء، وعند حفص مقدار قليل لطيف.

وأما القطع : هو الكف عن القراءة بنية الانتهاء، ولا ينبغي أن يكون إلا على رأس آية، أو آخر سورة، فلا يجوز القطع على وسط الآية.

ثانياً : السكتات اللطيفة الواجبة والجائزة عند حفص من طريق الشاطبية.

- **مواضع السكتات اللطيفة الواجبة في حال الوصل :**

أربعة مواضع في القرآن الكريم، وهي الآتي:

١- على الألف المبدلة من التنوين في لفظ ﴿عوجا﴾ من قوله تعالى: ﴿ ...وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ [الكهف:١- ٢]، فإذا وقف القارئ على ﴿عوجاً﴾ فهو وقف كاف ورأس آية.

٢- على الألف من لفظ ﴿مرقدنا﴾ في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[يس: ٥٢].

هذا في حال الوصل، وإن وقف على ﴿مرقدنا﴾ فهو وقف تام.

٣- على النون من لفظ ﴿من﴾ في قوله: ﴿وَقِيلَ مَنۜ رَاقٍ﴾ [القيامة:٢٧]

٤- على اللام من لفظ ﴿بل﴾ في قوله: ﴿كَلَّاۖ بَلۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[المطففين:١٤][١٤].

سبب السكتة :

- قد يكون مراعاة للمعنى كما في المثالين الأول والثاني.
- وقد يكون للنفي كما في المثال الثالث أي: (لا أحد يرقى).
- وقد يكون للزجر كما في المثال الرابع.

- **مواضع السكتات اللطيفة الواجبة في حال الوصل :**

١- في حال وصل آخر سورة الأنفال بأول سورة براءة في أحد أوجه القراءة، نسكت على الميم في ﴿عليم﴾ سكتة لطيفة، ثم نبتدئ ﴿براءة﴾.

٢- على الهاء من لفظ ﴿ماليه﴾، في قوله: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾[الحاقة:٢٨- ٢٩]

ويجوز إدغام هاء ﴿ماليه﴾ بهاء ﴿هلك﴾، ولكن السكت هو المقدّم.

---

[١٤] **ويجوز عدم أداء السكتة وإدغام** ﴿من راق﴾، ﴿بل ران﴾ لمن يقرأ بقصر المنفصل عن حفص من طريق الطيبة.

ثالثاً : الوقوف على أواخر الكَلِم (الرَّومُ والإشمام)

تقدم أنّ الوقف يجب أن يكون على آخر الكلمة، ولا تخلو الكلمة الموقوف عليها من أن تكون صحيحة الآخر أو معتلته.

فإن كانت الكلمة الموقوف عليها صحيحة الآخر فإما أن تكون ساكنة الآخر وصلاً فلا يوقف عليها إلا بالسكون.

وإما أن تكون متحركة، فيُوقف عليها بالسكون إذ هو الأصل في الوقف، وهو أخف من الحركة.

ويجوز أيضاً الوقف بالرَّوم أو بالإشمام أيضاً، فما الرَّوم وما الإشمام؟ وما حكمها ؟ وما فائدة الوقف بهما ؟

➢ **تعريف الإشمام :**

هو ضم الشفتين بعد إسكان الحرف دون تراخ على أن يترك بينهما فرجة لخروج النفس بحيث يراه المبصر دون الأعمى، ويكون في المضموم فقط ويكون عند الوقف، والغرض منه هو الإشارة إلى أن حركة الحرف الموقوف عليه هي الضمة.

ويكون في المرفوع من المعربات أو المضموم من المبنيات، يستلزم الإشْمَام حذف التنوين؛ حيث أن التنوين المرفوع يحذف في حالة الوقف.

➢ **حكمه حكم الوقف بالسكون :**

- يمدّ معه العارض للسكون ٢ أو ٤ أو ٦ حركات مثل: ﴿نستعين﴾.

- يُعامل الحرف الموقوف عليه بالإشمام من حيث التفخيم والترقيق كما يُعامل الساكن، نحو: ﴿الأشرُ﴾، نقف عليها بترقيق الراء ونضم الشفتين.

➢ **تعريف الروم :**

هو أن نأتي ببعض الحركة، أي خفض الصوت عند النطق بالضمة أو الكسرة الموقوف عليها، بحيث يذهب معظم صوت الحركة، فَيُسْمَع لها صوت خفي، ويقدر الملفوظ بثلث الحركة والمتروك بثلثيها، ويسمى عند بعض العلماء الاختلاس.

ويكون الوقف بالروم في المضموم والمكسور سواء أكان مخففاً أم مشدداً منوّناً أم غير منوّن، ولا بد من حذف التنوين من المنون حال الوقف بالروم.

ولا يدخل الروم في المتحرك بالفتحة لأن الفتحة خفيفة سريعة في النطق فإذا خرج بعضها خرج سائرها فهي لا تكاد تخرج إلا كاملة، ومن أجل ذلك لا تقبل التبعيض كما تقبله الكسرة و الضمة لما فيهما من الثقل.

➢ **حكم الروم حكم الوصل :**

- لا يمد معه العارض للسكون.
- يُعامل الحرف الموقوف عليه بالروم من حيث التفخيم والترقيق كما يُعامل المتحرك.

➢ **فائدة الوقف بالروم والإشمام** : يقول ابن الجزري مبينا ذلك : "فائدة الإشارة في الوقف بالروم والإشمام، هي بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو الناظر نوع تلك الحركة الموقوف عليها".

✓ **ملاحظات :**

○ **لم يقع الإشْمَامُ أو الروم في وسط الكلمة إلا في موضع واحد:**

هو في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُون﴾

وأصل الكلمة: من تأمَنُنَا حيث سكنّا النون الأولى التي كانت مضمومة بغية التخلص من ثقل ثلاث غُنّات، تأمَنْنَّا، ثم تم إدغام النون الأولى في الثانية وصار النطق بنون مشددة، وحتى لا يظن بأن الفعل مجزوم جاء نطقها بطريقتي الإشْمَام والرِّوم.

○ **الإشْمَام والرِّوم لا يكونا في :**

-هاء التأنيث المكتوبة «هاء»، وهي الهاء التي تلحق بآخر الأسماء للدلالة على تأنيثها وتكون في الوصل تاء وفي الوقف هاء ساكنة مثل. ﴿رحمه﴾، ﴿نعمه﴾.

- ميم الجمع على قراءة الصلة، وهي قراءة بعض القراء العشر بصلة ميم الجمع بواو لفظًا بحالة الوصل بلهجة بعض القبائل العربية مثل: قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضّالّينَ ﴾، وعلى ذلك فإنه في حالة الوقف يتمّ إسكان الميم ولا يدخل الرِّوم ولا الإشْمَام عليها.

-الحركة العارضة، وهي الحركة غير الأصلية حيث يوقف عليها بالسكون مثل ﴿قلِ اللهم﴾، ﴿يومئذٍ﴾، ﴿حينئذٍ﴾.

يقول ابن الجزري:

وَحَاذِرِ الْوَقْفَ بِكُلِّ الحَرَكَة إِلاَّ إِذَا رُمْتَ فَبَعْضُ الحَرَكَهْ

إِلاَّ بِفَتْحٍ أَوْ بِنَصْبٍ وَأَشِمْ إشارة بالضم في رفعٍ وضم

رابعاً : همزتا الوصل والقطع وأحكامهما .

الهمزة في أول الكلام إما أن تكون همزة وصل أو همزة قطع.

➢**تعريف همزة الوصل**:

هي همزة يُؤتى بها للتمكن من البَدْءِ بالساكن، تثبت في بدء الكلام، وتسقط في وصله:

فتثبت في نحو:(الذين) (اهدنا).

وتسقط في نحو: (ميثاق الذين) (واهدنا)

➢**سبب تسميتها** :

سُميت همزة وصل؛ لأنه يتوصل بها إلى النطق بالساكن، وسماها الخليل بن أحمد الفراهيدي سلم اللسان.

➢**مواضعها** :

تأتي في الأسماء والأفعال والحروف، إلا أنها لا تكون في المضارع مطلقاً، ولا في الماضي الثلاثي والرباعي مثل (أكل، أجاب)، أي **توجد في** :

١- الـ التعريف.

٢- في ماضي الخماسي (اِنتقلَ)، والسداسي (اِستغفرَ)، وأمرهما (اِنتقلْ، اِستغفرْ)، ومصدرهما (اِنتقال، اِستغفار)، وفي الأمر الثلاثي (اِذهبْ، اِضربْ، اُدخلْ).

٣- في الأسماء السبعة الواردة في القرآن الكريم وهي: (ابن)، و(ابنة)، و(امرؤ)، و(امرأة)، و(اثنين)، و(اثنتين)، و(اسم).

➢ **حركة همزة الوصل[١٥] إذا بُدئ بها الكلام:**

يقول ابن الجزري:

وَابْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمّ ... إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الفِعْلِ يُضَمْ

وَاكْسِرْهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي ... الاَسْمَاءِ غَيْرَ اللاَّمِ كَسْرَهَا وَفِي

ابْنِ مَعَ ابْنَةِ امرئ واثنين ... وامرأة واسم مع اثنتين

أولاً : الفتح :

في لام التعريف، مثل: (اَلحمد، اَلعالمين، اَلماء).

ثانياً : الضم :

إذا كان الحرف الثالث من الكلمة مضموماً ضماً أصلياً، ويوجد في الأفعال الآتية:

١- في ماضي الخماسي والسداسي المبنيين للمجهول، نحو: (اُجتُثَّت، اُستُخرِج، اُمتُحِن).

٢- في فعل الأمر الثلاثي إذا كان ثالثه مضموماً ضماً أصلياً، نحو: (اُنظُرْ، اُعبُدْ)

ثالثاً : الكسر :

في الأفعال والأسماء الآتية:

١- في الماضي المبني للمعلوم الخماسي والسداسي وأمرهما، نحو: (اِنتقلَ، اِستغفرَ)، (اِنتقلْ، اِستغفرْ).

[١٥] حركة همزة الوصل حركة عارضة؛ لأنها ليست من بنية الكلمة.

٢- في فعل الأمر الثلاثي إذا كان ثالثه مكسوراً أو مفتوحاً، نحو: (اِذهَبْ، اِضرِبْ).

٣- في فعل الأمر إذا كان ثالثه مضموماً ضماً عارضاً، نحو: (اِمشُوا) أصلها (امشِيوا) جُعلت كسرة الشين ضمة عارضة لمناسبة الواو، ومثلها: (اِقضُوا، اِهدُوا، اِبنُوا).

٤- في مصادر الأفعال الخماسية والسداسية غير المقترنة بألـ التعريف، نحو: (اِنتقال، اِستغفار).

٥- في الأسماء العشرة: ورد منها سبعة في القرآن الكريم، وهي: (اِبن)، (اِبنة)، (اِمرؤ)، و(اِمرأة)، (اِثنين)، (اِثنتين)، (اِسم).

ويوجد ثلاثة أسماء لم ترد في القرآن الكريم هي: (اِبنم، اِيم، اِست).

➢ **تعريف همزة القطع:**

هي التي تثبت وصلاً وبدءاً، نحو: ﴿أَتى﴾ ﴿أُوتُوا﴾ ﴿إِنَّ﴾ ﴿فأَرادَ﴾ ﴿يُؤمنُون﴾ ﴿بإِذنه﴾، وسُميت همزة قطع لأنه ينقطع بها الحرف الذي قبلها عن الحرف الذي بعدها.

➢ **مواضعها** : في غير مواضع همزة الوصل.

خامساً : المقطوع والموصول :

كُتبت في المصحف بعض الكلمات موصولة أحياناً ومقطوعة أحياناً أخرى، نحو: ﴿ألا﴾ و﴿أن لا﴾- ﴿بئسما﴾ و﴿بئس ما﴾ وغيرها.

وقد أوجب علماء الأداء على القارئ معرفة المقطوع والموصول في الرسم.

➢المراد بالمقطوع:

الكلمة التي تُفصل عما بعدها في رسم المصاحف العثمانية.

فيصح أن يقف القارئُ مضطراً في حال انقطاع نَفَس أو مختبراً على الكلمة الاولى(المفصولة عما بعدها رسماً) أو الثانية، وإذا وُقف على الأولى لم يجز الابتداء بما بعدها اختياراً بل ينبغي على القارئ، أن يرجع إلى ما يصح الابتداء به، نحو: ﴿عن مَّا﴾.

➢المراد بالموصول:

الكلمة التي توصل بما بعدها في رسم المصاحف العثمانية، فلا يجوز فصل هذه الكلمة عما اتصلت به رسماً لأي عارض إلا برواية صحيحة.

وقد أفرد ابن الجزري في مقدمته باباً خاصاً للمقطوع والموصول جمع فيها هذه الألفاظ من خلال الأبيات الآتية:

وَاعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا ... فِي مُصْحَفِ الإِمَامِ فِيمَا قَدْ أَتَى

فَاقْطَعْ بِعَشْرٍ كَلِمَاتٍ أَنْ لاَّ ... مَعْ مَلْجَإٍ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ

وَتَعْبُدُوا يَاسِينَ ثَانِي هُودَ لاَ ... يُشْرِكْنَ تُشْرِكْ يَدْخُلْنَ تعلوا على

أن لا يقولوا لا إله إن ما ... بالرعد كالمفتوح صِلْ وَعَنْ مَا

نُهُوا اقْطَعُوا مِنْ مَا بِرُومٍ وَالنِّسَا ... خُلْفُ المُنَافِقِينَ أَمْ مَنْ أَسَّسَا

فُصِّلَتْ النِّسَا وَذِبْحٍ حَيْثُ مَا ... وَأَنْ لَمِ المَفْتُوحَ كَسْرُ إِنَّ مَا

✓ **ملاحظة :**

هناك كلمات اتفقت المصاحف على وصلها رسماً في جميع مواضع القرآن الكريم، وبالتالي لا يجوز الوقف على جزء من الكلمة، أو الابتداء بجزء منها، وهي:

١-**(يا) النداء و(ها) التنبيه** : كتبتا في كل القرآن موصولتين بما بعدهما، فلا يُتعمد الوقوف عليهما لاتصالهما رسماً بل يوقف على ما بعدهما، نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ ﴿يَٰبَنِيٓ﴾ ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾.

٢-﴿**يَوْمَئِذٍ**﴾: فلا يجوز الوقف على (يوم) دون (إذ) ولا الابتداء بـ (إذ) دون (يوم) بل الوقف على الكلمة بأسرها ﴿يومئذ﴾ والابتداء بها كذلك، وذلك في جميع مواضعها.

٣-﴿**حِينَئِذٍ**﴾: فلا يجوز الوقف على (حين) دون (إذ) ولا الابتداء بـ(إذ) دون (حين) بل الوقف على الكلمة بأسرها ﴿حينئذ﴾ والابتداء بها كذلك.

٤-﴿**كَأَنَّمَا**﴾: فلا يجوز الوقف على (كأن) دون (ما) ولا ابتداء (ما) دون (كأن) بل الوقف على كلمة ﴿كأنما﴾ كلها والابتداء منها كذلك و ذلك في جميع مواضعها.

٦- ﴿**رُّبَمَا**﴾ : فلا يجوز الوقف على (رب) دون (ما) ولا الابتداء بـ (ما) دون (رب) بل الوقف على ﴿ربما﴾ بأكملها والابتداء بها كذلك.

٦-﴿نِعِمَّا﴾: فلا يجوز الوقف على كلمة (نعم) دون (ما) ولا الابتداء بـ(ما) دون (نعم) بل الوقف على الكلمة بأكملها ﴿نعمّا﴾ والابتداء بها كلها كذلك.

٧-﴿مَهْمَا﴾: ولا يجوز الوقف على (مه) دون (ما) ولا الابتداء بـ (ما) دون (مه) بل الوقف على الكلمة بأسرها ﴿مهما﴾ والابتداء بها كذلك.

٨-﴿وَيْكَأَنَّ﴾، ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾: فيوقف على النون في الكلمة الأولى (ويكأن)، وعلى الهاء في الكلمة الثانية (ويكأنه) لاتصالهما رسماً.

٩-**حروف فواتح السور**:

نحو: ﴿الٓمٓ﴾ ﴿الٓمٓرٰ﴾ ﴿الٓمٓصٓ﴾ ﴿طه﴾ ﴿يٰسٓ﴾ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فكل كلمة من هذه الكلمات سواء أكانت مؤلفة من حرفين أم أكثر فهي كلمة برأسها ولا يجوز فصل حرف من حروفها ولا الوقف عليه بالإجماع، بل الوقف على آخرها تبعاً للرسم إذ إنها رُسمت موصولة في جميع المصاحف.

باستثناء: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ فاتحة سورة الشورى فإنها رسمت مفصولة في كل المصاحف أي ﴿حم﴾ كلمة و ﴿عسق﴾ كلمة أخرى، وعليه فالوقف جائز بل مسنون على ﴿حم﴾ وعلى ﴿عسق﴾ أيضا باعتبار كل منهما رأس آية، هذا عند الكوفيين ومنهم حفص.

سادساً : الحذف والإثبات

إن كان آخر الكلمة الموقوف عليها حرفاً من حروف المد الثلاثة، وكان هذا الحرف مثبتاً في رسم المصاحف العثمانية، فالوقف على الكلمة يكون بإثبات حرف المد فيها، نحو:﴿يا أيها﴾ يوقف عليها ﴿يا أيها﴾ بإثبات الألف.

أما إذا كان حرف المد محذوفاً رسماً، فالوقف على الكلمة يكون بحذفه، نحو: ﴿أيه المؤمنون﴾، ﴿يا أيه الساحر﴾ فالوقف يكون على الهاء الساكنة مراعاة للرسم، وكذلك في قوله تعالى ﴿ربي أكرمن﴾ يوقف على النون ساكنة مراعاة للرسم.

سابعاً : تاءات التأنيث

كتبت تاء التأنيث في كتاب الله ﷻ على صورتين، فمنها ما هو مرسوم بالتاء المربوطة، ومنها ما هو مرسوم بالتاء المفتوحة، وحري بالقارئ لكتاب الله ﷻ أن يميز بين ما كان مرسوماً بهاء أو بتاء؛ لأنه يتوقف على معرفة ذلك كيفية الوقف على الكلمة.

والمقرر في أصول رواية حفص أنه يتبع في الوقف مرسوم الخط، فما رُسم بالتاء المربوطة يقف عليه بهاء، نحو: ﴿رحمة﴾، ﴿نعمة﴾، ﴿امرأة﴾.

وما رُسم بالتاء المفتوحة يقف عليه بالتاء، نحو: ﴿رحمت﴾، ﴿لعنت﴾، ﴿امرأت﴾.

وقد ذكر ابن الجزري في مقدمته: باباً خاصاً في التاءات، ذكر فيه الكلمات المتشابهة التي رسمت تارة بتاء مربوطة وتارة أخرى بتاء مفتوحة، ومواضع ورود كل منها في القرآن الكريم، فقال:

ورحمتا الزُّخْرُفِ بِالتَا زَبَرَهْ الاَعْرَافِ رُومٍ هُودٍ كَافِ الْبَقَرَهْ

نِعْمَتُهَـا ثَلاثُ نَحْـلِ إِبْرَهَـمْ ... مَعًا أَخَيْرَاتٌ عُقُـودُ الثَّانِ هُـمْ
لُقْمَـانُ ثُمَّ فَاطِـرٌ كَالطُّـورِ ... عِمْـرَانَ لَعْنَتَ بِهَـا وَالنُّـورِ
وَامْرَأَتٌ يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصْ ... تَحْرِيْمَ مَعْصِيَتْ بِقَدْ سَمِعْ يُخَصْ
شَجَرَتَ الدُّخَانِ سُنَّتْ فَاطِرِ ... كُلاً وَالانْفَـالَ وَحَـرْفَ غَافِـرِ
قُرَّتُ عَيْنٍ جَنَّتٌ فِي وَقَعَـتْ ... فِطْرَتْ بَقِيَّتْ وَابْنَتْ وَكَلِمَـتْ
أَوْسَطَ الاعْرَافِ وكل ما اختلف ... جَمْعًـا وَفَرْدًا فِيْهِ بِالتَّاءِ عُـرِفْ

ثامنـاً : كيفيـة الوصـل والوقـف في السـور المبتدئـة بـالحروف المقطعة :

- الأَولى الوصل عندما يكون البدء بحرف واحـد أو بحـرفين لكـن بعده قسم، نحو: ﴿ق﴾ ﴿ن﴾ ﴿يس والقرآن الحكيم﴾.
- عند الوصل نراعي الإدغـام والإخفـاء إلا في نـون (يـس) ونـون (القلم) لا يدغمان.
- إذا افتتحت السورة بحرفين أو أكثر وليس بعد الحـروف المقطعـة قسم فالوصل والوقف سواء، مثل بداية سورة النمل ﴿طس تلـك آيات القرآن...﴾ وتُقرأ ﴿طس﴾: (طـا) مـد طبيعـي، و(سـين)، فإما أن نقف على (سين) وإما أن نصل (سين تلـك) فنخفـي نـون سين بتاء تلك.

تاسعاً : أوجه وصل سورة الأنفال ببراءة :

هناك ثلاثة أوجه:

١- الوقف على نهاية الأنفال ﴿عليم﴾ ثم البدء بـ ﴿براءة﴾ دون بسملة.

٢- الوصل بين ﴿عليم﴾ و﴿براءة﴾ مع الانتباه لحكم الإقلاب.

٣- السكتة اللطيفة بين ﴿عليم﴾ و ﴿براءة﴾.

عاشراً : طرق تلاوة أول سورة آل عمران :

هناك ثلاث طرق لتلاوة أول سورة آل عمران ﴿ألم.....﴾:

١- إذا أردنا الوقوف على ميم ﴿الم﴾ نتلوها كما نتلو ﴿الم﴾ في البقرة والسجدة، حيث نمد الألف في (لام) مداً لازماً، ونمد الياء في (ميم) مداً لازماً، مع مراعاة إدغام الميم الأولى بالثانية.

٢- إذا وصلنا ﴿الم الله﴾ يجتمع ساكنان: سكون الميم وسكون اللام في لفظ الجلالة ﴿الله﴾ لذا نحرك الميم بالفتح منعاً لالتقاء الساكنين، وذلك بنقل حركة همزة ﴿الله﴾ إلى ميم ﴿الم﴾، وعندها نمد الياء في (ميم) مداً طبيعياً؛ لزوال سبب المد اللازم وهو سكون الميم وإبداله بالفتح، وهذا قول من اعتدّ بالحركة العارضة.

٣- هناك قول أنه رغم تحريك الميم بالفتح نمد الياء مداً لازماً إلى ست حركات؛ بسبب أن الفتح على الميم عارض، و قول من لم يعتدّ بالحركة العارضة.

أحد عشرة : علامات الوقف في المصحف :

مـ/علامة الوقف الـلازم نحـو: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [يونس:٦٥].

لا/علامة الوقف الممنوع. نحو: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾[البقرة:١٢٠].

ج/علامة الوقف الجائز جوازاً مستوي الطرفين.

نحو: ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[البقرة:٣٧]

صلے/ علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى من الوقف.

نحو:﴿ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ ﴾[البقرة:١٣٤].

قلے/علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى من الوصل.

نحو:﴿ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾[آل عمران:١٦٣].

∴/علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضـعين لا يصـح الوقف على الآخر.

ويجوز عدم الوقف على كلا الموضـعين، نحـو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[البقرة:٢].

اثنا عشرة : وصل الساكنين الملتقيين في كلمتين :

عند التقاء الساكنين في كلمتين فإننا ننظر إلى الحرف الأول فإن كان:

- **حرف مد** : فإننا نحذفه، مثل: ﴿قَالُواْ ٱللَّهُمَّ﴾، ﴿ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾، ﴿ٱلَّذِي ٱؤْتُمِنَ﴾.
- **ميم الجمع** : فإننا نضمها، مثل: ﴿عَلَيكُمُ ٱلقِتَالُ﴾، ﴿عَلَيهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾.
- **واو الجماعة اللينة** : فإننا نضمها، مثل: ﴿وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾.
- **الميم في فاتحة آل عمران** : نفتحها، ﴿الم ٱللَّهُ﴾، ويجوز فيها وجهان القصر والإشباع.
- **النون من كلمة ﴿مِنْ﴾** : نفتحها مثل: ﴿مِنَ ٱلمُؤمِنِينَ﴾، ﴿مِنَ ٱلسَّمَاءِ﴾.
- **ياء الإضافة** : وهي ياء المتكلم، إذا تبعها لام التعريف فإننا نفتحها، مثل: ﴿نِعمَتِيَ ٱلَّتِي﴾، ﴿بَلَغَنِيَ ٱلكِبَرُ﴾، ﴿مَسَّنِيَ ٱلسُّوء﴾.

عدا كلمة واحدة هي: ﴿عَهدِي ٱلظَّلِمِين﴾[البقرة:١٢٤]، فإن حفصاً يحذف ياء الإضافة فيها وصلاً اتباعاً للرواية.

- **غير ما ذكر من الحروف** :

فإننا نكسره مثل: ﴿أَنِ ٱغدُواْ﴾، ﴿قُلِ ٱدعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدعُواْ ٱلرَّحمَٰنَ﴾، ﴿بَينَ يَدَيِ ٱللَّهِ﴾.

كيفية لفظ بعض الكلمات القرآنية	
الكلمات	كيفية لفظها
﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾[البقرة:٢٤٥]	تقرأ بالسين
﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴾[البقرة:٢٤٧]	تقرأ بالسين
﴿دِينٗا قِيَمٗا ﴾[الأنعام:١٦١]	بكسر القاف وفتح الياء
﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ ﴾[الأعراف:٦٩]	تقرأ بالسين
﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ﴾[الأعراف:١٤٦]	بفتح الياء
﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا ﴾[الأعراف:١٦٠]	عشْرة، بتسكين الشين
﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ﴾[الأعراف:١٩٦]	تُقرأ وليِّيَ
﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم ﴾[الأنفال:٧٢]	بفتح الواو
﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞۖ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ ﴾[التوبة:٣٧]	يُضَلَّ، بضم الياء وفتح الضاد
﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ ﴾[يونس:٣٥]	يهِدِّي، بكسر الهاء وتشديد الدال
﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ ﴾[هود:٤١]	تُقرأ (مجراها) بإمالة الألف بعد الراء.
﴿وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٖ ﴾[هود:٦٦]	يومئذ، بكسر الميم
﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ ﴾[هود:٨٧]	تُقرأ:(أصلاتك) بالإفراد.
﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ ﴾[يوسف:٧٠]	بجَهَازِهِم، بفتح الجيم
﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[الحجر:٢]	رُبَما، دون تشديد الباء
﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ ﴾[النحل:٤٨]	يتفيَّأُ، بدون مدّ
﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾[الإسراء:٦٤]	رَجِلِكَ.
﴿وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴾[الكهف:٣٣]	نَهَرا، بفتح الهاء
﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾[الكهف:٦٣]	بضم الهاء

﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾[طه:٣١]	بضم الهمزة في (اشدد)
﴿مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا﴾[طه:٨٧]	بمَلكنا، بفتح الميم
﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾[المؤمنون:٢٠]	طور، بضم الطاء، وسَيْناء، بفتح السين
﴿مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾[المؤمنون: ٢٧]	يلاحظ التنوين في (كلٍّ)
﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ﴾[النمل:٣٦]	(آتاني) تُقرأ وصلاً بإثبات الياء مفتوحة، وأما وقفاً ففيها وجهان: ١- إثبات الياء الساكنة، ٢- حذفها مع الوقف على النون.
﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ﴾[النمل:٧٠]	بفتح الضاد
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾[الروم:٢٢]	للعالِمين، بكسر اللام.
﴿قُلۡ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ﴾[سبأ:٢٧]	أروني، بفتح الياء
﴿وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ﴾[يس:٤٩]	بكسر الخاء
﴿ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞ﴾[فصلت:٤٤]	تقرأ أأعجمي بتسهيل همزة القطع الثانية وجهاً واحداً
﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ﴾[الفتح:١٠]	عليهُ، بضم الهاء
﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾[الطور:٣٧]	تقرأ بالصاد والسين، والنطق بالصاد أشهر.
﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ﴾[الممتحنة:٤]	تقرأ برآء
﴿يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذٖ﴾[المعارج:١١]	يومئذ، بكسر الميم
﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٖ﴾[الغاشية:٢٢]	بمصيطر، تقرأ بالصاد

الباب السادس : في آداب قراءة القرآن الكريم

فصل
[في حكم قراءة القرآن بغير العربية وما يجوز من القراءات والانتقال إلى قراءة أخرى]

لا تجوز قراءة القرآن بالعجمية سواء أحسن العربية أم لم يُحسنها، وسواء كان في الصلاة أو خارجاً عنها.

فإن قرأ بها في الصلاة لم تصح صلاته، هذا مذهب مالك والشافعي وأحمد وداود والجمهور، وجوّزها أبو حنيفة، وجوزها صاحباه أبو يوسف ومحمد لمن لم يحسن العربية.

وتجوز القراءة بالقراءات السبع المشهورة المجمع عليها، ولا تجوز القراءة بغير السبع، ولا بالروايات الشاذة المنقولة عن القراء السبعة، فإن قرأ بالشاذ في الصلاة بطلت إن كان عالماً، فإن كان جاهلاً لم تبطل، ولم تحسب قراءته.

وإذا ابتدأ القارئ القراءة على قراءة أحد السبعة؛ فينبغي أن يدوم عليها ما دام الكلام مرتبطاً، فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة آخر من السبعة، والأولى دوامه على القراءة الأولى في هذا المجلس.

فصل
[في ترتيب القراءة]

قال العلماء رحمهم الله: **الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف**، فيقرأ الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، ثم النساء إلى أن يختم بـ (قُلْ أعوذ بربِ النَّاس)، سواء قرأ في الصلاة أم خارجاً عنها.

ويستحب أيضاً إذا قرأ سورة أن يقرأ بعدها السورة التي تليها، ولو قرأ في الركعة الأولى: ﴿قُلْ أَعوذ بربِ النَّاس﴾ يقرأ في الثانية من البقرة، ودليل هذا الفصل أن ترتيب المصحف لحكمةٍ، فينبغي أن يُحافظ عليها إلا فيما ورد الشرع باستثنائه؛ كصلاة الصبح يوم الجمعة: يقرأ في الركعة الأولى (ألم تَنزيل) وفي الثانية ﴿هَلْ آتَى على الإنسان﴾، وصلاة العيد: (ق)، و(اقتربت)، وغير هذا مما سيأتي في الباب الثامن إن شاء الله تعالى.

ولو خالف الترتيب فقرأ سورة، ثم قرأ التي قبلها، أو خالف المولاة فقرأ بعدها ما لا يليها جاز، وكان تاركاً للأفضل.

وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمتفقٌ على منعه وذمِّه؛ فإنه يُذهب بعض أنواع الإعجاز، ويزيل حِكمة الترتيب.

وأمَّا تعلم الصِّبيان من آخر المصحف إلى أوله فحسنةٌ، ليست من هذا الباب؛ لتفاصلها في أيام.

فصل

[في تفصيل القراءة من المصحف]

القراءة من المصحف أفضل من القراءة على ظهر القلب؛ لأنه يجمع القراءة والنظر في المصحف، وهو عبادة، كذا قاله أصحابنا والسَّلف، ولم أرَ فيه خلافاً؛ ولعلهم أرادوا بذلك في حقّ من يستوي حضوره وخشوعه، في حالتي القراءة في المصحف وعن ظهر القلب، أما من يزيد خشوعه وتدبره، وينجمع فكره بالقراءة عن ظهر القلب فهي أفضل في حقّه.

فصل

[في استحباب قراءة الجماعة مجتمعين، وفضل جامعهم لذلك، وحاضري مجلس القراءة من القارئين والسامعين]

اعلم أنّ قراءة المجتمعين مستحبة، وكذلك حضور حلقتهم.

وأما المتسبب في جمعهم لذلك فأجره عظيم، وفضله جسيم، وهو من الساعين في نصيحة كتاب الله تعالى، والقيام بحقّ من حقوقه، وكل هذا ثابت بالدلائل الظاهرة وأفعال السلف والخلف المتظاهرة.

وقد صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : (مَا اجْتَمَعَ قَومٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله تَعَالى وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُم، إلاَّ نَزَلَت عَلَيْهِمُ السَّكِينَة، وَغَشِيتُهمُ الرَّحمة، وَحَفَّتهُمُ المَلاَئِكَة، وَذَكَرَهُمُ فِيمَنْ عِنْدَه).

وقد ذكرت في "التبيان" جملة من الأحاديث والآثار في هذا الفصل[١٦].

ثم لهم في القراءة مجتمعين طريقتان حسنتان :

إحداهما : أن يقرؤوا كلهم دفعة واحدة.

الثانية : أن يقرأ بعضهم جزءاً أو غيره، ويسكت بعضهم مستمعين، ثم يقرأ السامعون جزءاً ويستمع الأولون ويسمى هذا الإدارة.

---

[١٦] انظر: التبيان ص (١٢٠-١٢١-١٢٢).

فصل
[في آداب القُراء مجتمعين]

الآداب التي يحتاجون إليها كثيرة لا يمكن حصرها في هذا الموضع، ولكن نشير إلى بعضها تبييناً على الباقي، فجميع آداب القارئ وحده آداب المجتمعين، ونزيد في آدابهم أشياء مما يتساهل فيه بعض الجاهلين.

فمن ذلك: أن ينبغي لهم أن يتجنبوا الضحك، واللغط[١٧]، والحديث في حالة القراءة، إلا كلاماً يضطر إليه.

ومن ذلك: العبث باليد وغيرها، والنظر إلى ما يُلهي، أو يُبدد الذِّهن، وأقبح من هذا كُله النَّظر إلى ما لا يجوز النَّظر إليه، كالأمرد وغيره، فإن النَّظر إلى الأمرد الحسن حرام، سواء كان بشهوة أم بغيرها، وسواء أمن الفتنة أم لم يأمنها، هذا هو المذهب الصحيح المختار عند المحققين من العلماء، وقد نصَّ على تحريمه الإمام الشّافعيّ، ومن لا يُحصى من العلماء، قال الله تعالى : ﴿قُل للمؤمنين يَغضّوا من أبْصارهِم ويحفظوا فُروجَهُم﴾؛ ولأنه في معنى المرأة؛ بل كثير منهم أحسن من كثير من النساء، ويُتسهّل من طُرق الشَّر في حقهم ما لايُتسهّل في النساء فهم بالتحريم أولى، وأقاويل السلف في التنفير منهم أكثر من أن تُحصر.

واعلم أنّه يجب على كل حاضر مجلس القراءة أن ينكر ما يراه من هذه المنكرات وغيرها فينكر بيده ؛ فإن لم يستطع فبلسانه ؛ فإن لم يستطع فليكره بقلبه.

---

[١٧] اللغط: بفتح العين وإسكانها لغتان، وهو اختلاط الأصوات، التبيان ص (١٣٢).

فصل
[في رفع الصوت بالقراءة]

هذا فصلٌ مهم ينبغي الاعتناء به.

اعلم أَنَّهُ جاءت أحاديث كثيرة في الصَّحيحين وغيرهما دالة على استحباب رفع الصوت بالقراءة، وجاءت آثار دالةٌ على استحباب الإخفاء وخفض الصوت، وكان في السلف رضي الله عنهم من يختار الإخفاء وفيهم من يختار الجهر.

قال العلماء : وطريق الجمع بين الآثار المختلفة في هذا الفصل:

أن **الإسرار أبعد من الرياء؛** فهو أفضل في حقّ من يخاف الرياء، فإن لم يخفه فالجهر ورفع الصوت أفضل؛ لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائدته تتعدّى إلى غيره، والنفع المتعدي أفضل من اللازم، ولأنه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همَّه إلى الفكر فيه، ويصون سمعه إليه، ويطرد النوم، ويزيد في النشاط، ويوقظ غيره من نائمٍ أو غافلٍ وينشطه.

قالوا: فمهما حضره شيء من هذه النِّيات فالجهر أفضل، فإن اجتمعت كلها تضاعف الأجر، هذا إذا لم يخف رياءً ولا إعجاباً، ولا غيرهما من القبائح، ولم يؤذِ جماعة بلبس صلاتهم وتخليطها عليهم؛ فإن كانت القراءة من جماعة مجتمعين تأكّد استحباب الجهر.

وقد ذكرت في "التبيان" جُملة من الأحاديث والآثار الواردة في هذا الباب[١٨].

---

[١٨] انظر: التبيان ص (١٢٤-١٢٥-١٢٦).

فصل
[في استحباب تحسين الصوت بالقراءة]

أجمع العلماء من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم فمن بعدهم على استحباب تحسين الصوت بالقراءة، وأقوالهم وأفعالهم في هذا مشهورة، والأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه مستفيضة عند الخاصة والعامة.

قال العلماء :

يُستحب تحسين القراءة وتزينها ما لم يخرج عن حدّ القراءة بالتمطيط؛ فإن أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفاه أو مدّ ما لا يجوز مدّه فحرام على فاعله وسامعه إن تمكَّن من إنكاره ولم ينكره؛ لأنه عدل به عن نهجه القويم إلى الاعوجاج، والله تعالى يقول: ﴿قُرآناً عربياً غير ذي عِوج﴾.

ومن هذا النوع ما يقرؤه بعض الجهلة على الجنائز وفي مجال الوعاظ وغيرها، وهي بدعة محرمة ظاهرة، نسأل الله الكريم تعجيل زوالها بخير للمسلمين.

قال الشّافعي وغيره:

وأفضل القراءة ما كان حدراً وتحزيناً، فالحدر: درج القراءة، والتحزين: القراءة بالترقيق، وقرأ أبو هريرة رضي الله عنه تحزيناً شبه الرثاء، وإذا لم يكن القارئ حسن الصوت حسّنه ما استطاع.

فصل
[في استحباب طلب القراءة من حسن الصوت]

اعلم أنّ جماعات من السلف رضي الله عنهم كانوا يطلبون من القارئ الحسن الصوت أن يقرأ عليهم وهم يستمعون.

وهذا متفق على استحبابه، وهو عادة الأخيار والمتعبدين، وعباد الله الصالحين، وهو سُنَّة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ففي الصَّحِيحين أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

(اقْرأ عَليَّ القُرْآن، فَإِنِّي أُحبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي) فقرأ عليْهِ من سُورة النِّساء حتّى بلغ قوله: ﴿فَكَيفَ إِذاَ جِئنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلى هَؤلاء شَهِيدا﴾، قال: (حَسْبُكَ الآن). فالتفتُ إليه فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَان. رواه البخاري ومسلم.

والآثار في هذا كثيرة ومشهورة.

وقد مات جماعة من الصَّالحين بسبب قراءة من سألوه القراءة.

واستحب العلماء افتتاح مجلس حديث النبي صلى الله عليه وسلم وختمه بقراءة قارئ حسن الصوت ما تيسر من القُرآن.

وينبغي أن يكون القارئ في هذه المواطن ما يتعلق بالمجلس، ويناسب الحال، وأن تكون قراءته في آيات المواعظ والزُهد، والترغيب والترهيب وقصر الأمل، ومكارم الأخلاق.

فصل

[في مراعاة المعنى في ابتداء القراءة ووقفها]

ينبغي للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة أو وقف على غير آخرها: **أن يبتدئ من أول الكلام** المرتبط بعضه ببعض، وأن يقف على انتهاء المرتبط، ولا يتقيد بالأعشار والأجزاء فإنها قد تكون في وسط الكلام المرتبط كالجزء في قوله تعالى: ﴿والمُحصنَاتُ مِنَ النِّساء﴾[النساء:٢٤]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِئُ نَفسي﴾[يوسف:٥٣]، وفي قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلمُ السّاعة﴾[فصلت:٤٧]، وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا خَطْبُكُم أَيُّهَا المُرْسَلُون﴾[الحجر:٥٧].

فكل هذا وما أشبهه ينبغي ألاَّ يُوقف عليه ولا يُبتدأ به، ولا يُغترَ بكثرةِ الفاعِلين له.

ولهذا قال العلماء: قراءة سورة قصيرة أفضل من قراءة بعض سورة طويلة بقدر القصيرة؛ فإنه قد يخفى الارتباط.

وكان السَّلف رضي الله عنهم يكرهون قراءة بعض الآية، والله أعلم.

فصل

[في أحوال تُكره فيها القراءة]

اعلم أن القراءة محبوبة على الإطلاق إلا في أحوال مخصوصة جاء الشرع ببيانها، وأنا أُشير إلى ما حضرني الآن منها:

فتكره في حالة الركوع والسجود والتشهد وغيرها من أحوال الصلاة سوى القيام، وتُكره في حال القعود في الخلاء، وفي حالة النعاس، وإذا استعجم عليه القرآن، وفي حالة الخطبة لمن يسمعها، ولا يُكره لمن لم يسمعها، بل تستحب له على المذهب الصحيح المختار.

ويُكره للمأموم قراءة ما زاد على الفاتحة في الصلاة الجهرية إذا سمع قراءة الإمام، ويستحبُ له إذا لم يسمعها، ولا يُكره في حال الطواف.

وقد تقدم بيان القراءة في الحمام، والطريق، وقراءة من فمه نجس.

فصل

[في إنكار بعض البدع في القراءة]

ومن البدع المنكرة: ما يفعله جهلة المصلين بالنَّاس بالتراويح من قراءة (سورة الأنعام) بكمالها في الركعة الأخيرة في الليلة السابعة معتقدين استحبابها، فيجمعون بهذا أنواع منكرة بينتها في "التبيان"[١٩].

ومن البدع المشابهة لهذه قراءة بعض جهلتهم في الصبح يوم الجمعة بسجدة غير سجدة ﴿ألم﴾ قاصداً ذلك، وإنَّما السُّنة قراءة سجدة ﴿ألم تَنْزِيل﴾ بكمالها في الركعة الأولى، و﴿هل أتى﴾ في الركعة الثانية.

فصل

[في آداب تدعوا الحاجة إليها]

منها: أنَّه إذا كان يقرأ فعرضت له ريح فينبغي أن يُمسك عن القراءة حتى يتكامل خروجها، ثم يعود إلى القراءة.

ومنها: أنه إذا تثاءب أمسك عن القراءة حتى ينقضي التثاؤب ثم يقرأ.

---

[١٩] انظر: التبيان ص (١٣٦).

ومنها : أنَّه إذا قرأ قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود عُزَيرٌ ابْنُ الله وقالَت النَّصارَى المَسِيحُ ابْنُ الله﴾، ﴿وَقالت اليَهُودُ يَدُ الله مَغْلُولة﴾، ﴿وَقالوا اتخذَ الرحمنُ وَلَداً﴾، ونحو هذا من الآيات يستحسن له أن يخفض بها صوته. كذا كان إبراهيم النخعي يفعل.

ومنها: إذا قرأ قوله تعالى : ﴿إنَّ الله ومَلاَئِكَتِهِ يُصلونَ عَلى النَّبي﴾ الآية.. يستحب له أن يقول: صلى الله عليه وسلم تسليماً.

ومنها: إذا قرأ: ﴿أليسَ الله بَأحكمِ الحَاكِمين﴾، ﴿أَليسَ ذَلِكَ بقَادرٍ عَلى أنْ يُحيي الموْتَى﴾، يُستحب أن يقول: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين.

وإذا قرأ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُون﴾، قال: آمنت بالله.

وإذا قرأ ﴿سَبِّحِ اسم رَبِّكَ الأعلى﴾، قال: سبحان ربي الأعلى.

وإذا قرأ: ﴿وَقُلِ الحَمدُ لله الَّذي لَمْ يَتَّخِذ وَلَداً﴾، قال: الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً.

وهذا كله مستحب أن يقوله القارئ في الصلاة وغيرها.

فصل
[في قراءة القرآن يُراد بها الكلام]

اختلفوا في كراهة قراءة القرآن يراد بها الكلام، وأما إذا استأذن المصلي على إنسان فقال المصلي: ﴿أُدْخُلوها سَلاَم آمنين﴾.

فقال أصحابنا: إن أراد التلاوة أو التلاوة والأذن لم تبطل صلاته، وإن أراد الأذن، أو لم تحضره نية بطلت صلاته.

فصل
[فيما تُقطع القراءة لأجله، وحكم القيام لأهل الفضل]

إذا كان يقرأ ماشياً، فمرّ على قوم سلم عليهم ثم رجع إلى القراءة، ولو أعاد التعوذ كان حسناً.

ولو قرأ جالساً فمر عليه غيره فالأظهر أنه يستحب له أن يسلم عليه، ويجب على القارئ الرد باللفظ، وقال الإمام الواحدي من أصحابنا : الأولى ترك السلام، فإن سلم عليه رد بالإشارة.

أما إذا عطس حال القراءة يُستحب أن يقول (الحمد لله)، وكذا لو كان في الصلاة.

ولو عطس غيره وهو يقرأ في غير الصلاة، وقال العاطس: الحمد لله، يستحب للقارئ أن يقول: يرحمك الله.

ولو سمع المؤذن أو المقيم قطع القراءة وتابعه.

ولو طُلبت منه حاجة وأمكن الجواب بالإشارة المفهمة، وعلم أنه لا يشقّ ذلك على السائل استُحبَّ أن يجيبه بالإشارة، ولا يقطع القراءة، فإن قطعها جاز.

وإذا ورد عليه من له فضيلة بعلم أو صلاح أو شرف أو سنّ أو ولادة، أو ولاية فلا بأس بالقيام له للاحترام، لا للرياء والإعظام.

فصل

[في الجمع بين سور في ركعة، وسكتات الإمام في الصلاة الجهرية]

لا بأس بالجمع بين سور في ركعة واحدة.

ويستحب للإمام في الصلاة الجهرية أن يسكت في القيام أربع سكتات :

أحداها : بعد تكبيرة الإحرام، ليقرأ دعاء التوجه، وليحرم المأمومون.

والثانية : سكتة لطيفة جداً بين آخر (الفاتحة) و(آمين)؛ لئلا يُتوهم أن (آمين) من القُرآن.

والثالثة : بعد آمين سكته طويلة، بحيث يقرأ المأمومون الفاتحة.

والرابعة : بعد الفراغ من السورة، يفصل بها بين القراءة وتكبيرة الركوع.

فصل

[في معاني (آمين)، وأحكامها]

لكل قارئ في الصلاة أو غيرها أن يقول عقب الفاتحة: (آمين)، وفيها لغات أربع: المد، والقصر مع التخفيف فيهما.

والثالثة: المدّ مع الإمالة، حكاها الواحدي عن حمزة والكسائي.

والرابعة: المد مع تشديد الميم، حكاها الواحدي عن الحسن البصري، والحسين بن الفضل، وأنكر الجمهور التشديد.

ثم إنّ النون في آخرها ساكنة، فإن وُصلت بما بعدها فُتحت، مثل: أين وكيف.

وفي معناها قريب من خمسة عشر قولاً، أشهرها وأظهرها معناه: اللَّهُمَّ استجب. ويستحب التأمين في الصلاة للإمام والمأموم، والمنفرد، ويجهرون كلهم بالتأمين في الصلاة الجهرية، وقيل: لا يجهر المأموم.

ويستحب أن يكون تأمين المأموم مع تأمين الإمام لا قبله ولا بعده.

فصل

[في سجود التلاوة]

وهو مما يتأكد الاعتناء به، فقد أجمع العلماء على الأمر به، وإنما اختلفوا في أنَّه إيجاب أم استحباب.

فقال أبو حنيفة: هو واجب.

وقال عمر الخطاب وابن عبَّاس، وسلمان الفارسي، وعمران بن الحصين، والأوزاعي، ومالك، والشافعي وأحمد، وإسحق، وأبو ثور، وداود وغيرهم. وهو سنة وليس بواجب.

فصل

[في بيان عدد سجدات التلاوة ومحلّها]

وسجدات التلاوة أربع عشرة سجدة:

في (الأعراف)، و(الرعد)، و(النحل)، و(سبحان)، و(مريم)، و(الحج) سجدتان، و(الفرقان)، و(النجم)، و(إذا السماء انشقت)، و(اقرأ). فهذه عزائم السجود.

وأما سجدة (ص) فسجدة شكر ليست من عزائم السجود أي: متأكداته.

ومحل هذه السجدات معروف، ولا خلاف في شيء منها إلا في التي في ﴿حم﴾ فإن مذهب أبي حنيفة والشافعي، وأحمد، وجماعات من السلف أنها عقيب قوله تعالى: ﴿وهم لا يسأمون﴾[فصلت:٣٨].

ومذهب مالك وجماعات من السلف منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أنها عقيب قوله تعالى: ﴿إن كُنتم إياه تعبدون﴾[فصلت:٣٧].

وهو وجه لبعض أصحاب الشَّافعيّ، والصحيح الأول، وهو أحوط.

وأما سجدة (النمل) فالصواب المشهور المعروف أنها عقيب قوله تعالى: ﴿رب العرش العظيم﴾[النمل:٢٦].

وقال العبدري من أصحابنا: هي عقيب قوله تعالى: ﴿ويعلم ما تخفون وما تعلنون﴾[النمل:٢٥]، وادّعى أنّ هذا مذهبنا، ومذهب أكثر الفقهاء، وليس كما قال، والصواب ما قدمناه.

فصل

[في حكم السجود عند قراءة سجدة (ص) في الصلاة وخارجها]

إذا قرأ سجدة (ص) خارج الصلاة استحب له السجود، وإن قرأها في صلاة لم يسجد، فإن خالف فسجد وهو جاهل أو ناس لم تبطل صلاته، ولكنه يسجد للسهو، وإن كان عالماً بطلت صلاته على الصحيح من الوجهين ولا تبطل في الوجه الثاني. ولو سجد إمامه في (ص) لكونه يعتقدها من العزائم، والمأموم لا يعتقدها فلا يتابعه، بل يفارقه أو ينتظره قائماً.

فصل
[في حكم سجود التلاوة]

حكم سجود التلاوة وحكم صلاة النفل؛ فيشترط فيها الطهارة عن الحدث والنجس واستقبال القبلة وستر العورة.

فصل
[في مسائل مختلفة من سجود التلاوة]

إحداها : لا يقوم الركوع مقام سجود التلاوة في حال الاختيار عند الشافعي والجماهير، وقال أبو حنيفة: يقوم.

الثانية : إذا قرأ السجدة على دابته في السفر سجد بالإيماء، ولو كان في الحضر لم يجز الإيماء.

الثالثة : لو قرأ السجدة بالفارسية لم يسجد، وقال أبو حنيفة: يسجد.

الرابعة : لا يُكره سجود التلاوة في الأوقات التي نُهي عن صلاة النافلة فيها.

الخامسة : إذا سجد المستمع مع القارئ لا يرتبط به، ولا ينوي الاقتداء به، بل له الرفع قبله.

السادسة : لا تُكره عندنا السجدة للإمام في الصلاة الجهرية، ولا في السرية.

وقال مالك: تُكره، وقال أبو حنيفة تُكره في السرية.

السابعة : إذا قرأ آية السجدة في الصلاة بعد الفاتحة سجد، بخلاف ما لو قرأها بالركوع أو السجود، فإنه لا يجوز أن يسجد؛ لأن القيام محل القراءة.

ولو قرأ السجدة فهوى ليسجد، ثم شك هل قرأ الفاتحة؟ فإنه يسجد للتلاوة، ثم يعود إلى القيام فيقرأ الفاتحة.

الثامنة: اختلفوا في اختصار السجود، وهو أن يقرأ آية أو آيتين ثم يسجد.

فحكى ابن المنذر عن الشعبي والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، والنخعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق: أنهم كرهوا ذلك، وعن أبي حنيفة، ومحمد، وأبي ثور: أنه لا بأس به وهو مقتضى مذهبنا.

فصل
[فيمن يُسنُّ له سجود التلاوة]

اعلم أنه يُسنُّ للقارئ المتطهر بالماء أو التراب حيث يجوز سواء كان في الصلاة أو خارجها.

ويسن للمستمع، ويُسن أيضاً للسامع غير المستمع.

وسواء كان القارئ في الصلاة أو خارجاً، وسواء سجد أم لم يسجد يسن لمستمعه وسامعه السجود، وقيل: لا يسجد السامع أصلاً.

وقيل: لا يسجد السامع ولا المستمع إلا أن يسجد القارئ، وقيل: لا يسجدان لقراءة من في الصلاة، والصواب ما قدمناه.

وسواء كان الرجل مسلماً بالغاً متطهراً رجلاً أو كافراً أو صبياً أو محدثاً أو امرأة، وقيل: لا يسجد لقراءة هؤلاء، وبهذا قال بعض أصحابنا في غير المرأة، والصواب: الأول.

فصل

[في وقت سجود التلاوة]

قال العلماء: ينبغي أن يقع عقيب قراءة السجدة التي قرأها أو سمعها، فإن أخّر ولم يطل الفصل سجد، وإن طال فات السجود، والمشهور: أنه لا يقضي كما لا يقضي صلاة الكسوف.

وقيل: يقضي كما يقضي سنن الصلوات على الأصح.

ولو كان حال القراءة محدثاً، ثم تطهّر على القرب سجد، وإن طال الفصل لم يسجد على الصحيح المشهور، وقيل: يسجد.

والاعتبار في طول الفصل بالعرف على المختار.

فصل

[في حكم تكرار آية السجدة]

وإذا قرأ سجداتٍ في مجلس سجد لكل واحدة بلا خلاف.

فإن كرر آية السجدة الواحدة في مجالس سجد لكل مرة بلا خلاف.

وإن كررها في مجلس واحد مراراً نظر إن لم يسجد لما عدا المرة الأخيرة كفاه عن الجميع سجدة واحدة، وإن سجد للأولى فهل يسجد للثانية وما بعدها؟ فيه ثلاثة أوجه: الأصح أن يسجد لكل مرة.

الثاني : لا يسجد لما عدا الأولى.

والثالث : إن طال الفصل وإلا فلا.

لو كرر السجدة الواحدة في الصلاة: إن كان في ركعات فهي كالمجالس فيسجد لكل مرة بلا خلاف، وإن كان في ركعة كالمجلس الواحد ففيه الأوجه الثلاثة.

فصل

[في أحكام تتعلق بسجود التلاوة في الصلاة]

إذا كان مصلياً منفرداً سجد لقراءة نفسه، فلو ترك سجود التلاوة وركع، ثم أراد أن يسجد للتلاوة لم يجز، فإن فعل مع العلم بالتحريم بطلت صلاته.

وإن كان قد هوى إلى الركوع ولم يصل إلى حد الراكعين جاز أن يسجد للتلاوة.

ولو هوى لسجود التلاوة ثم بدا له ورجع إلى القيام جاز.

ولو أصغى المنفرد لقراءة غيره لم يجز أن يسجد، فإن فعل مع العلم بطلت صلاته.

أما المصلي في جماعة: فإن كان إماماً فهو كالمنفرد، وإذا سجد الإمام لقراءة نفسه وجب على المأموم أن يسجد معه، فإن تخلف بطلت صلاته، فإن لم يسجد الإمام لقراءة نفسه لم يجز للمأموم السجود، فإن سجد بطلت صلاته، لكن يستحب إذا فرغ من الصلاة أن يسجد ولا يتأكد.

ولو سجد الإمام ولم يعلم المأموم حتى رفع الإمام رأسه من السجود فهو معذور في تخلّفه، ولا يجوز أن يسجد، ولو علم والإمام بعدُ في السجود وجب السجود، فلو هوى ليسجد فرفع الإمام وهو في الهوي رفع معه، ولم يجز أن يسجد، وكذا الضعيف الذي هو مع الإمام، فرفع الإمام قبل بلوغ الضعيف السجود يرجع مع الإمام، ولا يجوز له السجود.

أما المأموم فلا يجوز أن يسجد لقراءة نفسه، ولا غير إمامه، فإن سجد بطلت صلاته، ويكره له قراءة السجدة والإصغاء إلى قراءة غير إمامه.

فصل
[في صفة سجود التلاوة]

هذا الفصل أحكامه كثيرة جداً، ولكني أرمز إلى أصولها وأُبالغ في اختصارها مع إيضاحها.

اعلم أن الساجد للتلاوة له حالان :

أحدهما: أن يكون خارج الصلاة.

الثاني: أن يكون فيها.

أما الأول: فإذا أراد السجود نوى سجود التلاوة وكبر للإحرام، ورفع يديه حذو منكبيه كما يفعل في تكبيرة الإحرام في الصلاة، ثم يكبر أخرى للهوي إلى السجود، ولا يرفع فيها اليد، وهذه التكبيرة الثانية مستحبة ليست بشرط.

أما الأولى ففيها ثلاثة أوجه :

الصحيح وقول جمهور أصحابنا: أنها ركن لا يصح السجود إلا بها.

الثاني : أنها مستحبة ويصح السجود بدونها.

الثالث : ليست مستحبة.

ثم إن كان المريد للسجود قائماً كبر للإحرام في قيامه، ثم كبر للسجود في انحطاطه إلى السجود.

وإن كان قاعداً فهل يستحب له القيام، ليسجد من قيام؟ **فيه وجهان**:

أحدهما: يستحب، وبه قطع جماعات من أئمة أصحابنا؛ منهم الشيخ أبو محمد الجُوَيني، والقاضي حسين وصاحباه، (صاحبا التهذيب، والتتمة)، والإمام المحقق أبو القاسم الرَّافعيّ.

والوجه الثاني: لا يستحب، وهذا اختيار إمام الحرمين، وهو ظاهر إطلاق الأكثرين، ولم يثبت في القيام هنا شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن من يُقتدى به، والله أعلم.

ثم إذا سجد ينبغي أن يراعي أدب السجود في الهيئة والتسبيح.

وأما الهيئة: فيضع يديه حذو منكبيه على الأرض، ويضمّ أصابعها وينشرها إلى جهة القبلة، ويخرجها من كميه، ويباشر بها وبجبهته موضع السجود، ويجافي مرفقيه عن جنبيه، ويرفع بطنه عن فخذيه إن كان رجلاً، وإن كانت امرأة أو خنثى لم يُجاف.

ويرفع الساجد أسافله على رأسه، ويمكّن جبهته وأنفه من موضع السجود، ويطمئن.

وأما التسبيح: فأي شيء يسبح به حصل أصل التسبيح، ولو ترك التسبيح صح السجود ولكن يفوته الكمال.

قال العلماء: ويسبح بتسبيحات السجود في الصلاة وبغيرها، فيقول ثلاث مرات: «سبحان ربي الأعلى»، ثم يقول: «اللهم لك سجدت، ولك أسلمت، وبك آمنت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته تبارك الله أحسن الخالقين».

ويقول: «سُبّوحٌ قدوسٌ ربِّ الملائكة والروح».

ويقول: «اللهم اكتب لي بها عند أجراً، واجعلها لي عندك زُخراً، وضع عني بها وزراً، واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود صلى الله عليه وسلم».

ويقول: ﴿سُبْحانَ رَبِّنَا إنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمفعُولاً﴾.

فيُستحب أن يُجمع بين هذه الأذكار كلها ويدعو معها بما شاء من أمور الآخرة والدنيا.

ثم إذا فرغ من التسبيح رفع رأسه مكبراً.

وهل يفتقر إلى السلام؟ فيه قولان للشافعيّ: أصحهما عند جماهير أصحابه: أنه يفتقر.

والثاني: لا يفتقر.

فعلى الأول هل يفتقر إلى التشهد؟ فيه وجهان:

ــ الصحيح: أنه لا يفتقر هذا كله في السجود خارج الصلاة.

ــ الحال الثاني: السجود في الصلاة، فلا يكبر للإحرام، ويستحب أن يكبر للسجود، ولا يرفع يديه، ويكبر للرفع من السجود، هذا هو الصحيح المشهور، وقيل: لا يكبر للسجود، ولا للرفع.

وأما آداب السجود من الهيئة والتسبيح فكما تقدم، إلا أنه إذا كان إماماً فلا يطوّل إلا برضى المأمومين، ثم إذا رفع من السجود قام، فلا يجلس للاستراحة بلا خلاف، ثم رفع رأسه من سجود التلاوة فلا بد من الانتصاب قائماً.

والمستحب إذا انتصب أن يقرأ شيئاً ثم يركع فإن انتصب فركع من غير قراءة جاز.

فصل

[في الأوقات المختارة للقراءة]

أفضلها ما كان في الصلاة، ومذهب الشافعيُّ وغيره: أن تطويل القيام في الصلاة أفضل من تطويل السجود، وأفضل الأوقات الليل والنصف الأخير، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة، وأما قراءة النهار: فأفضلها بعد الصبح، ولا كراهة في شيء منها.

ونُقل عن بعض السَّلف كراهة القراءة بعد العصر، وليس هذا بشيء ولا أصل له.

ويُختار من الأيام: الجمعة، والاثنين، والخميس، ويوم عرفة، ومن الأعشار: العشر الأخير من رمضان، والأول من ذي الحجة ومن الشهور: رمضان.

فصل

[في القارئ ماذا يفعل إذا أُرتج عليه وصيغة الاستدلال بالآيات]

إذا وقف القارئ فلم يدرِ ما بعد الموضع الذي انتهى إليه، وأراد أن يسأل عنه غيره، فيستحب أن يتأدّب بما قاله عبد الله بن مسعود وغيره من السلف وهو أنه لا يقول : كيف تقرأ كذا وكذا، بل يقرأ قبل مقصوده ثم يقول: أي شيء بعد هذا.

وإذا أراد أن يستدل بآية فله أن يقول: (قال الله تعالى)، وله أن يقول: (الله تعالى يقول كذا)، ولا كراهة في شيء من هذا.

هذا هو الصواب الذي عليه عمل السلف والخلف، وجاءت به الآثار، وروي عن مُطرّف كراهة **الثاني، وليس بشيء**.

فصل

[في آداب الختم]

قد تقدم أنه يستحب أن يكون الختم أول النهار أو أول الليل، وأنه يستحب أن يكون ختمة أول النهار، وأخرى آخره، وأنه إذا كان يقرأ وحده يستحب أن يختم في الصلاة.

واستحب السلف صيام الختم.

ويستحب حضور مجلس الختم استحباباً مؤكداً، فقد كان السلف من الصحابة وغيرهم يحرّضون عليه، ويقولون: يُستجاب الدعاء عند الختم، ويقولون: تنزل الرحمة عند الختم، وكان أنس رضي الله عنه إذا أراد الختم يجمع أهله ويدعو.

ويستحب الدعاء عقيب الختم استحباباً مؤكداً، فقد جاء فيه أثار.

وينبغي أن يُلح في الدعاء، وأن يدعو بالأمور المهمة، وأن يكثر من ذلك في صلاح المسلمين، وصلاح سلطانهم، وسائر ولاتهم، ويختار الدعوات الجامعة ويكون فيها من دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد جمعت دعوات مختصرة جامعة في «التبيان»[٢٠].

ويستحب إذا ختم أن يشرع في ختمة أخرى عقيب الختم، فقد استحبه السلف؛ لحديث ورد فيه والله أعلم.

---

[٢٠] انظر: التبيان ص (١٨٤-١٨٥-١٨٦).

الباب السابع : في آداب الناس كلهم مع القرآن

ثبت في صحيح مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي قال صلى الله عليه وسلم: (الدِّينُ النَّصِيحة، قُلنا: لمن؟ قال لله وَلِكِتَابِهِ وَلرسُوله، ولأئمَّةِ المُسْلمِينَ وَعَامَّتِهِمْ).

قال العلماء: النَّصيحة لكتاب الله تعالى هي الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر الخلق على مثله، وتعظيمه، وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها، وإقامة حروفه بالتلاوة، والذبّ عنه لتأويل المحرِّفين وتعرّض الملحدين، والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهّم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكّر في عجائبه والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه والدعاء إليه، وإلى جميع ما ذكرنا من نصيحته.

فصل
[في وجوب تعظيم القرآن]

أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن على الإطلاق، وتنزيهه وصيانته، وأجمعوا على أن من جحد منه حرفاً مجمعاً عليه، أو زاد حرفاً لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر.

وأجمعوا على أن من استخف بالقرآن أو بشيء منه أو بالمصحف، أو ألقاه في القاذورة أو كذّب بشيء مما جاء به من حكم أو خبر، أو نفى

ما أثبته، أو أثبت ما نفاه وهو عالم، أو شكّ في شيء من ذلك فهو كافر، وكذلك إن جحد شيئاً من كتب الله تعالى كالتوراة والإنجيل وأنكر أصله فهو كافر.

فصل
[في حكم تفسير القرآن]

ويحرم تفسيره بغير علم، والكلام في معناه لمن ليس من أهله، وهذا مجمع عليه، وأما تفسيره للعلماء جائز حسن بالإجماع.

ويحرم المراء فيه والجدال بغير حق، ومن ذلك: أن تظهر له دلالة الآية على شيء يخالف مذهبه فيصير إلى خلاف ظاهرها؛ إتباعا لهواه ومذهبه، ويناظر عليه، وأما من لا يظهر له ذلك فمعذور.

فصل
[في كراهة قوله: نسيت آية كذا وحكم نسبة القراءة إلى القراء]

يُكره أن يقول: (نسيت آية كذا)؛ بل يقول: (أُنسيتها) أو (أسقطتها)، ويجوز أن يقول: هذه سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النِّساء، وكذا الباقي، ولا كراهة في شيء من هذا، والأحاديث الصحيحة في هذا كثيرة.

وكان بعض السلف يكره هذا، ويقولون: إنما يُقال السورة التي يُذكر فيها البقرة، وكذا ما أشبهها، والصواب أنه لا يُكره.

ولا يُكره أن يُقال: قراءة أبي عمرو وقراءة حمزة وغيرهما، وكره ذلك بعض السلف والصواب: الأول، وعليه عمل السلف والخلف.

فصل

[في النفث في القرآن للرقية، ونقش القرآن وكتابة الحروز]

لا يُكره النفث مع القراءة للرقية، وهو نفخ لطيف بلا ريق.

وقال جماعة من السلف: يُكره وهو مذهب أبي جحيفة الصحابي، والحسن البصري، والنخعي رضي الله عنهم.

والمختار: الأول، فقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك.

ويُكره نقش الحيطان والثياب بالقرآن وبأسماء الله تعالى، وقال عطاء: لا بأس بكتب القرآن في قبلة المسجد.

ولو كتب القرآن على حلوى أو طعام فلا بأس بأكلها.

ولو كان على خشبة كره إحراقها.

ولو كتبه في إناء ثم غسله وسقاه المريض، فقال الحسن ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعي: لا بأس به وكرهه النخعي.

أما الحروز المكتوبة من القرآن وغيره إذا جعلت في قصبة حديد، أو جلد أو نحو ذلك فلا تحرم كتابتها، وفي كراهتها خلاف.

فصل

[في حكم تعليم القرآن للكافر]

لا يمنع الكافر من سماع القرآن، ويمنع من مس المصحف.

وهل يمنع من تعلم القرآن؟ فيه وجهان :

ولا يجوز تعليمه القرآن إن كان لا يرجى إسلامه، وإن رُجي فوجهان: أصحهما جوازه.

الباب الثامن : في الآيات والسُور المستحبة في أوقات وأحوال مخصوصة

اعلم أن هذا الباب واسع جداً، لا يمكن حصره؛ لكثرة ما جاء فيه، ولكني أشير إلى كثير منه بعبارات وجيزة.

فمن ذلك: السُّنة كثرة الاعتناء بتلاوة القرآن في شهر رمضان، وفي العشر الأخير آكد وفي أوتاره أكدُ، وفي عشر ذي الحجة ويوم عرفة ويوم الجمعة وفي الليل، وبعد الصبح.

ويحافظ على (يس)، و(الواقعة)، و(تبارك الملك)، و (قُلْ هُوَ اللهُ أحَدْ)، و المعوذتين، وآية الكرسي.

ويقرأ الكهف يوم الجمعة وليلتها، وقيل: يقرأ يوم الجمعة أيضاً سورة (آل عمران)، و (هود).

ويقرأ بعد الفاتحة في ركعتي سنة الصبح في الأولى: (قل يا أيها الكافرون)، وفي الثانية: (قل هو الله أحد، ويقرأ بهما في سنة المغرب، وصلاة الاستخارة، وركعتي الطواف.

وإذا أوتر بثلاث ركعات قرأ في الأولى: بـ (سَبِّح) أي سورة الأعلى، وفي الثانية: (قُل يَاأيُّها الكافرون)، وفي الثالثة: (قُلْ هُوَ اللهُ أحَدْ)، والمعوذتين.

ويقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة (الم تنزيل) أي سورة السجدة في الأولى، و(هل أتى) أي سورة الإنسان في الثانية، ويقرؤهما بكمالهما.

وفي الأولى من صلاة الجمعة: سورة (الجمعة) وفي الثانية (المنافقين).

وفي العيد (ق) و(اقتربت) أي سورة القمر، وإن شاء قرأ في الجمعة والعيد بـ (سبِّح)، و (هَلْ أَتَاكَ حَدِيث الغَاشِية) فكلاهما صحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فصل
[في استحباب قراءة آية الكرسي والمعوذتين، وما يقرأ عند النوم والاستيقاظ والمريض والميت]

ويُستحب الإكثار من آية الكرسي في كل موطن، ويقرؤها كل ليلة إذا أوى إلى فراشه.

ويقرأ المعوذتين عقيب كل صلاة.

ويقرأ عند النوم مع آية الكرسي آخر البقرة: ﴿أمنَ الرسولُ﴾ إلى آخرها و﴿قلْ هُوَ اللهُ أحد﴾، و(المعوذتين)، وإن أمكنه قراءة (بني إسرائيل) أي سورة الإسراء، و(الزمر) فليفعل؛ فقد صحَّ أنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأهما.

والسُّنّة إذا استيقظ من النوم أن يقرأ آخر آل عمران ﴿إِنَّ في خَلْقِ السَّمَواتِ..﴾ إلى آخرها.

ويقرأ عند المريض (الفاتحة)، و﴿قُلْ هُوَ الله أحَد﴾، و(المعوذتين) مع النّفث في اليدين ومسحِهِ بهما؛ فقد ثبت ذلك في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقرأ عند الميّت (يس).

وجاء عن الشعبي أن الأنصار كانوا يقرؤون عند المبيت سورة البقرة.

الباب التاسع : في كتابة القرءان وإكرام المصحف

هذا الباب منتشر جداً، وقد ذكرت في (التبيان) مقاصده، وأنا أختصرها هاهنا بأوجز العبارات الواضحات:

أجمع العلماء على وجوب صيانة المصحف واحترامه، وأنه لو ألقاه في القاذروة-والعياذ بالله- كفر.

ويحرم توسده، بل يحرم توسد جميع كتب العلم.

ويستحب أن يقوم للمصحف إذا قُدِّم به عليه.

واتفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف، وتحسين كتابتها، وتبيينها وإيضاحها، وتحقيق الخط، دون مشقة وتعليقه.

ويستحب نقط المصحف وشكله؛ فإنه صيانة من اللَّحن والتحريف، ولا يجوز كتابته بشيء نجس.

ويحرم المسافرة بالمصحف إلى أرض العدو إذا خيف وقوعه في أيديهم، ويحرم بيع المصحف من الذمي، فإن باعه ففي صحته قولان:

أصحهما: لا يصح.

الثاني: يصحّ، ويُؤمر في الحال بإزالة الملك عنه.

ويمنع المجنون والسكران والصبي الذي لا يميّز من حمل المصحف؛ مخافة من انتهاك حرمته.

فصل

[في حكم مس المصحف وحمله للمحدث]

ويحرم على المُحدث مسّ المصحف وحمله، سواء حمله بعلاقة أو بغيرها، سواء مسّ نفس المكتوب أو الورق أو الجلد أو الصندوق أو الغلاف أو الخريطة إذا كان فيهن المصحف.

وقيل: لا تحرم هذه الثلاثة، والصحيح: الأول.

ولو كُتب القرآن في لوح فحكمه حكم المصحف، سواء قلّ المكتوب أو كثر، حتى لو كتب بعض آية للدراسة حرم مسّ اللوح.

ولو تصفّح المحدث أو الجنب أو الحائض أوراق المصحف بعود ونحوه، ففيه وجهان:

أصحهما: يجوز.

والثاني: لا يجوز.

ولو لفّ كمّه على يده وتصفح بها، قال الجمهور: يحرم بلا خلاف، وقيل: لا يحرم وهو غلط.

ولو كتب المُحدث أو الجنب مصحفاً، إن كان يحمل الورقة أو يمسها حال الكتابة فهو حرام، وإن لم يحملها ولم يمسها ففيه ثلاثة أوجه:

أصحها: يجوز.

والثاني: لا يجوز.

والثالث: يجوز للمحدث دون الجنب.

فصل
[في حكم حمل المصحف بواسطة أو حائل]

إذا مسّ المُحدث أو الجنب أو الحائض أو حمل كتاباً من كتب الفقه أو غيره من العلوم، وفيه آيات من القرآن، أو ثوباً مطرزاً بالقرآن، أو دراهم أو دنانير منقوشة به، أو حمل متاعاً في جملته مصحف، أو لمس الجدار أو الحلوى أو الخبز المنقوش بالقرآن، فالمذهب الصحيح: جواز هذا كله؛ لأنه ليس بمصحف، وفيه وجه: أنه حرام، وقيل: إن كانت عمامة أو ثوباً حرم لبسهما، والصواب: الجواز.

أما كتب التفسير؛ فإن كان القرآن أكثر حرم مسّها وحملها، وإن كان التفسير أكثر ففيه ثلاثة أوجه:

أصحها: لا يحرم.

الثاني: يحرم.

والثالث: إن كان القرآن متميزاً بخط غليظ أو حمرة أو نحوها حرم، وإلا فلا.

وكتب الحديث؛ إن كان فيها قرآن فهي ككتب الفقه، وإن لم يكن جاز مسها، والأولى أن يتطهر لها.

ولا يحرم مس ما نُسخت تلاوته، كـ(الشيخ والشيخة)، وكذلك والتوراة والإنجيل.

فصل

[في حكم مس المصحف لمن عليه نجاسة]

إذا كان على موضع من بدنه نجاسة غير معفو عنها حرم مسّ المصحف لموضع النجاسة بلا خلاف، ولا يحرم بغيره على الصحيح المشهور.

وقيل: يحرم، وليس بشيء.

فصل

[في حكم مس المصحف لفاقد الماء]

من لم يجد الماء فتيمّم حيث يجوز له التيمم يجوز له مس المصحف، سواء تيمم للصلاة أو لغيرها، ومن لم يجد ماءً ولا تراباً يُصلي على حاله ولا يمس المصحف.

ولو كان معه مصحف ولم يجد من يودعه إياه، وعجز عن الوضوء جاز له حمله للضرورة.

قال القاضي أبو الطيب: ولا يلزمه التيمم.

وفيما قاله نظر وينبغي أن يلزمه.

ولو خاف على المصحف من حرق أو غرق أو نجاسة أو كافراً أخذه مع الحدث للضرورة.

فصل

[في حكم طهارة الصبي لمس المصحف]

هل يجب على المعلم والولي تكليف الصبي المميز الطهارة للمصحف واللوح اللذَّين يقرأ فيهما، فيه وجهان: أصحهما لا يلزمه.

فصل

[في حكم بيع المصحف وشرائه]

لا يحرم عندنا بيع المصحف ولا شراؤه.

وقال بعض السلف: يكرهان.

وقال بعضهم: يُكره البيع دون الشراء، ونصّ الشافعي على كراهة البيع ووافقه بعض أصحابنا.

وقال بعضهم: لا يُكره.

فهذا آخر ما قصدناه في هذا المختصر، والله الكريم أسأله أن يجعل النفع به من العلم الدائم المنتشر، وحسبي الله، ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

آخر الكتاب.....

قال الشيخ محيي الدين رحمه الله: ابتدأت فيه يوم الخميس الثالث من شهر ربيع الآخر، سنة ست وستين وستمئة.

وفرغت من تصنيفه: ليلة الثلاثاء الثامن من شهر ربيع الآخر، سنة ست وستين وستمئة، وأجزت روايته لجميع المسلمين.

المصادر والمراجع

- التجويد المصور للدكتور أيمن سويد
- تحفة الغلمان في تجويد القرآن للشيخ سليمان الجمزوري.
- الرعاية في تجويد القراء وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القيسي.
- شرح القصيدة الجزرية في علم التجويد لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري .
- مختصر التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي.
- منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه (متن الجزرية للإمام ابن الجزري - تحقيق د. أيمن رشدي سويد المنير في التجويد لمجموعة من المؤلفين.
- المفيد في علم التجويد لحياة علي الحُسيني